هديتك مع العدد
براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

ALWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٤٢، السنة الثلاثون، ربيع الاول ١٤١٥هـ - اغسطس (آب) ١٩٩٤م

٣٤٢

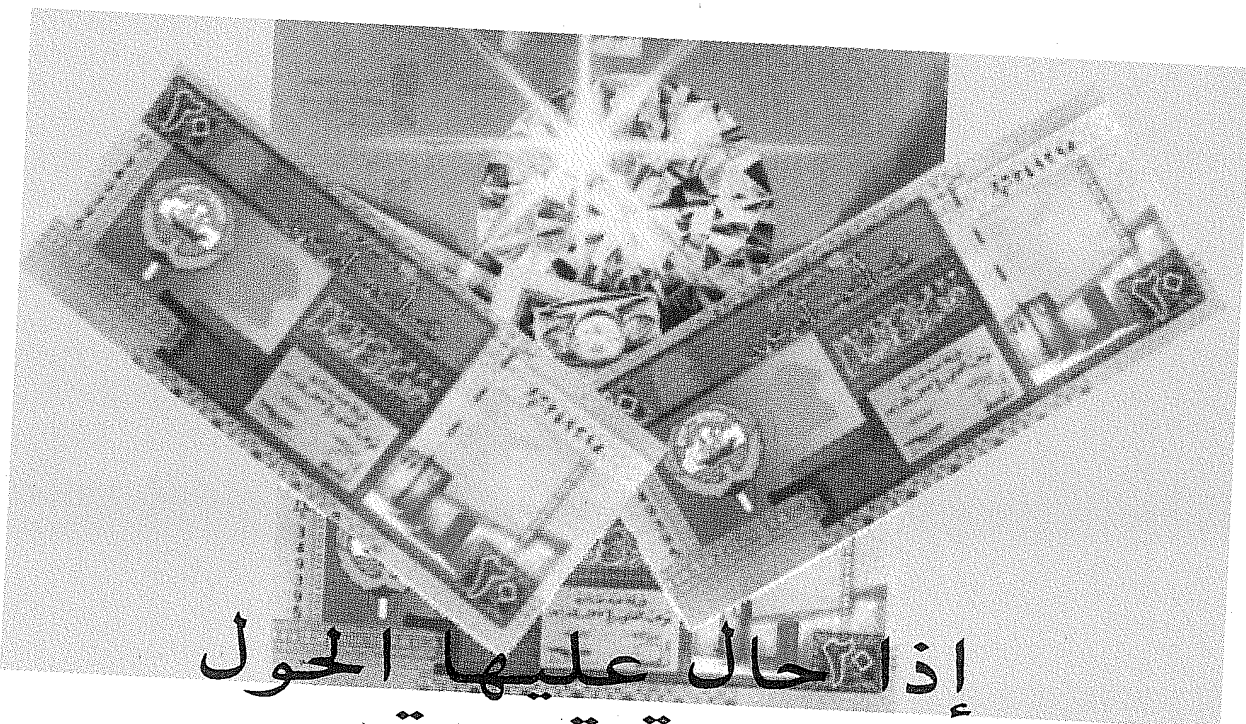
ميلاد أمة ورسالة في ميلاد رسول

العلامة الإسلامي الكبير الشيخ محمد الغزالي: المسلمون في أسوأ أيامهم ولكن: يوم الإسلام .. قادم!

مقدار الزكاة

لِمَالِكَ وَحُلِيِّكَ

%2.5



إذا حال عليها الحول

سنة قمرية

للاستفسار : ٥٦٢٢٢٢٤

الوعي الإسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

الوعي الاسلامي- العدد ٣٤٣ - السنة الحادية و الثلاثون - ربيع الاول - ١٤١٥ هـ / اغسطس - آب- ١٩٩٤م

كلمة العدد

الذكرى الرابعة للغزو العراقي الغاشم

مرت منذ أيام على الكويت الذكرى الرابعة للغزو العراقي الغاشم، وأثار هذه الأزمة وإفرازتها على أمتنا المسلمة لازالت قائمة تخيم عليها سحب داكنة، بل إن هذه السحب ازدادت سواداً واتسع الخرق على الراتق بتمزق الأمة من جديد وفي أكثر من موضع من أرجاء عالمنا الإسلامي الكبير، ففي الصومال وأفغانستان واليمن حروب ونزاعات دامية حصدت الأخضر واليابس وزادت من آلام الأمة وتفككها والأمل الذي كان يراود الكثيرين بتجاوز أزمة الخليج ذهب سراباً كأن الظمآن يحسبه ماء، فأسباب التوتر لازالت قائمة، والمئات من أبناء الكويت لازالوا مرتهنين في سجون بغداد، وحمى العصبية والأهواء والمصالح الذاتية لازالت تعلو فوق مصالح الأمة العامة، ولغة الحوار والتفاهم معطلة حلّت محلها لغة السلاح والقنبلة والصاروخ والمدفع

ما أحرانا في ذكرى نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - أن نؤوب إلى رشدنا نستلهم من كتاب ربنا وسنة نبينا طريق الخلاص من هذا الواقع، كي نعيد مجدا تهدم، ونرد عدواً توغل، وعندها يفرح المؤمنون بنصر الله ويستظلون برحمته وعدله ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾ الحج/ ٤٠

الوعي الإسلامي

هاتف:
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي (١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

المراسلات : مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097 KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT.: 1005 - FAX: 965-2431740

الاشتراكات

الاشتراكات: ـ داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير ـ الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) ـ للموسسات ١٢ دينار أكويتيا (أو مايعادلها) ـ بقية دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتاً(أو مايعادلها) * ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي -الرجاء عدم ارسال مبالغ نقدية) وكيل التوزيع: الشركة السعودية للتوزيع * الكويت : ص.ب : ٢٩١٢٦ ـ الصفاة (١٣١٥٠) هاتف:٤٧٢٤٧٧٧ ـ فاكس: ٤٧٢٤٥٥٥ * الإدارة العامة، المملكة العربية السعودية، ص.ب : ١٣١٩٥ ـ الرمز البريدي، جدة ٢١٤٩٣ هاتف: ٦٥٣٠٩٠٩(١٢خط) ـ فاكس: ٦٥٣٣١٩١

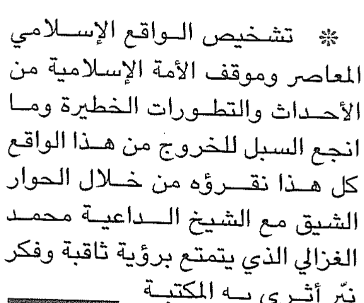
الاسعار

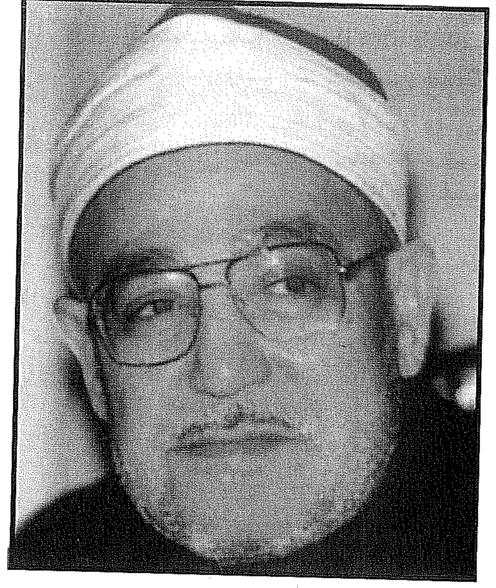
الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

أقرأ في العدد

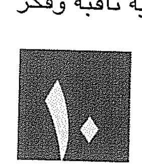


الشيخ الغزالي وواقع الأمة





* تشخيص الواقع الإسلامي المعاصر وموقف الأمة الإسلامية من الأحداث والتطورات الخطيرة وما انجع السبل للخروج من هذا الواقع كل هذا نقرؤه من خلال الحوار الشيق مع الشيخ الداعية محمد الغزالي الذي يتمتع برؤية ثاقبة وفكر نيّر أثرى به المكتبة الإسلامية خلال تاريخه الدعوي الطويل..



١٠

ملف المولد النبوي الشريف

* بمناسبة ذكرى مولد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ننشر في هذا العدد مواضيع متنوعة تتناول جوانب مختلفة من حياته صلى الله عليه وسلم بعضها تربوى والآخر جهادى وبعضها ردود على شبهات أثارها المستشرقون وأعداء الإسلام..



القرآن الكريم واللغات الأفريقية

* يبلغ عدد اللغات التي يتحدث بها الأفارقة أكثر من ٨٠٠ لغة.. علماء اللغات أرجعوا جذور هذه اللغات إلى ست مجموعات رئيسية. ترى ما تأثير اللغة القرآنية الكريمة على هذه اللغات؟

٧٥

اقرأ في الأعداد القادمة

- أهداف التعليم الجامعي

بقلم أ.د : مصطفى رجب

- رسالة الإسلام بين العقيدة والشريعة

بقلم : أسماء أبوبكر محمد

- النوم ولماذا ؟

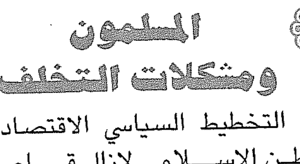
بقلم الأستاذ : البدر محمد الهادي مطاوع

- التراجع الحضاري وطريق التغلب عليه

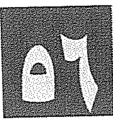
للدكتور علي عبدالحليم محمود

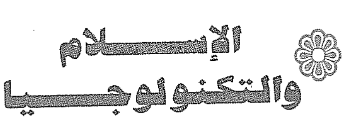
- مع العارفين وهب بن منبه (١)

بقلم الدكتور توفيق يوسف الواعي



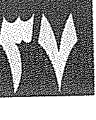
* التخطيط السياسي الاقتصادي في الوطن الإسلامي لازال قاصرا عن الاستجابة لطموحات الشعوب المسلمة وعاجزا عن تلبية حاجيات العصر الضرورية ،ما المشكلات التي تقف حجر عثرة في طريق النمو الاقتصادي و ما السبيل للقضاء عليها لتحقيق التنمية والتطور.

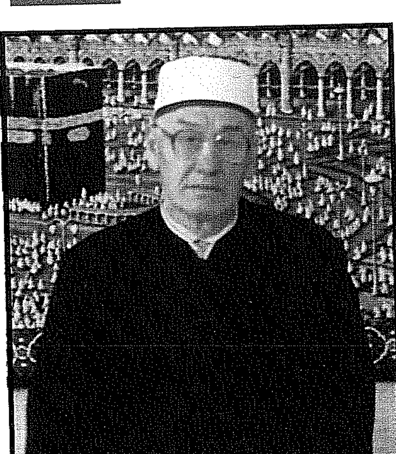
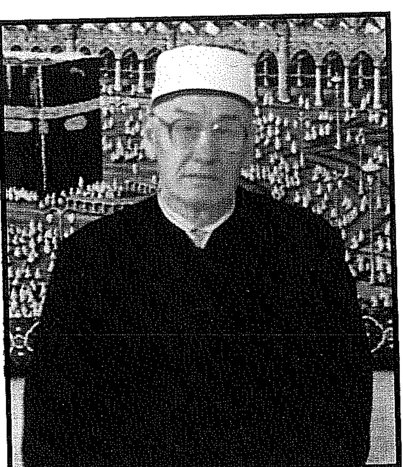




* التكنولوجيا من أهم ضمانات الحفاظ على السيادة الوطنية والاستقلال فضلا عن الرخاء الاقتصادي وقد أصبحت الثروة الحقيقية لكل أمة، ثروتها من التكنولوجيا وقدرتها على الاستعانة بها في خوض معاركها الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

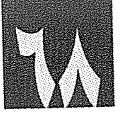
ماهو التصور الإسلامي لهذا السلاح؟



المسلمون
في بولندا

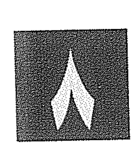
أقلية لايتجاوز عددها ثلاثة آلاف مسلم.. ومع ذلك فإن المتاحف البولندية تزخر بالعديد من الآثار الثقافية الإسلامية مما يؤكد التفاعل الحضاري لهذا الوجود المسلم



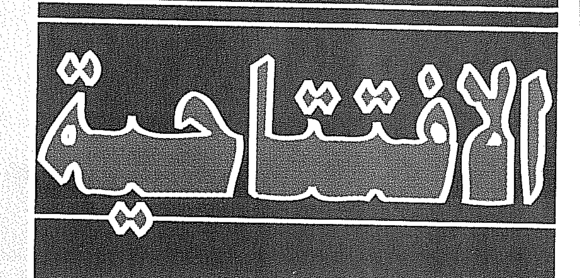


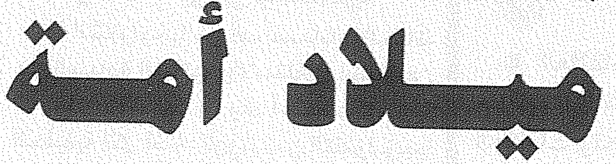
بروتوكول تعاون مصري - كويتي

* العلاقات الكويتية – المصرية علاقات تاريخية متميزة في كل جوانبها الاقتصادية والثقافية والفكرية والدينية وتدعيما لهذه العلاقات وقعت الكويت ومصر مؤخراً بروتوكولا للتعاون المشترك في مجالات الدعوة والشؤون الإسلامية اقرأ تفاصيل هذا



الفهرس





ورسالة في ميلاد رسول

في مثل هـذا الشهـر لسنــة ثــلاث وخمسين قبل الهجرة أعلن اللـه رسالتـه من جـديـد في استهلال هذا العـربي الوليد، فكان مـولده مولد أمة، وميلاده ميـلاد رسالة، وظهوره ظهور هـداية ومقـدمه مقدم رحمة للعـالمين، لأن قافلـة الحياة يومئذ كانت حائرة السبيل جائرة الدليل خائرة العزيمة، والعالم الإنساني من شرقه إلى غربه غـارق في الخرافة سادر في الوثنية مـوغل في العبـودية، وكـانت الـولاية على الـدنيـا في ذلك الحين لأعقاب من الروم شفهم الفسـوق والترف والعصيان، وأخلاف من الفـرس هدهم الغلـول والطمع والطغيان، والنـاس بين هذا وذاك أوزاع وهمج، وغـوغـاء ورعـاع، لا هـادي من شرود، ولا عاصم من ضـلال، ولا حاجز من تدن، فالاجساد متاع موروث، والأرواح موات محبوس، والـدماء طوفان مسكـوب، وقد صور شوقي هذه الحقبة التي سبقت الرسالة فقال:

أتيت والنـــاس فــوضى لا تمر بهم
إلا على صنم قـــد هـــام في صنم
والأرض مملــوءة جـورا مسخـــرة
لكل طـــاغيـــــة في الخلق محتكم
مسيطــر الفـــرس يبغي في رعيتـــه
وقيصر الــــروم من كبر أصم عـم
يعـــذبـــان عباد اللـــه في شبـــه
ويـــذبحـــان كما ضحيت بـــالغنم
والخلـق يفتك أقـــــواهم بأضعفهم
كـــالليث بـــالبهم أو كـــالحوت بـــالبلم

وكانت العرب حين ظهر الرسول ﷺ اشتاتا من غير جامع، وهملا من غير رابط، وأحياء من غير غرض، فاضت في نفوسهم الحياة من غير غـاية، وزخرت في عزائمهم القـوة من غير هدف، فصرفوا هذا النشـاط العجيب إلى نزاع لا ينقطع، وصراع لا يفتر، وغارات لا تهدأ، وأكل القوي فيهم الضعيف، وصـارت الحياة مذأبة، وتحولت الديار إلى غـابة وانقلب البشر إلى وحوش، فكان لابـد أن تتدارك البشر عنـاية اللـه، وأن تغاث الأرض بنفحـات السماء، فشاءت إرادة اللـه أن يظهر محمـد ﷺ في هذا الظلام الدامس ليكون النور الإلهي الكاشف لهذا الظلام ويكون الغيث العميم لهذا القفر اليـائس، فتصدعت لهيبته العـروش، واندكت لطلعتـه الصروح وهتف بالعـالمين هـاتف: اليوم ينتهي تـاريخ ويبتديء تاريخ آخر، ويزول عهد ويبزغ عهد سواه، فليس بعد اليوم كاهن ولا طـاغية، ولا أصنام ولا أزلام، ولا عبيد لبشر، ولا خضوع لوثـن، وإنما العبادة لله، والقيادة لـلرسول، والسيادة للـدين والاحتكام إلى الحق والمعـروف، والحياة للجميع بـدون قهر ولا خوف ولا استعباد. وانبثق النور القدسي في معالم البدو والحضر كما يبتسم الأمل في بحـور اليأس، وتـومض النـار في ظلام المحيط، فظهـرت الوحدانيـة على الوثنية، والإنسانية على العصبية، والإسلامية على الجاهلية، وصـار محمد ﷺ القائد الروحي والفكـري لمواكب الأحياء مـا بقى الليل والنهار، والمثل الحي والنموذج الإنساني الصحيح لكل سائر على هدى في هذه المعمورة إلى يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها، فكان حقيق أن تبشر بـه الأنبياء وأن يستشرف إليـه الـزمن ويـرقبه التـاريخ وتكون معه الإنسانية على قـدر، فتتنبه إليه الرسل وتحمل ذكره الكتب وصفته الصحائف وصدق الله ﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الـذي يجدونه مكتوبـا عندهم في التـوراه والإنجيل يأمـرهم بـالمعروف وينهـاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبـات ويحرم عليهم الخبـائث ويضع عنهم إصرهم والأغـلال التي كانت عليهم فـالذين آمنـوا به وعزروه ونصروه واتبعـوا النور الذي أنـزل معه أولئك هـم المفلحون ﴾ الأعراف/ ١٥٧ ولننظر إلى عيسى ابن مـريم يبشر بـه بني إسرائيل ﴿ وإذ قال عيسى ابن مـريم يابني إسرائيل إني رسـول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ الصف/ ٦

كما ذكـرت الكتب صفته وصفـات أصحابـه الذين حملـوا الدعوة بصدق وإيمان ورجوله واحتساب فقال تعالى: ﴿ محمد رسول اللـه والذين معـه أشداء على الكفـار رحماء بينهم تراهـم ركعـا سجـدا يبتغون فضـلا من اللـه ورضـوانـا سيماهـم في وجـوههم من أثـر السجـود ذلك مثلهم في التـوراة ومثلهم في الانجيل كـزرع أخرج شطأه فـآزره فـاستغلظ فاستـوى على

في ذكرى ميلاد المصطفى صلى الله عليه وسلم

سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾ الفتح/ ٢٩.

كما أخذ الله ميثاق الأنبياء والمرسلين بعهد مؤكد واقرار موثق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه، وهو أعلم سبحانه أن محمدا سيبعث بعدهم بزمن ولكن ليكون هذا تنبيها مؤكدا لأممهم وبلاغا موجها إلى شعوبهم وإشعارا قاطعا إلى أتباعهم باتباع محمد دون توان، ونصرته دون تردد، والعمل بتعاليمه دون مواربة قال تعالى: ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ﴾ آل عمران/ ٨١ وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «مابعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وليتبعنه».

ومحمد ﷺ وان كان عربي المولد واللسان، ولكنه عالمي الرسالة والكفاح والغاية، جعله الله علم هداية ورمز إيمان وقدوة بشرية منيرة للعالمين، وصدق الله ﴿ ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما ﴾ الأحزاب/ ٤٠ فكما أن الشمس ليست ملكا لجنس معين والحياة جمعاء تنتفع بضوئها ودفئها، فكذلك محمد ﷺ وتراثه ودعوته وإن مضى عليها أربعة عشر قرنا أو يزيد ولكنها محفوظة باقية ساطعة تعمل عملها وتفعل فعلها في الهداية، وستظل إلى يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها، لأنها فطرية وليست زمنية تخاطب فطرة الإنسان لازمانه فحسب، وتواكب زمانه وحوادثه، ونوازله المتجددة من حيث طبيعته ومن خلال ملكاته ونوازعه وشهواته التي عالجها الله في كتابه وهو أعلم بها وقومها في شرعه وهو خالقها، فواكبت الرسالة علم الله وارادته وتقديره لما كان وما سيكون، وليس هذا البشر كائنا من كان، وإنما لا يكون هذا إلا لله القادر على ذلك، كقدرته على جعل كثير من العوالم والآلاء باقية بطبيعتها من يوم ان خلقت إلى يوم القيامة صالحة بدون تغيير ولا تبديل ولا تدخل من بشر، فالهواء الذي نشمه صالح للحياة إلى يوم القيامة بدون تغيير أو تبديل أو خضوع لزمن، وكذلك الشمس وكذلك الغذاء الجسدي الذي يأكله الإنسان فأراد الله أن يكون الغذاء الروحي الذي مع محمد ﷺ صالح للحياة فاعل معها معالج لعللها إلى يوم القيامة، وصدق الله ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ﴾ يس/ ٨٢و٨٣ ولهذا تكفل الله بحفظ الرسالة من أهواء البشر ومن تداخلاتهم حتى تظل كما أرادها الله فاعلة مشعة فقال تعالى: ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ الحجر/ ٩

فما من أحد يتلو القرآن اليوم، إلا خيل إليه أن الوحي نزل به الآن، وأن صاحبه يبلغه للناس الساعة، لأن آياته متجاوبة مع حقائق الكون ومقررات العلم، وأدلته مستقيمة مع منطق العقل، ومطالبه متلاقية مع مطالب الفطرة، ولا عجب فالكل من صنع الله. والواقع الحالي موجود، إن مر الزمان لم يشعر أحداأبدا أن القرآن تخلف عن عصره أو أن محمدا قد أصبح تراثا فات أوانه، أو ذكرى اندثرت معالمها، لأنه جاء بالفكرة الإنسانية المجردة من كل تعصب أو تحزب أو أضغان أو أحقاد أو أمراض فهو القائل: «إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد»، وخطب فقال: «يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وان أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، ان أكرمكم عند الله اتقاكم، ألا هل بلغت» قالوا: يا رسول الله بلى! قال: «فليبلغ الشاهد الغائب!!».

وسأله رجل: يارسول الله، أي الناس أحب إلى الله؟ فقال: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله عز وجل، سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إليّ من أن اعتكف في هذا المسجد شهرا ومن كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها ثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام».

إن العالم من أزله إلى أبده لم يعرف بشرا مصفى المعدن زكي السيرة بهي الخلق، صلب الجهاد، صبارا على الشدائد فانيا في ربه دائم الذكر له مثل محمد النبي العربي.

إنه لا يعرف طرفا من عظمة هذا الرسول إلا رجل درس فلاسفة الأخلاق والاجتماع وسادة الشعوب والجيوش ومؤسسي الحضارات والدول.

لقد أسس محمد ﷺ دولة بين أعتى الجاهليات وأقام أمة من تفاريق الشتات وتعامل مع صنوف الأهواء والشهوات والانحرافات وأخرج منها خير أمة أخرجت للناس، وأقام حضارة عقمت الإنسانية أن تأتي بمثلها وأغلى العلم والعلماء، وأشاد بالنظر والبحث والتدبر واستعمال العقل واستكناه أسرار الكون واستثمار آلائه واكتشاف أسراره، وتطويعها في خدمة الإنسان لا في إهلاكه، وفي نفعه لا في ضره وفي شفائه لا في سقمه، وحارب الظلم والبغي، وحرر الإنسان من عبودية نفسه وغيره، وأمر بالشورى وجعلها من الواجبات، وأرسى العدل وجعله من الضرورات، وحرم الخبائث وجعلها من الموبقات وطهر الإنسانية من أوضارها وأرجاسها وهداها الصراط المستقيم والطريق القويم.

فلينظر اليوم شعب محمد وأتباع محمد ماذا في نفوسهم من دينه، وماذا في أخلاقهم من خلقه، وماذا في أيديهم من تراثه؟ فإن وجدوا أن دينهم أصبح رسما محيلا في نفوس الخاصة، وأثرا مشوها ضئيلا في نفوس العامة، وأن أخلاقهم وقوتهم فقدوها يوم فقدوا الحرية، وأضاعوها يوم أضاعوا العزة، وأن تراثهم أصبح نهبا مقسما بين شذاذ الشعوب وذؤبان الأمم فليفيقوا من النوم، وليخففوا عن القدر اللوم، فإن الله لا يظلم مثقال ذرة، ومن عاند طبيعة الحياة فقتل في نفسه الطموح، وفي فكره التجدد وفي عمله الابتكار ورضي أن يكون في الدنيا هملا، وفي الحياة كالأثر في المتحف، يدل على ملك باد وشعب انقرض، كان يسيرا عليه أن يدع دينه للمبشرين وقياده للمستعمرين ثم يقعد مقعد الخوالف يتحسر على المجد المفقود ويتعلل بالأماني الكذاب، فهل تكون ذكرى المولد ذكرى انطلاقة وقوة عمل ومراجعة وتأس فتخشع لجلالها النفوس، وتهب لعظمة الرسالة العزائم ويفرح المؤمنون بنصر الله نسأل الله ذلك ■



الكويت ومصر وقعتا بروتوكول تعاون في مجالات الدعوة والشؤون الإسلامية

قام مؤخرا وزير الأوقاف في جمهورية مصر العربية الدكتور محمد علي محجوب بزيارة للكويت استقبله خلالها أمير البلاد وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء وقد تم خلال الزيارة التوقيع على اتفاقية للتعاون المشترك بين مصر والكويت في مجالات الدعوة والشؤون الإسلامية بغية استثمار أموال الأوقاف في مشروعات استثمارية تخدم الدعوة الإسلامية، ووقع البروتوكول عن الجانب الكويتي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. علي الزميع. وعن الجانب المصري وزير الأوقاف د.أحمد علي محجوب. وحضر حفل التوقيع إمام المصري وكيل وزارة الأوقاف المصرية ومصطفى أبوشنيف سفير جمهورية مصر لدى دولة الكويت وجمع من كبار مسؤولي وزارة الأوقاف.

وكان حفل التوقيع الذي جرى يوم ٢٥ محرم ١٤١٥ هـ الموافق ٤/٧/١٩٩٤م قد بدىء بكلمة لوزير الأوقاف د. علي الزميع.

استهله د. الزميع بالترحيب بنظيره المصري والوفد المرافق.

وأشار إلى أن العلاقات بين البلدين علاقات تاريخية ومتميزة بدأت من خلال منظور إسلامي عبر التعاون الإسلامي الثقافي مع الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف المصرية منذ الأربعينات. وقال إن البلدين كانا يلتقيان خلال فترات المحن والأزمات مما استدعى بلورة هذه العلاقة المشتركة في بروتوكول يضاف إليه ملحق تنفيذي لبعض المشاريع المتفق عليها تجسيدا لهذه العلاقة.

وأوضح أن البروتوكول غطى كل جوانب العلاقات الكويتية - المصرية في النواحي الثقافية والاستثمارية الوقفية إضافة إلى العمل الإسلامي الدعوي والخيري في الداخل والخارج.

وأشار إلى لقاءات الوزير محجوب بجميع رؤساء الجمعيات واللجان الخيرية في البلاد مؤكدا إيجابية تلك اللقاءات والخروج بتصورات مشتركة لتطوير وتنظيم العمل الخيري المشترك متوقعا اتخاذ خطوات وإجراءات في هذا الإطار

خلال الأيام القليلة المقبلة.

الاتفاقية نموذج طيب للتعاون المشترك

من ناحيته تحدث الوزير محجوب موجها الشكر باسم مصر حكومة وشعبا للكويت وعلى رأسها سمو أمير البلاد وسمو ولي عهده الأمين مؤكدا عمق العلاقات وتجذرها عبر التاريخ خصوصا خلال حروب ٥٦، ٦٧، ٧٣ حيث امتزج الدم المصري والكويتي في مواجهة العدوان مشيرا إلى بطولات المقاتلين الكويتيين والمصريين في الخندق الواحد.

وأشار محجوب إلى موقف مصر من الاحتلال العراقي الغاشم انطلاقا من أواصر التعاون المشترك مشيرا إلى العلاقات الأخوية التي تربط الرئيس محمد حسني مبارك بسمو أمير البلاد، ومؤكدا أن علاقات البلدين نابعة من التراث والتاريخ المشتركين.

وذكر د. محجوب أن المرحلة المقبلة ستشهد تطورا في العلاقة الإسلامية والدينية والأوقاف وتعتبر نموذجا للعلاقات في هذا الجانب.

وبين د. محجوب أن أهم ما تضمنه البروتوكول المشترك صدق النية والعزم على تطبيق ما جاء في بنوده وبخاصة في البروتوكول السابق، مشيرا إلى أن ما يميز البروتوكول الجديد هو البرنامج التنفيذي لأسلوب العمل بوضع لجنة مشتركة لحصر الموضوعات المشتركة من حيث الأموال واستثمارها في العمل الإسلامي لصالح البلدين الشقيقين، بالإضافة إلى تنقية الفكر الإسلامي مما شابه من بعض الأفكار غير السوية والبعيدة عن سماحة الإسلام ،والتي أساءت في مضمونها وجوهرها إلى الإسلام والتي حاولت ان تظهر الإسلام دين عنف وإرهاب وغضب وكراهية وجمود مما يستدعي التعاون وإقامة المؤتمرات الإسلامية في جميع الدول وبإشراف الوزارتين تمويلا وفكرا وزمانا ومكانا لطرح الفكر الإسلامي المعتدل حتى نبرىء الإسلام مما حاول البعض أن يلصقه به. وذكر محجوب أنه تم الاتفاق على إقامة ثلاثة مؤتمرات بهذا الشأن

الأول :في الاسكندرية والثاني: بالكويت والثالث: بالقاهرة ويشارك في كل هذه المؤتمرات حوالي ست وعشرين دولة إسلامية تحت عنوان «الأمة الإسلامية حاضرها ومستقبلها». وأضاف أن البروتوكول يهدف أيضا إلى تبادل الخبرات وإقامة المشاريع الخيرية الكويتية التي يشرف عليها بيت الزكاة والجمعيات والمؤسسات الأخرى في مصر، مشيرا إلى أن الأيام المقبلة ستشهد افتتاح كثير من المشروعات الدينية الكويتية في مصر.

بنود الاتفاقية

هذا وقد تضمنت الاتفاقية مايلي:

أولا : التأكيد على مواصلة العمل وفقا لاتفاقية التعاون.

ثانيا : برنامج التعاون في مجال العمل الخيري والاجتماعي، تتبنى الوزارتان مجموعة من المشاريع الخيرية المتكاملة والتي يتم التركيز فيها على البعد الاجتماعي التنموي.

اعتماد مكتب بيت الزكاة الكويتي في مصر ليكون هو القناة المنظمة للمجهودات الخيرية الكويتية والأداة المنفذة للمشاريع المتفق عليها.

ثالثا : برنامج التعاون في مجال الأوقاف – تشكل لجنة فرعية للتعاون في مجال تطوير الأوقاف وتنمية مواردها لوضع تفاصيل خطوات العمل المشترك في هذا المجال والإشراف على تنفيذها.

رابعا : برنامج التعاون في المجال الثقافي والفكري، تبادل مشاركة علماء البلدين في أنشطة المواسم الدينية التي تنظم في كل من البلدين، تبادل الخبرات في مجال التعليم الإسلامي غير النظامي، التعاون في مجال العمل الإسلامي في الدول الإسلامية وبين الجاليات الإسلامية في مختلف دول العالم، تبادل الخبرات في مجال إحياء دور المسجد كمؤسسة اجتماعية رائدة، تطوير النمط المعماري للمراكز الإسلامية بما يجعلها من الناحية المعمارية تحافظ على سمات العمارة الإسلامية ومن الناحية الوظيفية مستوعبة لأنشطة دينية وثقافية واجتماعية متعددة الأغراض.وفي نهاية المؤتمر شكر الوزير محجوب الكويت حكومة وشعبا وعلى رأسها سمو أمير البلاد وسمو ولي عهده والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ومساعديه على الحفاوة وكرم الضيافة متمنيا للكويت دوام التقدم والازدهار ■

■ د. محجوب: المرحلة المقبلة ستشهد تطورا في العلاقة الإسلامية والدينية والأوقاف وتعتبر نموذجا للعلاقات في هذا الجانب

■ العلاقات بين البلدين علاقات تاريخية ومتميزة بدأت من خلال منظور إسلامي عبر التعاون الإسلامي الثقافي مع الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف المصرية منذ الأربعينات

العلامة الإسلامي الكبير الشيخ محمد الغزالي:

القدس قضية المسلمين جميعاً

الدعوة الإسلامية تحتاج لأناس من طراز خاص!

للشيخ محمد الغزالي العلامة الإسلامي الكبير فيما يدور حول الحضارة الإسلامية وموقف الأمة الإسلامية من الأحداث والتطورات الخطيرة وتشخيص الدواء الشافي لعالمنا الإسلامي المعاصر وأنجح السبل والوسائل - رأي خاص - من أجل الخروج به من أزمته والعمل على إعادته إلى طريق الحق والصواب الذي هو الطريق المستقيم لهذه الأمة التي كافحت كثيراً من أجل التقدم والازدهار الذي نبغيه ونتمناه جميعا في شتى اقطار العالم الإسلامي شرقها وغربها شمالها وجنوبها.. وللشيخ الغزالي أيضا تاريخ طويل في الدعوة الإسلامية، وقد تولى التدريس في العديد من جامعات العالم الإسلامي واثرى المكتبة العامة التي تميزت بتقدير كبير وقد أجرينا مع فضيلته هذا الحوار لنعرف رأيه في كل هذه القضايا التي تشغل بال الأمة.

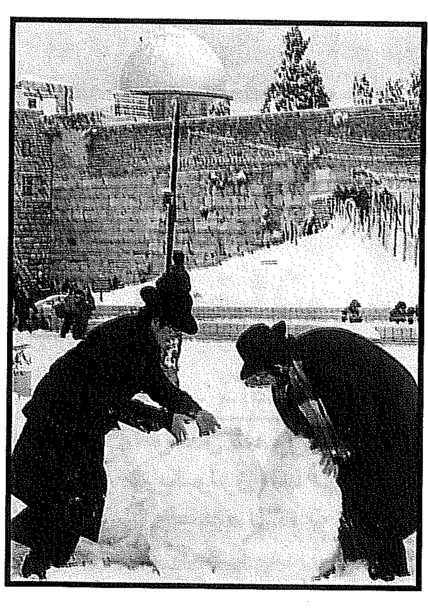
حوار من القاهرة
- عاصم الخولي

*** ما رأى فضيلتكم - فيما يتردد الآن على الساحة من أقوال حول ضعف المسلمين وهل هذا هو واقعهم الفعلي؟**

*** إن حاضر العرب والمسلمين، مستقبلهم مظلم موحش. وكيف لا يكون ذلك وهم يسبحون في بحار الفقر والجهل والمرض.. والغريب أن الفجور في الخصومة، والعبث بالعقود والعهود والاستهانة بالكلمة والإضاعة للامانات كلها تكاد تكون عادات مألوفة عند العرب، لأن المسلمين لم يتلزموا بما ورثوا من دين في ميادين الأخلاق العامة إلا من عصم الله.. على حين نجد أتباع ملل أخرى يتحرون في معاملاتهم ومسالكهم مكارم الأخلاق ويترفعون عن الفوضى والإسفاف والتسيب إنني عندما اسمع وأرى ما يحدث الآن في العالم الإسلامي، - والكلام لعالمنا الشيخ الغزالي - أصاب بخيبة أمل فيما نحن فيه، أننا أمة تنتحر، وقع زمامها في أيدي الشياطين في أنحاء العالم يقيدونها كيفما شاءوا وفيما شاءوا.. في حين نجد اليهود يد واحدة تضربنا بقوة.. عبيد البقر يد واحدة تزهق أرواحنا بالمئات في المساجد.. الناس في شرق أوروبا وغربها يتجمعون ونحن أحزاب نتفرق، ماذا نحن فاعلون بديننا ودنيانا في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم يتحدث العرب عن أنفسهم أنهم لو حملوا أمانات الوحي لكانوا أدعى لها وأبر بالناس ممن سبقوهم في هذا الميدان ولكنهم لا يدركون ذلك التكريم من الله.

المسجد الأقصى

*** ما رأيكم فيما يحدث الآن**



بالمسجد الأقصى والمساجد الأخرى في فلسطين من منع للصلاة فيها والحراسة اليهودية عليها؟

** أجاب القرآن الكريم على هذا التساؤل فقال ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ﴾ البقرة/ ١١٤ وأعمال اليهود في المسجد الأقصى شديدة الخطورة ومصيره مظلم للعرب والمسلمين لأن اليهود لا يمنعون الصلاة فحسب بل يعدون العدة لهدم المسجد وبناء هيكل سليمان «المزعوم» وهم يصرحون بذلك دون حياء وقد تمت عدة محاولات لتنفيذ هذه الجريمة.. لكن الأقدار التي تحرس حرمات الله حالت دون إنفاذها والغريب أن في العهد القديم في سفر «حذقيال» إيحاء ببناء الهيكل على نحو معين استغرق الوصف فيه قرابة صفحتين!! وإذا أمكن لليهود ما يؤملون فسوف يكونون سادة العالم أجمع وسيكونون الاداة التي يستغلها ساكن الهيكل في سياسة المشرق والمغرب.

الحضارة الإسلامية

*** ماذا ترون في مسيرة الحضارة الإسلامية المعاصرة وعلى أي جناح تعتمد الكم أم الكيف؟**

** العالم - الآن الا حضارة الغرب - منهمك في جميع شؤونه الحياتية، أما حضارة الإسلام فهي في خبر كان، ربما كانت ذكريات أُهيل عليها التراب وربما حاول غير أولي الغيرة أن يبرزوها للناس في حكايات أو أحلام ، ولا استطيع القول انه توجد حضارة إسلامية كالتي سادت العالم قرابة ألف سنة، كان المسلمون فيها هم العالم الأول المتقدم. وكانت الدنيا تنقاد لهم وتنتشر حضارتهم بتقدمهم العلمي والعملي، بيد أن المسلمين لما انهزموا عسكرياً أمام التتار ظلت حضارتهم قائمة، ولذلك دخل هؤلاء التتار الإسلام.. وكانت الأمة المنهزمة - آنذاك - أرقى حضارة وأكثر ثقافة من الأمة المُسيطر عليها، ولذلك ذابت فيها. أما اليوم فقد تخلف المسلمون وتخاذلوا وتقهقروا إلى الوراء كثيراً مما يجعلنا نجزم بألا توجد حضارة حالية وان كانت وجدت مواريث فقد ضرب عليها العنكبوت نسيجاً يذكرنا بقول الشاعر

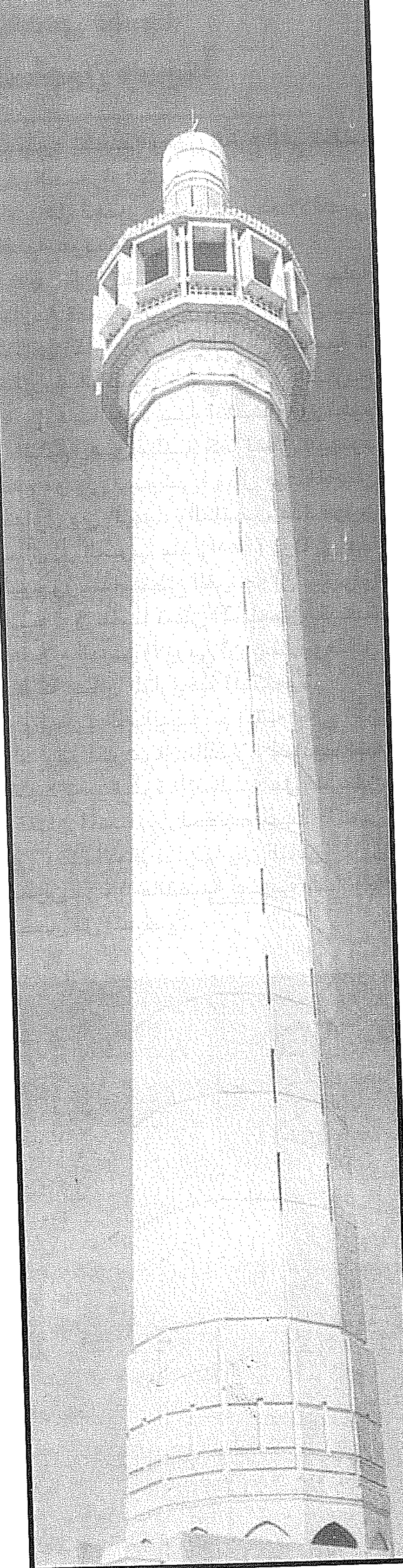
لخولة أطلال ببرقة ثهمد
تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

لكنني لست يائسا فإن امتنا تمرض ولكن لا تموت، وقد تسقط على الطريق فتطول كبوتها، ثم تتحامل على نفسها مرات ومرات ثم تتابع المسيرة مرة أخرى، والمستقبل إن شاء الله للإسلام، وكثيرا ما كنت أقول يوم الإسلام قادم فارتقبوه.

الدعوة الإسلامية

*** ما رأي فضيلتكم في مسار الدعوة الإسلامية الآن ما لها وماعليها؟**

** الدعوة الإسلامية متعثرة في هذا العصر لأن القوى التي تواجهها أعتى منها وأدهى، وهي داخل المسلمين مختفية وكذلك وراء الحدود تعمل بنشاط لضرب الإسلام في صميمه.. بل انها وضعت برامج محددة وسنوات معدودة، لكي يذوي شأن الإسلام في أفريقيا ويختفي في اندونيسيا إلى غير ذلك مما تزينه الشياطين لأعداء الإسلام والغزو الثقافي يحيط بالدعاة المسلمين من نواح شتى ولذلك فإن الدعوة تحتاج إلى يقظة وروح جديدة ومواجهة صريحة لكل الأزمات الروحية التي تتعرض لها الأمة الإسلامية، ولا أقول بأن الأمة تسير سيرا حسنا لأن بعض المساجد لا تزال مفتوحة للقاصدين، فهذا لون من الجهل، لا يجوز أن يتحدث به عاقل أبداً، والدعوة بحاجة إلى مفكرين ودارسين وخطباء من طراز غير الطراز الذي نألفه وإلى كتب ورسائل بالعربية وغيرها من اللغات وهي بحاجة أيضا إلى مقيمين وظاعنين وسائحين يتقنون اللغات الأجنبية ويعيشون بين ظهر الأمة الإسلامية حيناً وينقلون إلى أوروبا حيناً آخر.. أي أن جهاز الدعوة المطلوب الآن لكي ينجح لا بد أن يكون جهازا شاملا مستوعباً لكل الحقائق والمفاهيم وهذا الجهاز المتكامل لاوجود له الآن وقد توجد جهود مشكورة لأقسام الدعوة في الأزهر وبعض الهيئات العالمية في السعودية والكويت وغيرها ولكن هذه



القدس قضية المسلمين جميعاً

الجهود تشبه بعض الترع التي تكلف بري الصحراء الكبرى.

* **هل تعتبر قضية المسجد الأقصى قضية عربية أم إسلامية؟**

** إن قضية فلسطين منذ بداية التاريخ قضية دينية، فكون سكان بيت المقدس أكرادا أو هنودا فإن القضية لا تتغير، فالقضية التي يحكي التاريخ أطوارها منذ بدء إنشاء أورشليم و«شليم» هو سليم كما ينطق اليهود اسم موسى «موشى» وظل بيت المقدس يتداول بين اليهود والفاتحين عدة قرون ثم آل إلى العرب منذ (١٥) قرناً إلى هذا اليوم وربما استطاع الفرنجة أن يستولوا عليه ٩٠ عاما تمكن المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبي أن يستردوها في معركة حطين التاريخية المشهورة.

والحرب الصليبية لم تنته حتى الآن وأن زعم المارشال «اللنبي» كاذبا انها انتهت بسيطرة الإنجليز على فلسطين وفقدان المسلمين لحكم بيت المقدس ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ آل عمران/ ١٤٠ فالقضية عربية إسلامية تخص كل المسلمين.



البوسنة .. لها الله!

المسلمون في أسوأ أيامهم ولكن: يوم الإسلام .. قادم!

التكنولوجيا الحديثة

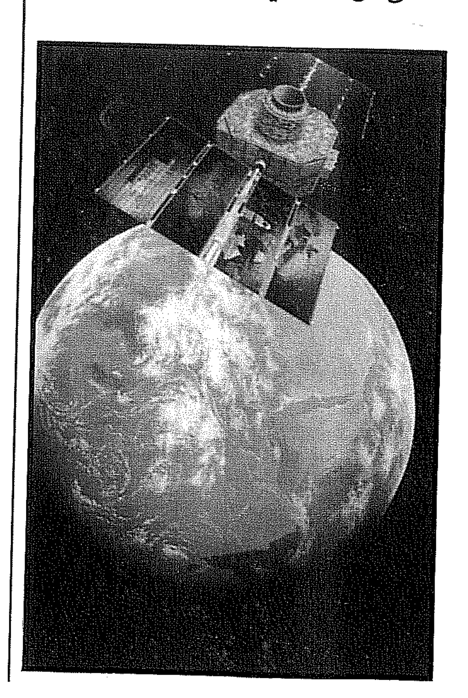
* **إلى أي مدى تتعارض أو تتفق التكنولوجيا المعاصرة مع مبادىء الإسلام؟**

** التكنولوجيا لا تختلف أبداً مع الإسلام فها هو الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يقول «انتم أعلم بشؤون دنياكم» فلتكن في الدنيا سيارات وقطارات ومخترعات ولتكتشف الطائرات والأقمار الصناعية وليعبروا البحار والأجواء فهذا كله لا صلة له بالأديان جميعا من ناحية أنه تقدم بشرى وهو وسيلة قد تخدم الخير وقد تخدم الشر.. المصيبة أن يكون هذا التقدم في يد اليهود وليس في يد العرب والمسلمين!

انقاذ المسلمين

* **بماذا يكون دعاؤكم لانقاذ المسلمين في البوسنة وغيرها من دولنا الإسلامية؟**

** نحن نشخص المرض ونفتح العيون على الدواء، فإذا كان هناك تخلف أخلاقي أو غباء في المعرفة أو قصور في وسائل الإنتاج فنحن نشرح هذا الواقع وننبه إلى أخطاره وليس على الداعية أن يستصرخ الهمم لكي لا ينفر من وضع لا يحسد عليه.. أما البوسنة فلها الله الذي بيده النصر والتمكين. ■

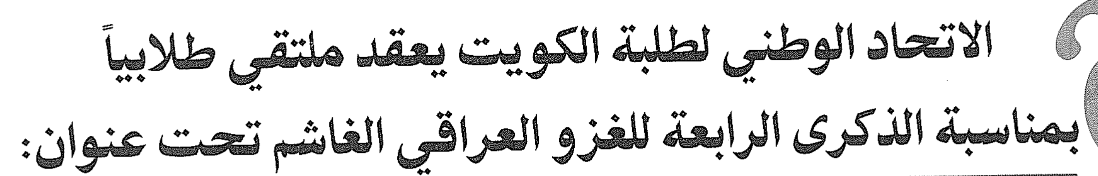




● النائب الدويلة أثناء القاء محاضرته

● الوزير المدعج يلقي كلمة راعي الحفل

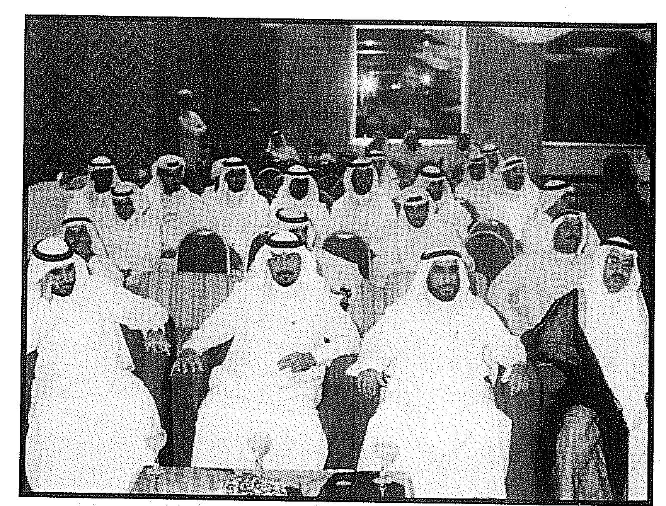
الاتحاد الوطني لطلبة الكويت يعقد ملتقي طلابياً بمناسبة الذكرى الرابعة للغزو العراقي الغاشم تحت عنوان:



في حب الكويت.. أغسطس ملحمة الصمود

■ ولي العهد يرعى المؤتمرات الطلابية منذ أكثر من أربعة عشر عاما

الملاحم التي سطرها أبناء الكويت ومقاومتهم الباسلة للطغيان، وتلاحمهم وتكاتفهم في بوتقة واحدة للدفاع عن الشرعية الكويتية والوطن خلال فترة الاحتلال أو بعد التحرير نال أعجاب العالم أجمع، جاء هذا في كلمة وزير النفط وزير التربية والتعليم العالي بالنيابة الدكتور عبدالمحسن المدعج نيابة عن راعي الحفل سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، الذي شمل برعايته ملتقى الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت الذي أقيم في «فندق هوليداي ان» خلال الفترة من ٢٤ - ٢٧ يوليو الماضي تحت شعار «في حب الكويت - أغسطس ملحمة الصمود».



حضور مكثف في الملتقى



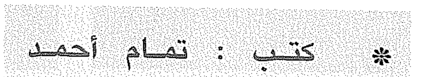
جانب من الملتقى

كلمة راعي الحفل

استهل الحفل بكلمة راعي الحفل ممثل ولي العهد الدكتور عبدالمحسن المدعج عرج فيها على أحداث الذكرى الأليمة وحمدالله سبحانه وتعالى على نعمة التحرير وعودة الحياة الطبيعية إلى ربوع الكويت، على الرغم من الألم والغصة لفراق اخوة وأخوات مازالوا يعانون من الأسر في غياهب المعتقلات العراقية بعيدين عن الأهل والأحباب ودعا الله تعالى لهم بالفرج القريب حتى تكتمل الفرحة بأعياد النصر والتحرير وخاطب الدكتور المدعج جمهور الحاضرين قائلا:

إنكم تتذكرون جيدا تلك الأشهر الحالكة والأيام السوداء، التي كانت فيها الكويت ترزح تحت وطأة الاحتلال والممارسات اللا إنسانية البشعة، التي قام بها جلاوزة النظام العراقي في حق وطننا ومواطنينا ومنشآتنا الاقتصادية والحيوية في طول البلاد وعرضها، كماأنكم تتذكرون جيدا الملاحم التي سطرها أبناء الكويت بمقاومتهم الباسلة للطغيان وتلاحمهم وتكاتفهم وانصهارهم جميعاً في بوتقة واحدة، دفاعا عن الشرعية الكويتية وذودا عن حياض الوطن وأضاف:

لقد كان لجميع فئات الشعب الكويتي بمختلف قطاعاته أدوار بارزة ومنجزات رائعة أثناء فترة الاحتلال وبعد التحرير



* كتب : تمام أحمد

كانت مثار اعجاب العالم أجمع، لقد عمل الكل حسب طاقاته وإمكاناته في خدمة قضية الكويت وساهم الجميع في تحقيق النصر، و كان للاتحاد الوطني لطلبة الكويت مساهمات فاعلة ونشاطات إعلامية بارزة لبيان حقيقة الغزو واستنكاره ومقاومته وإبراز حق الكويت..

اعتزاز وتقدير

وأشاد الدكتور المدعج في كلمته بالدور القيادي والبارز والنشاط الدبلوماسي غير المسبوق والجهود المخلصة التي بذلتها القيادة الحكيمة وعلى رأسها حضرة صاحب السمو أمير البلاد وسمو ولي العهد والحكومة الرشيدة، والتي استطاعت بحنكتها وتصميمها أن تكسب تأييد العالم أجمع وأن تجمع تحت مظلة الأمم المتحدة نيفا وثلاثين بلدا مشكلين تحالفا لا مثيل له في التاريخ، استطاع ان يقف في وجه الطغيان والعدوان وأن يتوج ذلك بالنصر المبين وطالب في كلمته بمزيد من التكاتف والتلاحم والتعاضد وترسيخ الوحدة الوطنية لأن العدو مازال يتربص بالكويت الدوائر محاولا شق الصفوف وإيجاد الثغرات وانتهاز الفرصة لبث سمومه واختتم كلمته بتوجيه الشكر لدول مجلس التعاون الخليجي والأشقاء العرب ودول الحلفاء الذين كانوا سندا للكويت في قضيتها العادلة وساهموا في تحريرها ودعا الله تعالى أن يتغمد الشهداء برحمته ويسكنهم فسيح جناته ويعجل في فك قيد الأسرى وتفريج كربتهم انه سميع مجيب الدعاء

كلمة الاتحاد

ثم ألقى رئيس الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت عبداللطيف العبيد كلمة الاتحاد، بين فيها الهدف من الملتقى والمتمثل في طرح أسلوب جديد لمعالجة ذكرى الغزو يبتعد عن مسلسل البكائيات وعن الشطط الفكري ويقدم معالجة جديدة وجدية تتميز بالصراحة وتبتعد عن الدبلوماسية المعهودة من أجل تحديد الداء وتوظيف الدواء المناسب له وأضاف: لقد كانت الرعاية الكريمة لسمو ولي العهد أبلغ ردٍّ على قبول توجهنا ورؤانا لأسلوب المعالجة الجديد القائم على العقلانية والجدية والصراحة.

معالم المعالجة

وحدد السيد العبيد أطر ومعالم المعالجة

في حب الكويت.. أغسطس ملحمة الصمود

لأزمة الغزو بقوله:نريد معالجة تكسبنا احترام العالم قبل عطفه وعقله قبل قلبه، نريد معالجة تفجر فينا مكامن القوة كشعب عاش تجربة من أصعب تجارب المنطقة، نريد معالجة تجمع ولا تفرق تبني ولا تهدم، نريد معالجة تبنى على أساس أن يوم الثاني من أغسطس هو تاريخ اكتشاف الذات الكويتية من جديد من هنا فإنه لا يليق بذكرى هذا أساسها أن تتشح بثوب الحزن والسواد وأن تجعل النحيب والعويل وظيفة اجتماعية تمارس كل سنة عند اقتراب موعد الذكرى، وطالب العبيد في ختام كلمته أن يكون هذا الطرح الجديد في المعالجة توجها مستقبليا لدى كافة الجهات الشعبية في كيفية استثمار هذه الذكرى ودعا الله تعالى للكويت بالعز والفخار وللشهداء بالرحمة والمغفرة وللأسرى بالفرج والحرية.

فعاليات الندوة الأولى

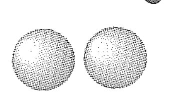
هذا وقد شارك في الندوة الأولى للملتقى التي عقدت بعد حفل الافتتاح كل من النائب مبارك فهد الدويلة والأمين العام للجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية د. أيوب الأيوب..

النائب الدويلة تناول أسباب وقوع كارثة الغزو حتى لا تتكرر المأساة.

وأكد على ضرورة الاستفادة من تجاربنا السياسية والتعرف على كيفية التعامل مع الآخرين وتوظيف مسلكنا السياسي توظيفا جيدا مشيراً بهذا الصدد إلى دعم الكويت لليمن في الستينيات وحتى الغزو العراقي الغاشم بأكثر من ٨٠٠ مليون دولار في حين ادعى اليمن أثناء الاحتلال أنه تلقى خمسين مليون دولاراً فقط!! وألقى الضوء على فترة ما قبل الغزو بقليل وكيف ظن العدو العراقي بأن المجتمع الكويتي كان متفككاً وأن تلك الفترة كانت مناسبة لاحتلال الكويت!

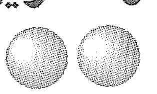
■ د. عبدالمحسن المدعج:

العدو مازال يتربص بالكويت الدوائر محاولا شق الصفوف وايجاد الثغرات



■ النائب مبارك الدويلة :

لا بد من الاستفادة من تجاربنا السياسية والتعرف على كيفية التعامل مع الآخرين



الأمن الاجتماعي في الكويت

أما الأمين العام للجنة الاستشارية العليا د.أيوب الأيوب فتحدث عن الأمن الاجتماعي في الكويت وأكد الحاجة الماسة إلى ترجمة عملية لمفهوم الوحدة الوطنية والأسرة الواحدة مشيراً إلى أن مبادىء الترابط والتكافل والتواصل التي كانت واضحة خلال الغزو قد اختفت الآن بعد التحرير ودعا إلى تغيير المسار وإعادة ترتيب أوراق البيت الكويتي من الداخل موضحا أن الأمن الاجتماعي إذا تحقق في الكويت فإنه سينعكس على علاقاتها في الخارج والقى الضوء على مشكلة عدم تنفيذ القوانين والقرارات وطالب بايجاد الحلول عند طرح أي مشكلة وشدد على ضرورة المحافظة على المجتمع الكويتي كمجتمع له تقاليده وعاداته مع العمل من





● م. ابراهيم ماجد الشاهين يحاضر في الملتقى



● جانب من الحضور

خلاله نحو الأفضل مبيناً أن حب الكويت مسؤولية جماعية وأن التنفيذ يتجسد بالعمل الصادق وأوضح الأيوب أن هناك نماذج من السلوك غريبة قد ظهرت في مجتمعنا ولم تكن معروفة مشيراً إلى دراسة مجلس التخطيط حول الظواهر السلوكية المستجدة في المجتمع الكويتي قبل الاحتلال.

ودعا الأيوب إلى مراجعة بعض التشريعات التي تعاني من خلل ومخالفة للشريعة الإسلامية وقال: إن لجنة استكمال الشريعة تقوم حاليا بإعداد دراسة مشابهة لدراسة مجلس التخطيط ولكن خلال فترة ما بعد الغزو وأكد في نهاية حديثه أن إنشاء اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة هو احدى الخطوات الصحيحة لتحقيق الأمن الاجتماعي المتكامل في الكويت.

فعاليات الندوة الثانية

وضمن فعاليات اليوم الثاني للملتقى حاضر الدكتور إبراهيم ماجد الشاهين نائب رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى حول موضوع «أسرانا إلى أين؟» فبين أن قضية الأسرى قضية حساسة جدا وتحتاج إلى أسلوب معين للتعامل معها

■ رئيس الهيئة التنفيذية للاتحاد عبداللطيف العبيد: المطلوب معالجة الأزمة معالجة تفجر فينا مكامن القوة

■ د. أيوب الأيوب: الحاجة ماسة إلى ترجمة عملية لمفهوم الوحدة الوطنية والأسرة الواحدة

وأكد حرص اللجنة الوطنية منذ بداية عملها على أن تطبق الأسلوب الذي يحقق جانبين مهمين: أولهما إبراز قضية الأسرى بشكل دائم وفعال في كل المحافل والهيئات العربية والإسلامية والعالمية حتى تظل هذه القضية تحت الأضواء دائما ولا تدخل دائرة النسيان في خضم المشاكل والمآسي والحروب وثانيهما فتح أكبر عدد من القنوات أمام النظام العراقي لكي يقوم بخطوات عملية في سبيل الإفراج عن الأسرى الكويتيين حسب الملفات التي تقدمت بها الكويت رسميا وقال بأن هذه القنوات هي الأمم المتحدة والجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ودول عدم الانحياز والفاتيكان بالإضافة للعديد من المنظمات والهيئات الشعبية في العالم وأوضح الدكتور الشاهين بالتفصيل ما دار في اجتماع جنيف الأخير الذي كان برئاسة اللجنة الدولية للصليب الأحمر وبحضور ممثلين عن دول التحالف وكذلك ممثل عن العراق وهي للمرة الأولى منذ عدة سنوات. وطالب بالاستمرار في التركيز على الجانبين وهما الضغط الدولي وفتح القنوات مع الاستعداد لكل الاحتمالات بالإضافة إلى التكيف والتركيز على ربط قرارات مجلس الأمن مع الحصار الاقتصادي وقضية الأسرى

وختم د. الشاهين محاضرته قائلا: يجب اقناع العراق عن طريق عدة محاور بضرورة التجاوب مع هذه القضية الإنسانية والتأكيد على عدم القبول بأن تكون مجالا للمساومة السياسية في نفس الوقت الذي يجب أن يستمر فيه التكاتف والتلاحم الكويتي، والتحدث بلغة واحدة

في حب الكويت.. أغسطس ملحمة الصمود

لكي نخلص أبناءنا الأسرى من ظلم النظام الباغي في العراق.

للكويت نشدو

هذا وقد شهد الملتقى في يومه الثالث سمفونية رائعة طرحت خلالها الكلمة الأصيلة واللحن المعبر والأداء الرجولي والصوت الشجي والروح الوطنية واجتمعت كلها في بوتقة واحدة وفي ملحمة وطنية جسدت معاني التعاون والتلاحم والتكافل التي كانت سائدة أيام الاحتلال الباغي فالكل غنى «للكويت نشدو» فمن أجلها نعمل وفي سبيلها نضحي ونبذل الغالي والنفيس حتى تبقى حرة عزيزة شامخة لا تهزها المحن ولا تثنيها الأعاصير الهوجاء عن متابعة مسيرتها بكل ثقة وأمان واطمئنان..

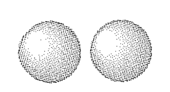
كلمة شكر لا بد منها

وبعد انتهاء حفل الأناشيد وقف السيد عبداللطيف العبيد رئيس الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت وألقى كلمة ختامية توجه فيها بعظيم الشكر والامتنان لسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الموقر لرعايته الكريمة لهذا الملتقى، كما توجه بالشكر الجزيل لبيت الزكاة الكويتي لدعمه المادي للملتقى ولكل الأساتذة الأفاضل الذين أثروا الملتقى بالطرح المتميز البناء الذي وضع نقطة البداية وخط الطريق أمام الآخرين حتى يجعلوه سبيلا لتناول هذه الذكرى مستقبلاً.

على هامش الملتقى

مجلة الوعي الإسلامي أثناء تواجدها في الملتقى توجهت بمجموعة من الأسئلة للسيد عبداللطيف العبيد رئيس الهيئة التنفيذية

■ د. إبراهيم ماجد الشاهين: نعمل في محورين للإفراج عن الأسرى: الضغط الدولي وفتح القنوات باستمرار



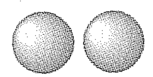
للاتحاد لمعرفة رأيه وتقييمه لفعاليات الملتقى ومدى تحقيقه للأهداف التي عقد من أجلها إضافة لموضوعات أخرى تتعلق بأنشطة الاتحاد العامة والعقبات التي تعترض مسيرته.

* هل تعتقدون أن الملتقى نجح فعلا في تحقيق أهدافه التي عقد من أجلها؟

– حقيقة أهداف الملتقى أهداف كبيرة جدا وهي كما قلنا أهدافا تكمن في أساليب ومعالجة أسباب وإفرازات (٢) أغسطس .. أردنا أن نطرح معالجة جديدة تخرجنا من اعتبار ٢/٨ عقدة نفسية نريد تحويلها إلى حافز معنوي يدفع بصاحبه إلى العمل والتضحية بدلا من الانكفاء على النفس، ونحن لا نقول إن أهدافنا قد تحققت كلها مائة بالمائة ولكننا نقول وبكل فخر إن اتحاد الطلبة كان له شرف المحاولة في وضع نقطة البداية آملين أن تكون هذه التجربة مثالا يحتذى لباقي النقابات واللجان الشعبية.

* ما الغاية من ادخال بند الأناشيد ضمن فعاليات الملتقى؟

– هذا التساؤل طرحه غيركم لأن الناس تعودوا على الخط الجدي الفكري والسياسي



■ عمل الاتحاد الوطني لطلبة الكويت عمل متفاعل مع كل قضايا المجتمع

الذي اختطه الاتحاد في ملتقياته وندوات السابقة لهذا رغبة منا في تغيير الوسائل لإيصال أفكارنا ومن خلالها طرحنا أساليب جديدة في التعامل مع هذه الذكرى ومنها حفل الأناشيد حيث أبرزنا فيه أهم المفاهيم والقيم التي عاشتها الكويت أثناء الأزمة (التكافل، التراحم التعاضد، الوحدة الوطنية..) من خلال الكلمة الصادقة والمعبرة واللحن الشجي والأداء الجميل الذي قام به مجموعة من المنشدين الكويتيين وعند استقرائنا لرأي الجماهير التي حضرت الحفل وجدنا منهم كل تشجيع لهذه الخطوة وطالبونا بتكرارها باعتبارها وسيلة مشوقة لترسيخ مفاهيم جديدة في المعالجة ولكن بأسلوب متطور.

* باعتباركم على رأس الهيئة التنفيذية للاتحاد ما العقبات التي تعترض مسيرة الاتحاد؟

– عمل الاتحاد عمل متفاعل مع قضايا المجتمع وكل عمل لابد أن تواجهه عقبات وإذا تركنا جانبا العقبات والمشكلات الناتجة عن العمل وطبيعته وتوجهنا للعقبات التي تواجه الاتحاد كمؤسسة نرى أن أهم عقبة هي قضية اشهار الاتحاد كمؤسسة نقابيةكمؤسسة نقابية لهذا نسعى بكل طاقاتنا إلى وضع الصيغة القانونية النهائية لاشهار الاتحاد حتى يتمكن من تحديد خطوط العلاقة مع المؤسسات الرسمية في بلدنا وحتى يتمكن من أداء الدور المناط به بالشكل المطلوب.

* ألا تعتبر الندوات والملتقيات التي تعقدونها باستمرار وتحت رعاية كبار المسؤولين في الدولة دليل اشهار للاتحاد واعتراف بأنشطته المتميزة؟

– لا تكفي هذه المؤتمرات لتكون دليل اشهار فالاتحاد أخذ قضية الاشهار علنياً ولم يأخذها رسميا وذلك نتيجة للدور الفاعل الذي يقوم به من ناحية ونتيجة لتفهم المسؤولين لهذا الدور الفاعل من ناحية أخرى وعلى رأس هؤلاء المسؤولين سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الذي ما انفك يرعى مؤتمراتنا الطلابية لمدة تجاوزت الأربعة عشر عاما الماضية. ■

أمير البلاد يصدر توجيهاته بتعديل القانون المدني بما يتفق وأحكام الشريعة

صاحب السمو امير البلاد

أصدر سمو الأمير توجيهاته السامية بإحالة تقرير اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية والخاص بتعديل القانون المدني بما يتفق مع أحكام شريعتنا الغراء إلى مجلس الوزراء للسير في إجراءات استصدارها.

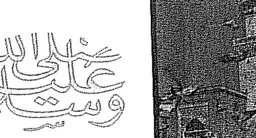
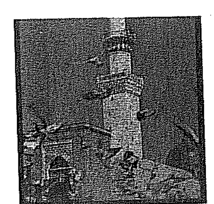
وأكد وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء وزير التخطيط عبدالعزيز الدخيل في تصريح صحفي له حرص سموه على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في البلاد في أقرب وقت ممكن ووجوب اسراع الخطى في تطوير التشريعات المطبقة في مجتمعنا بما يحقق الالتزام بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

وأضاف : إن اللجنة قد حرصت – في سبيل أداء مهمتها الجليلة – على دراسة القوانين السارية واقتراح ما تراه بشأنها لضمان توافقها مع أحكام الشريعة الإسلامية مستهلة في ذلك بالقانون المدني باعتباره أصل كل فروع القانون الذي يحكم المعاملات المالية ويحتوي على مايقارب الألف والمائة مادة، وقد انتهت اللجنة بالفعل من مراجعة القانون المدني وتعديله لتكون أحكامه متفقة مع ما تقضي به شريعتنا الإسلامية الغراء.

وأوضح الوزير الدخيل أنه إذا كان له أن يشير إلى بعض ما تضمنه مشروع التعديل فإنه يخص بالذكر نص المادة الأولى من القانون المدني حيث قدمت أحكام الفقه الإسلامي الأكثر اتفاقا مع واقع البلاد ومصالحها على العرف، وذلك حتى تصبح أحكام الفقه الإسلامي مصدرا أساسياً يرجع إليه القاضي إذا لم يجد نصا تشريعياً، كما عدلت أحكام المسؤولية المدنية بجعل أساسها هو الضرر وليس الخطأ، وأضيفت مواد جديدة إلى القانون المدني لتنظيم أحكام البيع مؤجل التسليم بثمن معجل وهو المعروف في الفقه الإسلامي ببيع «السلم» وهو نوع من البيوع يشغل موضوعاً مهما في الفقه الإسلامي ويستجيب لحاجة التعامل على نطاق واسع في الوقت الحاضر سواء مع المصارف أو الشركات أو الأفراد، كما تضمن المشروع كذلك الالتزام بنظريات الفقه الإسلامي في سائر نصوص القانون المدني.

وأشار وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء وزير التخطيط في تصريحه إلى أن المشروع سيعرض على مجلس الوزراء تمهيداً لاحالته إلى مجلس الأمة، مؤكدا ان استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية من خلال إعداد مشروعات القوانين المستمدة من أحكام الشريعة بعد دراسة وافية مستفيضة من جهات الاختصاص وفي مقدمتها اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، إنما يعد الأسلوب الأمثل لاستكمال التطبيق الكامل للشريعة. وأعرب الوزير الدخيل في ختام تصريحه عن أنه لا يسعه إلا أن ينوه بكل التقدير بهذا الجهد المتميز الذي بذلته وتبذله اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وعلى ما حققته من إنجازات ضخمة متمنيا للجنة المزيد من التوفيق في خطواتها اللاحقة في تعديل باقي التشريعات وبما يتفق وأحكام الشريعة الإسلامية.

هذا وكان لهذه التوجيهات التي أصدرها سمو أمير البلاد صدى إيجابياً واسعاً في كافة الأوساط الشعبية التي أبدت ارتياحها وسرورها وتمنياتها بالإسراع في تشريع القوانين الإسلامية التي ستجلب الخير والنفع والفائدة على هذا الشعب الطيب المعطاء المتطلع للعيش في ظلال الشريعة الإسلامية السمحة، كما أن أعضاء السلطة التشريعية أبدوا أيضا ارتياحهم وأجمعوا على مباركة هذه الخطوة وطالبوا بتعاون السلطتين التشريعية والتنفيذية لتنفيذ هذه الرغبة الأميرية، وقالوا: بأن هذه الخطوة ليست مستغربة من سمو الأمير وهو الرجل المعروف بصلاحه وتدينه وأنه وعد وأوفى. ■



في ذكرى مولد خاتم المرسلين

شعر: محسن عبدالمعطي محمد عبد ربه

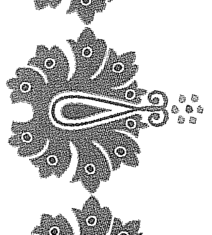
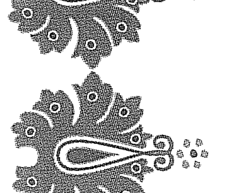
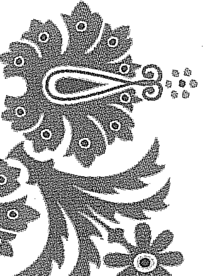
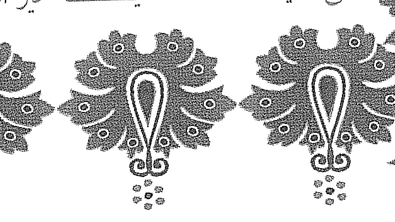
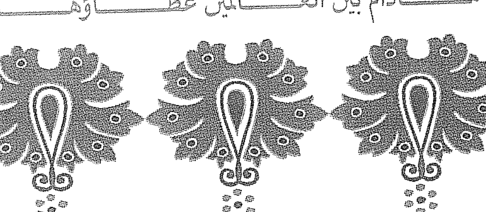
ما بال (مكة) نوّرتْ أرجاؤها — واستبشرتْ بك أرضُها وسماؤها؟
أشرقتَ يا شمس الهدى بشعاعها — فتزينتْ وتعطرتْ أنحاؤها
من نورِ وجهك قد كسوتَ رحابها — بِشْر الحَيَا فاخضوضرت بيداؤها

قد كانت الدنيا ظلاما حالكا — يلهو بخفةِ وزنها جهلاؤها
فيها العبيد معذبون على المدى — يبكي لشدّة نحسه ضعفاؤها
لم يرع حقا للضعيف قويُّها — سقطت لظلم هالها عذراؤها
هو ذلك الشرك البغيضُ بطبعه — أزرى بها فتنوعتْ أرزاؤها
والليلُ من سهرٍ يضجُّ بدورها — حتى اشتكت بدجى الحياة نساؤها
والخمر في الحانات أجّج شهوةً — همجية غاب الغداةَ حياؤها
والناس كل الناس في دوامة — تسري بهم وتشعبتْ أهواؤها
ما بالُهم فقدوا الطريق بغيِّهم — فتملكتْهم باللظى هيجاؤها؟

وولدت يا خير الأنام منوّرا — ساح الحياة وفي يديك دواؤها
والأم آمنةُ الكريمةُ فاخرتْ — بوليدها وقد ازدهتْ علياؤها
في يوم الاثنين المبارك أنجبتْ — خير الأنام فأقبلت بُشْراؤها
وحليمة السعدية انطلقت به — والسعد حالفها وزال شقاؤها

ياسيدي ماذا تقول قريحتي — فيمن هداها فانجلتْ ظلماؤها؟
وتغلغل النور البهي بصحنها — واستبشرت بربيعها سمراؤها
خضّرت ساحتها فنوّر قلبُها — نفسي وهلّل بالمديح وفاؤها
في يوم مولدكم تسير مع الهدى — ويجول بين العالمين نداؤها

ذكراك خاتمَ رسْلِ ربّي دعوة — يهدي الخلائق في الظلام ضياؤها
صلى عليك الله ياخيرَ الورى — مادام بين العالمين عطاؤها



بقلم: بدرت نوال محمد بدير

صور من جهاد الرسول

تاريخ الإسلام والمسلمين حافل بالعظات، مزدحم بالدروس، لم يخل في فترة من فتراته من عبرة بالغة، ومثل يحتذى، وأثر على الزمان يتحدث الناس عنه جيلا بعد جيل فيستمدون منه القوة ويعيشون من ذكره والتغني به على آمال عريضة تتفتح لها أبواب الحياة، وتمتلىء بها قلوبهم غبطة وسعادة، وتحس نفوسهم الأمن والراحة، ولعل أول هذه العظات والدروس تلك الألوان من العنت التي تعرض لها المسلمون السابقون، وتلك الصنوف من المحن التي أصابتهم في نفوسهم وفي أجسادهم، وفي أموالهم وفي أسرهم.

جهاد وصبر المسلمين الأوائل

ولعل أول هذه العظات والدروس ذلك الجهاد الذي بذله أولئك المسلمون الأولون، وذلك الصبر الذي أخذوا أنفسهم به حتى ضربوا للعالم كله أروع الأمثلة في ضبط النفس، وقوة العزيمة، ورحابة الصدر، ودماثة الخلق ولين الجانب مع الثبات على الرأى والشدة في الإيمان.

لقد جاهد المسلمون الأولون في سبيل عقيدتهم الدينية جهادا عنيفا، ولايزال خلفاؤهم حتى اليوم يجاهدون ذلك الجهاد الذي لن تخمد له نار على طول الزمن، فمنذ اليوم الأول الذي أعلن فيه الرسول الكريم ﷺ رسالته ودعا فيه إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام التي لاتضر ولاتنفع والتى لاتعي ولاتسمع، ومنذ ذلك اليوم الأول الذي نادى فيه محمد صلوات الله وسلامه عليه بأنه نبى هذه الأمة أرسله ربه هاديا للناس ومبشرا ونذيرا، وأنه جاء بالحق والخير، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، منذ ذلك اليوم والمسلمون يجاهدون في سبيل الدين، ومن أجل الحق، ومنذ ذلك اليوم وهم يذودون عن عقيدتهم وبلادهم وحرياتهم بكل ماوسعهم من قوة، ومن جهد، لم يبخلوا في هذا السبيل بكل ما يملكون، حتى الدماء بذلوها رخيصة والأرواح جادوا بها في عزة.

■ لم تخل فترة من فترات تاريخنا الإسلامي من عبرة بالغة أو مثل يحتذى به

ألوان العذاب والعنت

وقد اختلفت ألوان العنت الذي تعرض له المسلمون، كما أختلفت ألوان الجهاد الذي بذلوه، ومرجع ذلك إلى أختلاف المناطق التي تم فيها هذا العنت، واختلاف النفوس التى حرضت عليه، فهو مرة عنت خفيف كاد أن

يكون في الاشارة أو اللفظ، ومرة شديد بالغ الشدة وصل إلى حد القذف بالحجارة والى حد القتل وإلى حد الحرب الجماعية، وكذلك اختلفت ألوان الجهاد، فهو تارة خفيف هين كاد أن يكون بالغض عن الاساءة، وتارة عنيف قوى وصل إلى حد التنازل عن المتاع والمال والولد، بل وإلى حد استعذاب الموت، بل واشتهائه رغبة في دخول الجنة التي وعد الله بها المتقين من عباده المدافعين عن دينه، وكذلك لم يخل عصر من العصور من قليل أو كثير من هذه الألوان.. فالرسول نفسه ﷺ كان أول من أصابه العنت وأول من تعرض للأذى، ثم كان امام المجاهدين المثل الأعلى في الصبر على المكاره والعنوان الخالد على التضحية في سبيل العقيدة، فمنذ الساعة التي تنزل عليه فيها جبريل عليه السلام يطلب إليه أن يصدع لأمر الله، ويلقى إليه ذلك التوجيه الالهى: ﴿ يايها المدثر، قم فانذر، وربك فكبر، وثيابك فطهر، والرجز فاهجر، ولاتمنن تستكثر، ولربك فاصبر ﴾ [المدثر:١-٧] كان صلوات الله وسلامة عليه يدرك عظم المسؤولية، فلم يكن الطريق أمامه سهلاميسرا، ولم تكن دعوته لتنفذ إلى القلوب التي كأنها صبت من الحجارة.

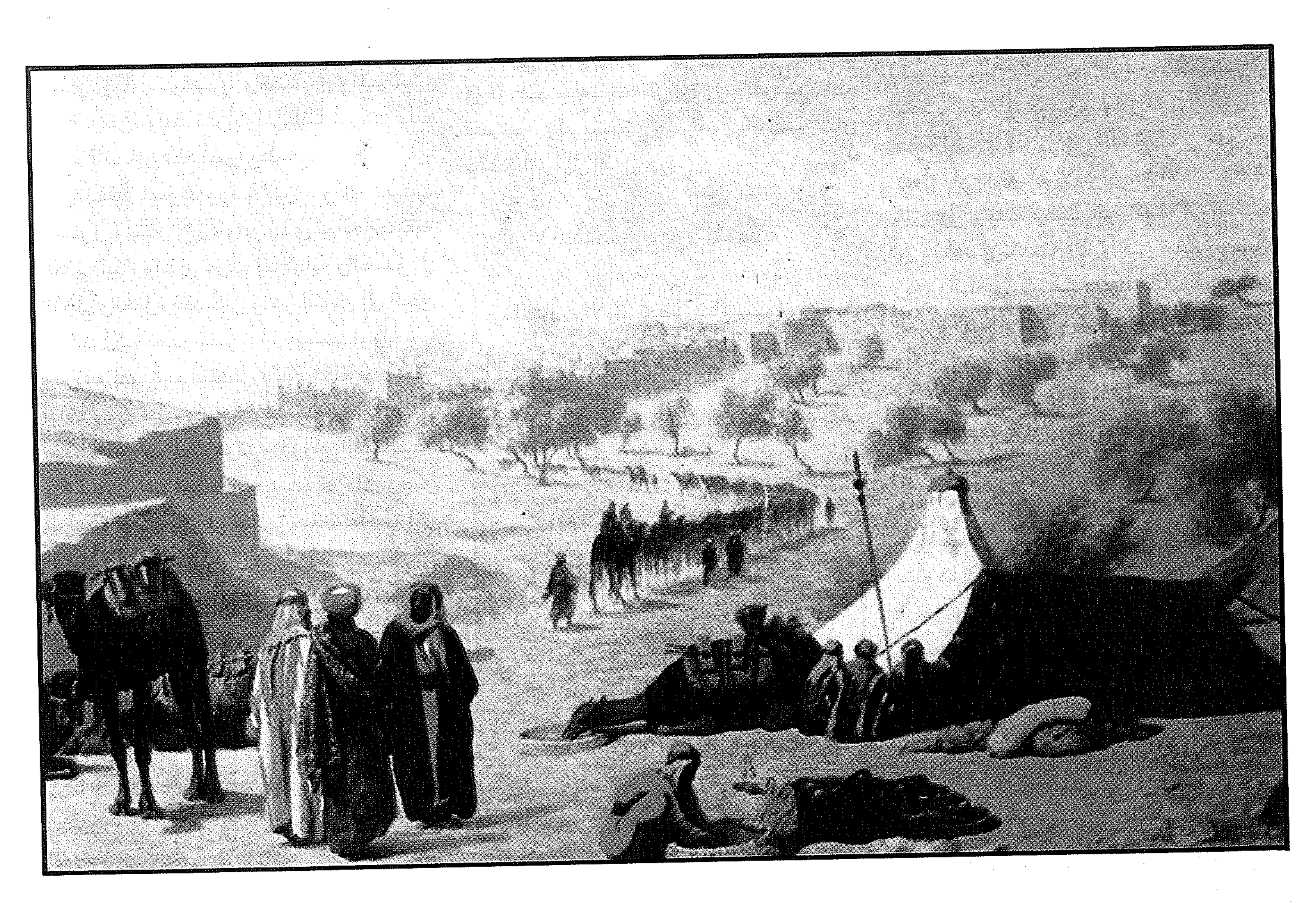
■ الاقتداء بالمصطفى ﷺ خير ما يعين على الخروج من المأزق التي تمر فيه الأمة

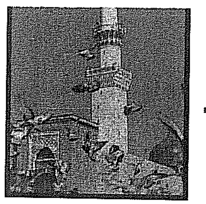
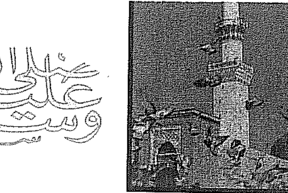
طه حسين وجهاد النبي ﷺ

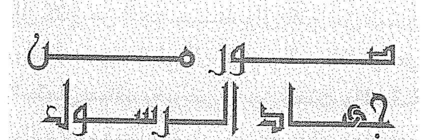
ولقد أحس النبي ﷺ من أول الأمر، ومنذ أن أمر هذا الأمر الواضح الصريح، أن المهة التي ألقيت على عاتقه مهمة خطيرة، تحتاج إلى كثير من الجهد، والى كثير من الصبر والجلد، وتحتاج إلى أن يوطد النفس على احتمال ماقد يعرض له من العنت والمشقة والأذي، وتحتاج إلى أن يؤدى ماكلف به بقوة وحزم، وهو قد كلف بأمرين لكل منهما شأنه وخطره، وفيهما يقول الدكتور طه حسين:

«فأما أولهما: فهو أن يجاهد نفسه ويأخذها راضية أو كارهة بما سيدعو الناس اليه من تكبير الله بالقلوب والألسنة، ومن التطهير من كل دنس ظاهر أو خفي، ومن هجر الرجز واجتناب المن واستكثار مايأتى من طاعة الله والاجتهاد في ذاته، ومن الصبر لربه على مايبلوه من ألوان البلاء وعلى مايكلفه حمله من ثقال الأعباء.

وأما ثانيهما: فهو أن ينذر الناس بأن حياتهم التي يحيونها ليست كما يظنون لهوا





ولعبا واستمتاعا بمايتاح لهم من اللذات، واحتمالا لما يعرض لهم من الآلام والمحن والخطوب، انما هى شىء وراء أشياء وله مابعده، فليس لهم بد اذن من أن يحتاطوا لما وراء حياتهم من الأمر، ومن أن يأخذوا له أهبتهم ويتزودوا بما ينبغي من الزاد».

نصيحة ورقة بن نوفل

ولقد حوربت الدعوة بكل قوة وصلابة، وقال ورقة بن نوفل للنبي ﷺ يوم أن لقيه يطوف بالكعبة يوما: «والذي نفسي بيده، انك لنبي هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى، ولتكذبن، ولتؤذين، ولتخرجن، ولتقاتلن، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرا يعلمه».

وتحققت نبوءة ورقة بن نوفل، فكذب رسول الله ﷺ، وهو الذي لم يعرف عنه الكذب أبدا، والذي عرف بالأمانة والصدق في القول والعمل، فقد كان يدعو الناس إلى الحق وحده، لكي تطهر قلوبهم، وتسمو أوراحهم، وترتفع نفوسهم فتتصل بالذي خلقهم، وخلق آباءهم من قبل، وليعبدوه مخلصين له الدين بهذه القلوب الطاهرة، والأوراح السامية، والنفوس الرفيعة البعيدة عن كل رجس الزاهدة في كل لهو أو فسوق، الممتنعة من أكل الربا ومال اليتيم.

لقد كان يدعو إلى هذا كله، على الرغم من هذه الدعوة التي استوحاها من رب السموات والأرض، وعلى الرغم من أنه عرف بين قومه بالصادق الأمين، وعلى الرغم من تقدير الناس لشخصه واحترامهم له، فقد كذب بعنف، وحاجته قريش فيما يدعيه بقوة، وحاولت بكل جهدها أن تشكك العرب في دعوته بما تذيعه من ترهات وأباطيل، فهو مرة كاهن، ومرة مجنون، ومرة ساحر، وماكان محمد ﷺ شيئا من هذا كله، ولكنه النبي المصطفى ﷺ الذي أنزل عليه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

وأوذي رسول الله ﷺ حيث أغرى به الشعراء يهجونه، ويقارعونه، كما أغرى به غير الشعراء يطالبونه أن يأتي بالمعجزة بعد المعجزة، كما فعل من سبقه من الأنبياء والرسل، ولكنه كان يقابل هذا كله بنفس مطمئنة، وقلب كبير وروح سمحة، ولم يكن يرد عليهم بأكثر مما أنزل عليه من قوله سبحانه: ﴿ قل لاأملك لنفسي نفعا ولاضرا إلا ماشاء الله، ولوكنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما من السوء، ان أنا الانذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾ [الاعراف:١٨٨].

وأتمرت به قريش حتى لقد حاول رجل قتله عند الكعبة، وكان يلقى عليه التراب، ويقذف بالحجارة، ويرجم منزله، وكان يغرى به السفهاء يلتفون حوله يسبونه ويصيحون به كما فعل أهل الطائف حين خرج اليهم يلتمس من ثقيف النصرة والمنعة بهم من قومه، لقد جاهد محمد ﷺ في ذلك اليوم آلام نفسه، ولم يستطع أن يفعل شيئا إلا أن يشكو أمره إلى الله.

دسائس يهود المدينة

وماكادت الأيام تمضي بالرسول ﷺ في المدينة حتى دخل في جدل مع اليهود، كان أشد حرارة من ذلك الجدل الذي لقيه في مكة ومن قريش، وليس من الغريب أن يقف اليهود من محمد ﷺ هذا الموقف، فان ما طبعت عليه نفوسهم من الغدر والخيانة كان أقوى من أن يحول بينهم وبين ايذاء النبي ﷺ، والتعرض له، والخروج على ماتعاهدوا عليه، ولم يكتف اليهود بما أقدموا عليه من المخازي وماأظهروه من الغل والكره، وماتطاولوا به على سيد الخلق.

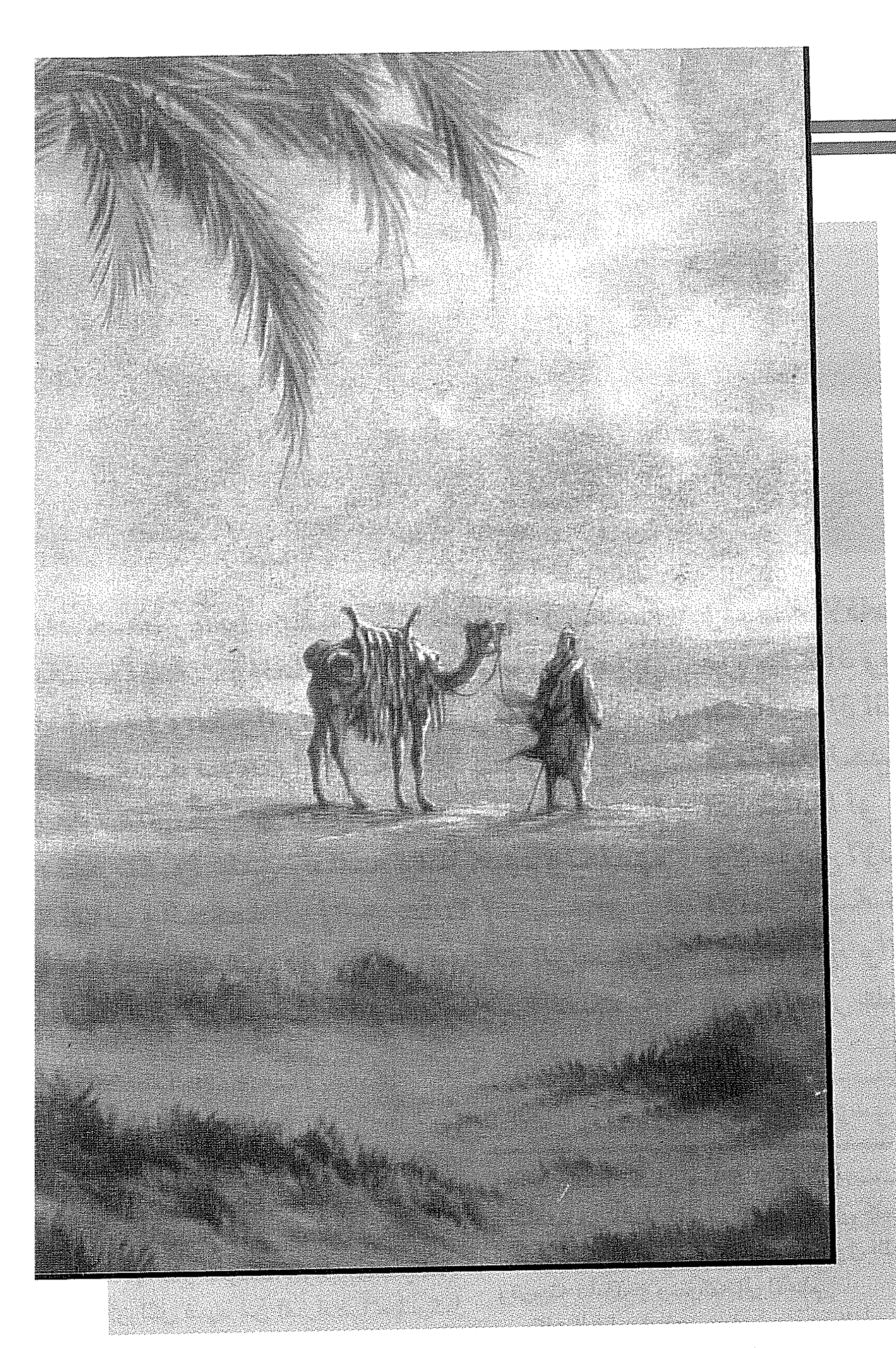
ولكنهم حينما دخلوا مع سيدنا محمد ﷺ في هذه المعارك، أقاموا تحالفا تعاونت فيه الدسيسة مع النفاق، فأخذوا يدسون له ويوقعون به وبأصحابه، ويثيرون بينهم الفتنة بعد الفتنة ويظهرون غير مايبطنون مكرا وخداعا حتى لقد حاولوا فتنة محمد ﷺ نفسه يوم أن جاءه أحبارهم وأشرافهم وطلبوا أن يحتكموا اليه وأن يقضي لهم ونزل قوله سبحانه: ﴿ وان احكم بينهم بما انزل الله ولاتتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ماأنزل الله إليك فإن تولوا فأعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون، أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾ [المائدة:٤٩و٥٠].

وأمام كل هذه الألوان من الأذى والفتن كان على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أن يجاهد ان مهمته الأولى هى تبليغ رسالة ربه، والدعوة إلى هذه الرسالة والعمل على أقناع الناس بما احتوته من خير الدنيا والآخرة، غير أن ماقوبل به من هذه الألوان من الأذى والفتن والتحدي جعلته يفكر في حماية العقيدة بطريقة عملية توقف المشركين عند حدهم، وترهب المنافقين والمخادعين فيمتنع الأذى عن المسلمين، ويمتنع التصدى لمن تفتحت قلوبهم للأسلام، وتأخذ الدعوة سيرها الطبيعي المحتوم، فالله ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ [التوبة:٣٣].

الجهاد لردّ الظلم والعدوان

وأُذِن للمسلمين أن يقاتلوا في سبيل عقيدتهم، وأن يحاربوا من ظلموهم وساقوهم العذاب أشكالا، وأخرجوهم من

> **حوربت الدعوة بكل قوة وصلابة، وبفضل الله تمكن الرسول من ابلاغ الرسالة**



جاهد المسلمون الأولون في سبيل عقيدتهم الدينية جهاداً عظيماً

ديارهم، وذلك في قول الله تعالى ﴿ أُذن للذين يقاتلوا بأنهم ظلموا. وان الله على نصرهم لقدير ﴾ [الحج:٣٩٩].

وهكذا كان الإسلام إذن في حاجة إلى أن يدفع عنه أهله، وأن يحموه من أذى أعدائه، وأن يعملوا على عرضه للناس في جو من الحرية والأمن والطمائنينة، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليفكر، ومن أجل هذا أذن الله للمؤمنين في القتال لأنه الوسيلة الوحيدة لحماية العقيدة وتأمين المؤمنين بها، حين لاتجدي وسائل السلم.

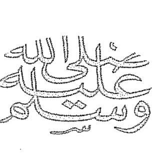
ليس من شك بعد هذا كله، أن محمدا عليه الصلاة والسلام لم يكن طامعا في مال، أو راغبا في جاه، أو ساعيا وراء سلطان، فقد كان هذا كله ميسرا له لو أراد ودون أن يبذل مابذل من تضحيات وجهاد، ولكنه كان رسولا نبيا ﷺ تنزل عليه الوحي ليأخذ نفسه بالدعوة إلى الإسلام الذي ارتضاه الله دينا للناس كافة، وكان مبلغا لرسالة ربه داعيا لها، وليس من شك كذلك أنه أدرك أن هذه الرسالة هي الباقية على الزمن، وأن ما آمن به واعتنقه هو العقيدة الخالدة، ولذلك تحمل الأذى، وجاهد نفسه على الصبر والأحتمال، وأخذها بالجهاد والتضحية من أجل الخلود، خلود الدعوة، وخلود العقيدة.

إن المسلمين اليوم في حاجة إلى أن يطالعوا هذه السيرة العطرة وفي حاجة إلى أن يمعنوا النظر في كل كبيرة وصغيرة مما حوته هذه السيرة من أعمال وأفعال، ومن خصال وصفات،ومن تحمل للأذى وصبر على المكاره، ومن دفاع لم يعرف اليأس ونضال لم يتطرق اليه وهن، وقوة في الحق لم يتسرب إليها ضعف.

التأسّي والاقتداء

إن المسلمين في هذه الأيام أحوج ما يكونون إلى التأسى بنبيهم المصطفى ﷺ، وانتهاج نهجه في خصاله وفعاله والتزود من دروس حياته وكفاحه وبلائه بما يعينهم على أحتمال الأذى ويقوى نفوسهم على مجابهه الضلال، ويشد من عزائمهم للصمود أمام المكاره التي تحيط بهم من كل ناحية، والدفاع عن عقيدتهم وعن بلادهم وعن حرياتهم التى يريد الأعداء أن ينقضوا عليها انقضاض الصاعقة.

فما أعظمك يارسول الله في شخصك حيث اختارك الله من بين عباده أجمعين لتبليغ رسالته والسهر على دينه، وما أعظمك يارسول الله في خلقك حيث أدبك ربك فأحسن تأديبك، وجعلك على خلق عظيم، وما أعظمك يارسول الله في معاملتك، وماأعظمك يارسول الله في جهادك حيث كنت تقول لأبي طالب: «والله ياعم، لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أرجع عن هذا الأمر مارجعت». وبعد؛ فهذه سيرة جهادك يارسول الله عطرة حية في القلوب، ندعو الله أن يجعلها نورا يضيء لنا الطريق، ويهدى القوم إلى مايرضيك ويعيد للإسلام مجده، وللمسلمين العزة والكرامة ■




الجانب التربوي في حياة الرسول

لقد حدد رسول الله ﷺ، مهمته الأساسية بقوله: «وإنما بعثت معلما» [رواه ابن ماجه] والقرآن الكريم ذكر هذه المهمة الأساسية لرسول الله ﷺ بصراحة فقال الله تعالى: ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ [الجمعة:٢].

فقد أحصت هذه الآية من مهمات الرسول: التعليم والتربية.. تعلم الكتاب والحكمة، وتربية الأنفس عليها. وقد كان الحيز الأعظم من حياة رسول الله ﷺ مستغرقا لهذا الجانب، إذ أنه جانب ينبع عنه كل خير، ولا تستقيم الحياة: سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا أو عسكريا أو حتى أخلاقيا: إلا به، ولا يؤتى الإنسان ولا تؤتى أمة، ولا تؤتى الإنسانية كلها، إلا من التفريط في العلم الصحيح، والانحراف عنه، إما إلى الجهل، أو إلى مايضر علمه ولا ينفع.

بقلم: أشرف فؤاد موسى

أهمية العلم في بناء المجتمع

فالأمة بلا علم يوضح لها جوانب سلوكها، وبلا تربية يعرف كل فرد من أفرادها واجبه، تصبح أمة فوضوية، تصرفاتها غير موفقة، وغير منضبطة، وتجد أن لكل فرد من أفرادها سلوكا يخالف سلوك الآخر، وعادات، وتصورات، تختلف فلا تكاد أمة تفلح بهذا ولا فرد. والظاهرة التي نجدها في تاريخ الرسول ﷺ أنه بدأ تشكيل أمة جديدة لها كل مقوماتها الفكرية والسلوكية والأخلاقية والتشريعية والدستورية واللسانية، بحيث ينبت الفرد فيها عن صلته بأي عالم غير عالم هذه الأمة، من حيث العقيدة والسلوك فصهر أفراد هذه الأمة انصهاراً تاما، ثم أطلق هذه الأمة في اتجاه وحيد حدد فيه كل فرد مهمته، ورباه على أدائها، وحدد للجميع المهمة الكبرى، ورسم لهم الطريق، موضحا لهم كل شيء في كل جانب، وقادهم في هذا الطريق فترة ثم تركهم ماضيا إلى ربه، فانطلقوا بعده، ولم يبدلوا فكان ما كان، ولازال مما نشاهده من آثار المسلم العظيم الذي كلما تعثر أخذت بيده تعاليم محمد رسول الله وتربيته فأنقذته وحركته إلى الأمام.

وكان السلوك أهم ما يربي به الناس، خذ مثلا حسن الخلق لا يؤسس في المجتمع بالتعاليم وحدها أو الأوامر والنواهي المجردة، إذ لا يكفي في طبع النفوس على الفضائل، أن يقول المعلم لغيره: أعمل كذا، أو لا تفعل كذا؟ فالتأديب المستمر يحتاج

> ■ حدد النبي ﷺ مهمته الأساسية في قوله: «إنما بعثت معلما»

إلى تربية طويلة، ويتطلب تعهدا مستمرا، ويتأثر بالقدوة الصالحة، ولن تصلح تربية إلا إذاً اعتمدت على الأسوة الحسنة، فالرجل السيىء لا يترك في نفوس من حوله أثرا طيبا.

وإنما يتوقع الأثر الطيب ممن تمتد العيون إلى شخصه فيتملكها أدبه، ويسبيها نبله، وتقتبس - بالأعجاب المحض - من خلاله، وتمشي بالمحبة الخاصة في آثاره. بل لابد - ليحصل التابع على قدر كبير من الفضل - أن يكون في متبوعه قدر كبير، وقسط أجل وأعظم.

وقد كان رسول الإسلام بين أصحابه مثلا أعلى للخلق الذي يدعو إليه، فهو يغرس بين أصحابه هذا الخلق السامي، بسيرته العطرة، قبل أن يغرسه بما يقول من حكم ومواعظ. روى مسلم في صحيحه أن معاوية بن الحكم السلمي حدث يوما فقال: بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله. فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه! ما شأنكم تنظرون إليّ، فجعلوا

يضربــون بأيـديهم على أفخــاذهم، فلما رأيتهم يصمتـــونني سكت. فلما صلى رسـول اللـه ﷺ - بأبي هو وأمي - ما رأيت معلما قبلـه ولا بعـده أحسن تعليما منـه، فـوالـلـه مـانهرني ولا ضربني، ولا شتمني.. إنما قـال: «إن هــذه الصـلاة لا يصح فيهـا شيء من كلام النـاس، إنما هو التسبيح والتكبير، وقراءة القرآن».

صفات كمال المربي

ويظهر كمال المربى بأمور ثلاثة..

١) بمقــدار مــا يستطيـع أن ينقل نفس الإنسان وعقلـه من حالة دنيا إلى حـالة أعلى وكلما رقى بالإنســان أكثر كلما دل ذلك على كماله أكثر.

٢) في سعة دائرة البشر الـذين استطاع أن ينقلهم إلى كمالهم الإنســاني، فكلما كــانت الدائرة أوسع، كلما كان أدل على الكمال.

٣) في صـلاحيـة هذه التعـاليم والتربيـة، وحاجـة الناس جميعـا لهـا، واستمرار ايتـاء هــذه التعـاليم آثــارها على مـدى العصـور، بحيث لايستغنى البشر عنها.

شهادات موضوعية

وبشهــادة العــدو والصــديق والمؤمن والكافر، ما بلغ أحـد في تاريخ البشريـة، ما بلغه محمـد رسول الإنسانية عليـه الصلاة والسـلام، في تلك الجوانب كلهــا، حتى قــال موير: (لم يكن الإصلاح أعسر، ولا أبعد منالا منـه وقت ظهـور محمد، ولا نعلم نجــاحــا، وإصـلاحاً، تم كـالذي تـركه عنـد وفاتـه). وقـالت دائرة المعـارف البريطــانيـة: (لقـد صادف محمد النجاح الذي لم ينل مثله نبي، ولا مصلح ديني، في زمن من الأزمنـــة). ويقول بوزورت اسمث: (إن محمدا بلا نزاع أعظم المصلحين على الإطلاق).

تلك كانت شهادة الدارسين ممن لم يؤمنوا بمحمــــد ﷺ وقد أعماهم حقد صليبي موروث، فشهدوا ولم يؤمنوا.. وما أغنانا عن شهـادتهم، وشهادة الـواقع أمامنـا على كل جـانب من تلك الجوانب الثـلاث السابقـة.. ونذكر على سبيل المثال - لا الحصر - بعض آثار تربيته ﷺ.

التفريـط في العلم الصحيح مهـلك للـفرد وللجماعـة

الصحابة.. نماذج واقعية

أصحــاب الـرســول ﷺ الذين شرفوا برؤيتـه والإيمان به، إذا أجرينا مقـارنة بين حياة هؤلاء قبل تلمـذتهم على يد محمد صلى اللـه عليـه وسلم، وبين حيـاتهم بعـده، بين واقعهم قبل ذلك، وبين واقعهم بعـده، لرأينـا النقلة البعيدة الكبيرة الواسعة التي نقل إليها رســول اللــه ﷺ هؤلاء من طور إلى طور، ومن حضيض إلى سمو لا يدانيه سمو آخر.

خـذ مثـلا شخصية الفـاروق - عمـر بن الخطـاب - رضـى اللـه عنـه، في الجاهليـة.. تجده رجلا متبلـد الفكر والطبيعة والعـاطفة والتصـور، محدود الإدراك، همه في الحيــاة السكر، واللهو، والبطالـة مع أصدقائه. ولولا رسول الله لعاش عمر ومات عمر وما أحس بـه أحـد. ولكنه - رضـى الله عنـه - مــا إن يـرتـوى بكأس الإيمان من يد رسـول اللـه الشريفة، ورمز العدل الـذي لا يكون إلا معه الحزم والرحمة، وسعة الأفق وصدق الإدراك، وحسن الفراسة. عمر الذي أصبح ملء الدنيا سمعها وبصرهــا، ما كان ليكون شيئـا، لولا أنه تربى في حجـر رسول الله ﷺ فأخذ منه العلم والحكمة والتربية.

عبدالله بن مسعـود، راعي الإبل، المحتقر، المهــان في قريش، الـذي ما كــان ليعرفـه إلا سيـده ومن يستخدمـه، هذا الـرجل النحيل، القصير، الحمش السـاقين، ماذا هـو يصبح بعد أن ربتـه يد النبـوة يصبح الرجـل الذي يعتبر مـؤسسـة أكبر مـدرسـة في الفقـه الإسـلامي، والتي ينتسب إليهـا أبو حنيفـة النعمان، يصبح الرجل الذي يقـول فيه عمر لأهل الكوفة: لقد آثرتكم بعبد الله على نفسي.

■ شهـــد بعض علماء الغرب بموضوعية تـامة بنجاح النبي ﷺ فــي مهمتــه التربويـة الرسـاليـة

المرأة في التربية النبوية

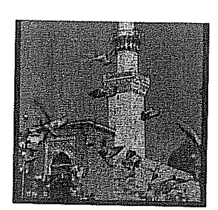
هـذا مع الرجل ، فماذا عن المرأة في التربيـة النبوية والتعاليم السماوية؟!

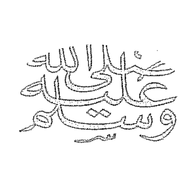
خرج النسائي عن عائشة رضى الله عنها، أن فتاة، قالت للنبي ﷺ : إن أبي زوجني من ابن أخيه ليرفع بي خسيستـه، وأنا كـارهة. فأرسل النبي ﷺ إلى أبيها فجاء فجعل الأمر إليهـا.. فقـالت: يـارسول اللـه: إني أجـزت ماصنع أبي، ولكـن أردت أن أعلم النساء، أن ليس للآباء من الأمر شيء.

من ثم نـرى كيـف ارتفعت نفسيـة المرأة، حتى أصبحت تعرف حقها، وتريد أن تعرف الأخـريات عليـه. بل تشكو إذا هضم حقهـا، وتجد من يسمع لها. هل كـان يتم ذلك، لـولا تربية الرسول الكريم وتعليمه لهذه الأمة؟!

القرآن الكريم أداة التربية

و كــان القـرآن، حفظـا، وفهما، تطبيقـا، وسلـوكـا، هـو أداة هــذه التربيـة العظيمـة، والـرســول ﷺ كان همه أن يستوعب الناس هذا القرآن حفظـا، وفهما، وتطبيقا، إذ على قدر مـا يستوعبه أفراد الأمـة على قـدر ما تـرتفع رؤوسها، ويسمو تفكيرها، وتتفتح آفاق الحياة أمامهـا، ولذلك جعـل مقياس الخيريـة القرآن، فقـــال ﷺ : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» [رواه البخاري]. ونحسـب أننا بما ذكرنـا من جـوانب تربيـة الرسـول ﷺ لهذه الأمة كاف للاقناع بـأن العالم ماشهد، ولن يشهـد مربيا كمحمـــد ﷺ فعل ما فعل بامكاناته المحدودة ماديـا، وخذ التـاريخ كله، وسلـه، هل استطاع مــرب، أو زعيم أن ينقل أمـــة في هـــذه الفترة المحدودة والإمكـانات غير المتوفرة من النـاحية النفسيـة والأخلاقيـة والفكريـة والحضاريـة والعسكريـة والسياسيـة، إلى عشر معشار مـا نقل إليـه رسـول اللــه ﷺ أمته في سنوات معدودات؟ اللهم.. لا.. ■





اتخذ أعداء الإسلام من تعدد زوجات الرسول ﷺ ذريعة وتكأة للطعن والتشكيك والقدح في شخصه الكريم، ينتحلون الأكاذيب والأباطيل ليشككوا المؤمنين في دينهم ويبعدوا الناس عن الإيمان برسالته ﷺ ودعوته المباركة ودينه القويم. ولا عجب أن نسمع مثل هذا البهتان والافتراء فتلك سنة الله في خلقه، ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾، فهم يقولون إن محمدا ﷺ رجل شهواني، لا يملك زمام شهوته يحب المتعة الجسدية والميل إلى النساء فهو لم يكتف بزوجة واحدة أو بأربع كما أوجب على أتباعه، بل عدد الزوجات فتزوج عشر نسوة أو يزيد سيرا مع الشهوة وميلا مع الهوى، وقالوا أيضا أن محمدا ﷺ كان يحب النظر إلى نساء الغير ويقصدون بذلك زواجه من السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنهما التي كانت زوجا لمولاه زيد بن حارثة ويعتمدون في ذلك على روايات كاذبة، تجني بها التاريخ على رسول الله ﷺ. وقالوا فرق كبير وعظيم بين عيسى وبين محمد فرق بين من يغالب هواه، ويجاهد نفسه كعيسى وبين من يسير مع هواه، ويجري وراء شهواته كمحمد.

شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول

بقلم: أحمد رمضان محمد حمودة المحامي

يقول الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله:

حين كنت في دبلن بإيرلندا عام ١٩٥٦ زرت مؤسسة الآباء اليسوعيين فيها، وجرى حديث طويل بيني وبين الأب المدير لها، وكان مما قلته له: لماذا تحملون على الإسلام ونبيه وبخاصة في كتبكم المدرسية بما لا يصلح أن يقال في مثل هذا العصر، الذي تعارفت فيه الشعوب والتقت الثقافات. فأجابني: نحن الغربيين لا نستطيع أن نحترم رجلا تزوج تسع نساء. قلت له: هل تحترم بني الله داود، ونبيه سليمان؟ قال: نعم وهما عندنا من أنبياء التوراة.

قلت: إن النبي داود كانت له مائة زوجة كما هو معلوم، ونبي الله سليمان كانت له كما جاء في التوراة سبعمائة زوجة من الحرائر، وثلاثمائة من الجواري، وكن أجمل أهل زمانهن، فلم يستحق احترامكم من تزوج ألف إمرأة ولا يستحق من يتزوج تسعا؟ ثمانية منهن ثيبات وبعضهن عجائز، والتاسعة هي الفتاة البكر الوحيدة التي تزوجها طيلة عمره؟

فسكت قليلا وقال: لقد أخطأت التعبير أنا أقصد أننا نحن الغربيين لا نستسيغ الزواج بأكثر من امرأة، ويبدو لنا أن من يعدد الزوجات غريب الأطوار، أو عارم الشهوة. قلت: فما تقولون في داود وسليمان عليهما السلام وبقية أنبياء بني إسرائيل الذين كانوا جميعا معددين للزوجات بدءا من جدهم إبراهيم عليه السلام، فسكت ولم يحر جوابا (١).

سنن الأنبياء

إنهم يريدون أن يشوهوا نبي الإسلام، فما كان عليه الصلاة والسلام رجلا شهوانيا وإنما كان رسولا إنسانيا تزوج كما يتزوج البشر ليكون قدوة لهم في سلوك الطريق السوي وليس هو إلها ولا ابن إله كما يعتقد النصارى في نبيهم، إنما هو بشر مثلهم فضله الله عليهم بالوحي والرسالة ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي﴾ [الكهف:١١]. وهذه الفرية قديمة منذ عهد الرسول ﷺ نفسه، فقد سبق إليها بعض اليهود في المدينة ونزل القرآن الكريم بالرد عليهم في قوله عز وجل: ﴿ولقد أرسلنا

رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ﴾ [الرعد:٣٨].

فمحمد ﷺ كغيره من إخوانه الأنبياء والرسل السابقين الذين تعددت زوجاتهم وكانت لهم ذرية أيضا، ولم يكن ﷺ بدعا من الرسل حتى يخالف سنتهم أو ينقض طريقتهم، ومعنى ذلك أن تعدد زوجات الأنبياء أمر لا يخالف أو لا يتعارض مع واجبات النبوة وأهدافها، بل قد يعين على تحقيقها كما موضحة فيما بعد، إن الرسول ﷺ جاء قوما يعددون، فهو حين عدد لم كن بدعا بينهم في هذا التعدد، لأن هذه المسألة إن سبقه فيها رسول لم يتزوج فقد سبقه فيها رسل كثيرون تزوجوا أعدادا متعددة (٢).

متى وقع التعدد في حياة الرسول ﷺ ؟

يمكن تقسيم حياة النبي ﷺ الأسرية إلى أربع أقسام، كان أعزب حتى الخامسة والعشرين، وعاش مع زوجة واحدة من الخامسة والعشرين حتى الثالثة والخمسين وتزوج عدة زوجات بين الثالثة والخمسين والستين، ولم يتزوج من الستين إلى لحق بالرفيق الأعلى. فلو كان ﷺ شهوانيا كما زعم أعداء الإسلام لأكثر من نسائه خاصة وهو الشاب الوسيم الجميل النضير، فقد عاش شبابه ملء الأعين مهابة وجلالا وملء الآذان طهرا وعفة. وملء القلوب حبا واحتراما وإعزازا. وكانت كل فتاة في ذلك الوقت تتمنى أن تكون زوجة لهذا الفتى القريشي الوضاء الأمين. أما تعدد زوجاته في طور الشيخوخة فهذا أمر لا يحتمل تأويلا (٣).

حكمة تعدد زوجات النبي ﷺ

لقد كان زواج النبي ﷺ أمرا ضروريا للغاية تقتضيه الدعوة الإسلامية والتشريع الجديد آنذاك، وخاصة في هذه الفترة الحرجة من سنى عمره الأخيرة، التي عمل فيها على جمع ربوع العرب، وتوحيد صفوفهم وتألف قلوبهم حيث تنطلق الدعوة إلى كل بقعة من بقاع الأرض، وزواجه ﷺ في هذه الفترة كانت له حكمة وأهدافه السامية التي تعينه على نشر تشريع الله وإعلاء كلمته، هذه الحكم نجملها في النقاط التالية مع بعض التعليقات السريعة عليها حتى تظهر الحكمة، ويتضح الهدف، وحتى ندحض مفتريات أعداء الله ورسوله، ونرد كيدهم مذمومين مدحورين (٤).

الحكمة التعليمية

لقد كانت الغاية الأساسية من تعدد زوجات الرسول ﷺ هي تخريج بعض معلمات للنساء، يعلمنهن الأحكام الشرعية، فالنساء نصف المجتمع، وقد فرض عليهن من التكاليف ما فرض على الرجال، وقد كان الكثيرات منهن يستحيين من سؤال النبي ﷺ عن بعض الأمور الشرعية، وخاصة المتعلقة بهن كأحكام الحيض والنفاس، والجناية والأمور الزوجية وغيرها من الأحكام، وقد كانت المرأة تغالب حياءها حينما تريد أن تسأل الرسول الكريم عن بعض هذه المسائل، كما كان من خلق الرسول ﷺ الحياء الكامل.

تروي السيدة عائشة رضى الله عنها أن إمرأة من الأنصار، سألت النبي ﷺ : عن غسلها من المحيض، فعلمها ﷺ كيف تغتسل، ثم قال لها خذي فرسة ممسكة أي قطعة من القطن بها أثر الطيب فتطهري بها. قالت: كيف أتطهر بها؟ قال تطهري بها، قالت: كيف يا رسول الله أتطهر بها؟ فقال لها، سبحان الله تطهري بها. قالت السيدة عائشة: فاجتذبتها من يدها، فقلت ضعيها في مكان كذا وكذا، وتتبعي بها أثر الدم، وصرحت لها بالمكان الذي تضعها فيه فكان صلوات الله عليه يستحي من مثل هذا التصريح وهكذا كان القليل أيضا من النساء من تستطيع أن تتغلب على نفسها، وعلى حيائها فتجاهر النبي ﷺ بالسؤال عما يقع لها. وهكذا مثل هذه الأسئلة المحرجة، كان يتولى الجواب عنها فيما بعد زوجاته الطاهرات.

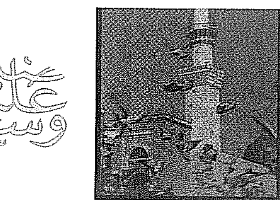
ولا شك أن لزوجاته الطاهرات رضوان الله عليهن أكبر الفضل في نقل جميع أحواله وأطواره، وأفعاله المنزلية عليه أفضل الصلاة والتسليم ولقد أصبح من هؤلاء الزوجات معلمات ومحدثات نقلن هديه عليه السلام، واشتهرن بقوة الحفظ والنبوغ والذكاء.

الحكمة التشريعية

التي هي جزء من حكمة تعدد زوجات الرسول ﷺ وهذه الحكمة ظاهرة تدرك بكل بساطة، وهي أنها كانت من أجل إبطال بعض العادات الجاهلية المستنكرة ونضرب مثلا بدعة التبني التي كان يفعلها العرب قبل الإسلامي، فقد كانت دينا متوارثا عندهم يتبنى أحدهم ولدا ليس من صلبه، ويجعله في حكم الولد الصلبي، ويتخذه ابنا حقيقيا له حكم الأبناء من النسب في جميع الأحوال في الميراث والطلاق والزواج ومحرمات المصاهرة ومحرمات النكاح إلى غير ما هنالك مما تعارفوا عليه وكان دينا تقليديا متبعا في الجاهلية، كان الواحد منهم يتبنى ولد غيره فيقول له: «أنت ابني أرثك وترثني»، وما كان الإسلام ليقرهم على باطل، ولا ليتركهم يتخبطون في ظلمات الجهالة، فمهد لذلك بأن ألهم رسوله عليه السلام أن يتبنى أحد الأبناء وكان ذلك قبل البعثة النبوية فتبنى عليه الصلاة والسلام «زيد بن حارثة» على عادة العرب قبل الإسلام.

وفي سبب تبنيه قصة من أروع القصص وحكمة من أروع الحكم ذكرها المفسرون وأهل السير لا يمكننا الآن ذكرها لعدم اتساع المجال، وهكذا تبنى النبي الكريم

■ كان لتعدد زوجات النبي ﷺ حكم تشريعية وسياسية ودعوية

شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول

«زيد بن حارثة» وأصبح الناس يدعونه بعد ذلك اليوم «زيد بن محمد». روى البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال: إن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ «ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن» ﴿ أدعوهم لابائهم هو أقسط عند الله ﴾ [الأحزاب:٥].

فقال النبي ﷺ : أنت زيد بن حارثة بن شراحبل، وقد زوجه عليه السلام بابنة عمته «زينب بنت جحش الأسدية». وقد عاشت معه مدة من الزمن ولكنها لم تطل فقد ساءت العلاقات بينهما فكانت تغلظ له القول وترى أنها أشرف منه، لأنه كان عبدا مملوكا قبل أن يتبناه الرسول، وهي ذات حسب ونسب، ولحكمة يريدها الله طلق زيد زينب فأمر الله رسوله أن يتزوجها ليبطل بدعة التبني ويقيم أسس الإسلام ويأتي على الجاهلية من قواعدها، ولكنه عليه السلام كان يخشى من ألسنة المنافقين والفجار، أن يتكلموا فيه ويقولون تزوج محمد امرأة إبنه، فكان يتباطأ حتى نزل العتاب الشديد لرسول الله عليه السلام في قوله جلا وعلا: ﴿ وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ، فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا ﴾ [الأحزاب:٣٧]. وهكذا انتهى حكم التبني وبطلت تلك العادات التي كانت متبعة في الجاهلية، وكانت دينا تقليديا لا محيد عنه، وترك قوله تعالى مؤكدا هذا التشريع الإلهي الجديد: ﴿ وما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما ﴾ [الأحزاب:٤٠].

وقد كان هذا الزواج بأمر من الله تعالى ولم يكن بدافع الهوى والشهوة وكما يقول بعض الأفاكين المرجفين من أعداء الله وكان لغرض نبيل وغاية شريفة هي أبطال عادات الجاهلية وقد صرح الله عز وجل بغرض هذا الزواج بقوله ﴿ لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا ﴾ [الأحزاب:٣٧].

من المستهجن أن يقبل الغربيون زواج أنبياء بني إسرائيل من مائة امرأة أو يزيد، ويطعنون في نبي الإسلام وحده لتعدد زوجاته ﷺ

الحكمة الاجتماعية

أما الحكمة الثالثة فهي الحكمة الاجتماعية وهذه تظهر بوضوح في زواج النبي ﷺ «بابنة الصديق الأكبر أبى بكر رضى الله عنه وزيره الأول ثم بإبنة وزيره الثاني الفاروق عمر رضى الله عنه وأرضاه. ثم باتصاله عليه السلام بقريش اتصال مصاهرة ونسب، وتزوجه العديد منهن، مما ربط بين هذه البطون والقبائل برباط وثيق وجعل القلوب تلتف حوله وتلتقي حول دعوته في إيمان وإكبار وإجلال.

الحكمة السياسية

لقد تزوج النبي ﷺ ببعض النسوة من أجل تأليف القلوب عليه وجمع القبائل حوله فمن المعلوم أن الإنسان إذا تزوج من قبيلة أو عشيرة، يصبح بينه وبينهم قرابة ومصاهرة وذلك بطبيعته يدعوهم إلى نصرته وحمايته. ونضرب مثالا على ذلك لتتضح لنا الحكمة التي هدف إليها الرسول الكريم من وراء هذا الزواج.

تزوج صلوات الله عليه بالسيدة جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق كانت قد أسرت مع قومها وعشيرتها، ثم بعد أن وقعت تحت الأسر، أرادت أن تفتدي نفسها فجاءت إلى رسول الله ﷺ تستعينه بشيء من المال، فعرض عليها الرسول الكريم أن يدفع عنها الفداء وأن يتزوج بها فقبلت ذلك فتزوجها فقال المسلمون: أصهار رسول الله ﷺ تحت أيدينا؟ أي أنهم في الأسر فاعتقوا جميع الأسرى الذين كانوا تحت أيديهم، فلما رأى بنو المصطلق هذا النبل والسمو، وهذه الشهامة والمرؤة أسلموا جميعا ودخلوا في دين الله وأصبحوا من المؤمنين وكان زواجه ﷺ بها بركة عليها وعلى قومها وعشيرتها، لأنه كان سببا لإسلامهم وعتقهم، وكانت جويرية أيمن امرأة على قومها.(٥) فما أكرمها من سياسة، وما أجلها من حكمة.

وصدق من قال:

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه
أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل ■

الهوامش:

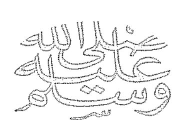
(١) المرأة بين الفقه والقانون، الدكتور مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، ص٩٦.

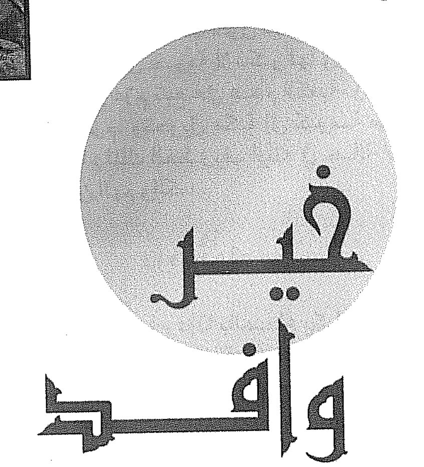
(٢) نظام تعدد الزوجات في الإسلام، الدكتورة كوثر كامل، دار الاعتصام، القاهرة، ص١١٥.

(٣) المجلة العربية، السعودية، العدد ١٧٥، السنة ١٦، ص٨٩.

(٤) القول الجلي في أسباب تعدد زوجات النبي، السيد أبوالحسن القضابي، ص٢٨ بتصرف يسير.

(٥) شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول، الشيخ محمد علي الصابوني، دار الصابوني، ص:١٢-٣٢.





بقلم: يحيى بشير حجاج يحيى

قضى ضمام بن ثعلبة ليلته، وهو يستعد للسفر. وفي الصباح الباكر كانت ناقته تشق الطريق باتجاه المدينة المنورة.

كان ضمام وهو في طريقه إلى المدينة يفكر بما جاء به ذلك الرجل القرشي، ويتساءل: لماذا أخرجه قومه؟ لماذا كذبوه؟ وقد لقبوه من قبل بالصادق الأمين؟

كان ضمام كلما ألحت عليه هذه التساؤلات يقول في نفسه: لأسألنك - يامحمد - ولأشددن في السؤال، حتى أعرف الحقيقة.

ووصل ضمام، ودخل المسجد وسأل عن رسول الله ﷺ وقال: أأنت محمد؟

قال الرسول ﷺ نعم!

قال ضمام: يابن عبد المطلب ! إني سائلك، ومغلظ عليك في المسألة، فلاتجدن في نفسك

قال: لاأجد في نفسي، فسل عما بدالك

قال ضمام: إني أستحلفك بربك، ورب من كان قبلك، ورب من كان بعدك، هل أرسلك الله إلينا رسولاً؟

قال النبي ﷺ : اللهم، نعم !

قال ضمام: أنشدك الله، إلهك وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، هل أمرك الله أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟

فأجابه النبي ﷺ : اللهم، نعم!

فقال ضمام: وأمرك أيضاً أن نصوم رمضان، ونحج إلى البيت العتيق، وأن يدفع أغنياؤنا الزكاة إلى فقرائنا؟!

وكان جواب النبي ﷺ عن كل سؤال من أسئلة ضمام: اللهم، نعم.. اللهم، نعم..

أحس ضمام بانشراح في صدره، وبفرح كبير يغمر قلبه.

فقال: آمنت بما جئت به، فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله. وسأؤدي هذه الفرائض، لاأزيد عليها ولا أنقص، وإن قومي قد أرسلوني إليك لأعرف لهم خبرك، وخبر هذا الدين الذي تدعو إليه. . فالحمد الله الذي هداني للإسلام. .

ثم خرج مودعاً الرسول وأصحابه. فقال الرسول ﷺ : إن صدق دخل الجنة.

وعاد ضمام إلى قومه، فاجتمعوا إليه، وقبل أن يقول لهم أي شيء عن الدين الجديد قال: بئست اللات والعزى (مشيراً إلى أن الأصنام التى يعبدونها هى أحقر شيء وأبخسه، وأنه لايقدسها ولايعبدها).

فصاح بعضهم: لا تتعجل - ياضمام - إننا نخاف عليك منها.

ولكنه لم يمهلهم، وقال: إنها - والله - لاتضر ولاتنفع إنكم كنتم واهمين، فاتركوا عبادتها، إن الله قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه من الضلال.

كان القوم صامتين، وكان صوت ضمام يدوي، فيهز قلوبهم هزاً.

قال أحدهم: هل تأكدت - ياضمام - من صحة هذا الدين وهل يرضيك ويقنعك حقاً؟

قال ضمام: ياقوم إن الخير كل الخير عند هذا النبي وإني أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. . وقد جئتكم من عنده بما أمركم به، ونهاكم عنه.

انتشر الخبر، وتحدث الناس بما يقوله ضمام، ولم يأت المساء حتى أسلم كل من في القبيلة من رجال ونساء فكان ضمام خير وافد يرسله قومه، وكان قومه من خير من يستجيب لدعوة الإسلام ■

انشرح صدر ضمام بن ثعلبة، وغمر الفرح قلبه، من صدق رسول الله ﷺ ، فأسلم وحسن اسلامه





البشارة..

ما من نبي إلا وبشّر بمحمد خاتم النبيين ﷺ

بقلم: سعيد كامل معوض

تناقلت مكة خبر مخاض آمنة بنت وهب عقيلة عبدالله بن عبدالمطلب ذبيح بني هاشم، ثم تناقلت مكة خبر إنجاب آمنة لوليد بهي سيجدد ذكرى أبيه الذي رحل عن الدنيا قبل أن تكتحل عيناه بمرآه.

ولم تكن مكة تدري أن آمنة عندما تمخضت لتلد هذا الوليد، إنما كانت تتمخض لتهب الإنسانية شعلة النور التي خبت بعد أن رفع الله عيسى عليه السلام إلي جواره، وقبض إليه حوارييه وأتباعه ممن عاشت دعوته في قلوبهم فسلكوا سلوكه وتخلقوا بأخلاقه، ولم يبق بعد هؤلاء وأولئك غير نفر من الحنفاء الذين امتدت إليهم دعوة الإسلام من إبراهيم الخليل إلى المسيح عيسى بن مريم عبر قرون الزمان ورغم اختلاف المكان.

وضعت آمنة وليدها في يوم مشهود من عام مشهود، ذلك العام الذي زحف فيه أبرهة بجحافله ليهدم الكعبة بيت الله الحرام، ليصرف الحجيج إلى كنيسة القليس التي بناها لتكون مثابة للعرب يحجون إليها بدلا من الكعبة، لكن الله رد كيد أبرهة إلي نحره، ونصر الكعبة – ظله على الأرض – بالطير الأبابيل، فكان العام عام الفيل، وكان الوليد محمداً، هدية السماء إلى الأرض ﷺ.

ولد محمد ﷺ في جوار البيت الحرام، وكانت علاماته وأوصافه مدونة في كل الكتب السماوية، وعلمها أهل التوراة والإنجيل علم اليقين.. لكن السواد الأعظم منهم عاندوا وكابروا وأنكروا ما أثبته الله، والقليل القليل هم الذين اعترفوا وأقروا وصدقوا.. وباتوا ينتظرون على شوق كأنه الجمر إدراك هذا النبي الخاتم ﷺ، وفي قصة إيمان تبع الأول بالمصطفى قبل ظهوره بمئات السنين ما يؤكد قولنا هذا!

في مكة

كان تبع الأول من ملوك اليمن العظام المعدودين، وكان من هواة الفتوح والغزوات، وقد حقق من الانتصارات ما جعله يسجل اسمه في سجل الملوك الخالدين الذين ملكوا الدنيا، وكتبوا أسماءهم في صفحات التاريخ بحروف من نور.

مر يوما بمكة – وهو يقود جيشه في طريقه إلى الهند – فوجدها جاثمة بين جبال ووهاد، يقيم أهلها في بيوت متهالكة حقيرة، وجوههم تنطق بالفقر المدقع وتدعو إلى الرثاء والاشفاق، وتوقف تبع بجيشه عندهم ليتفقدهم، فلم يحفل به المكيون، ولم يهتموا بمسيره إليهم، ولم يرهبهم جيشه اللجب وصيته الذائع، فجن جنون تبع الأول كيف يلقاه المكيون بهذا الجفاء وذلك الإنكار وهو من هو!، وسأل وزيره عن سر ذلك!، فقال الوزير في إكبار: إعلم يا مولاى ان هؤلاء الناس عرب مثلنا لكنهم يمتازون عنا بأنهم جيران الله وسكان حرمه وسدنة بيته الذي بناه إبراهيم وابنه إسماعيل بأمر من الله عز وجل، وإلى هذا البيت يأتي الحجيج من كل صوب وحدب ليؤدوا شعائر الله، وليشهدوا منافع لهم..

وهنا استبد بتبع الغيظ فقال: وهل هذا ما يجعلهم يستخفون بي ولا يقيمون لي وزنا؟! أنا تبع اليماني فاتح الفتوح، ملك المشارق والمغارب، سيد السادة، ينكرني مثل هؤلاء الرعاع؟! ما عشت إذا لم أجعلهم عبيدا لعبيدي!، ماعشت إذا لم أحول هذا البيت الذي يتطاولون به إلى خربة لا ذكر لها ولا أثر!! هكذا استقر عزم تبع على هدم الكعبة، وقتل سكان الحرم، وتحويل مكة إلى كومة من التراب، ونام الملك الغطريف ليلته في حالة لا توصف من الهم والكمد.

داء ودواء

وأصبح الصباح فإذا بالصداع يكاد يفتك بالملك، وإذا برائحة كريهة تنبعث من فمه ولا يجد لها سببا، وإذا الهرج والمرج يسريان بين صفوف الحشود اليمنية نتيجة لهذا المرض المفاجيء الذي ألم بمليكهم المغوار، واستدعي تبع وزيره وأمره أن يحضر الأطباء والحكماء فقد يجدون له مخرجا مما هو فيه، وأتى أساطين الطب والحكمة وأخرجوا كل ما في جعبتهم من مهارة وعلم، إلا أن المرض أخذ يشتد والداء بات يستفحل، فلا علاج نافع ولا دواء ناجع!

وعلم حبر من الأحبار بمرض الملك، وبعجز الأطباء والحكماء عن معالجته، فذهب سرا إلى الوزير وأخبره أن عنده شفاء الملك! وأسرع الوزير يخبر الملك بما دار بينه وبين الحبر، فأمر الملك باحضاره على الفور ليمثل بين يديه، وجاء الحبر فرأي سوء حالة تبع فقال: مولاى، أصدقني القول لكي تحظى بالشفاء العاجل.. هل نويت شرا بهذا البيت؟ فنظر إليه الملك شزرا ثم قال في ذهول: نعم.. لقد انتويت تخريبه، وهدمه حجرا حجرا، فقد أنكرني أهله وأساءوا استقبالي!

قال الحبر وقد ارتسم على محياه طيف ابتسامة: اعلم يا مولاى ان هذا البيت بناه إبراهيم بأمر السماء فأصبح ظل الله في الأرض، وقبلته التي يتوجه إليها العباد في الصلاة، فيه آيات بينات: مقام إبراهيم وحجر إسماعيل وبئر زمزم التي فجرها الله تحت قدمي إسماعيل وهو وليد، فيه الصفا والمروة وهما من شعائر الله وحولهما وحول الكعبة يكون طواف الحجيج، واعلم يا مولاى ان الله حافظ هذا البيت ولا يستطيع كائن من يكون المساس به أو تخريبه، فإن أردت الشفاء يامولاى فابتعد عن هذا البيت، واعف عن أهله، واحفظ لهم الإجلال والتقدير، وقل آمنت بالله رب العالمين!

نظر الملك إلى الحبر مأخوذا وقد ملك كلامه عليه سمعه وعقله ثم قال في خضوع واستسلام: آمنت بالله رب العالمين، وصدقت برسله، وعفوت عن القاطنين بأرض الحرم، والله لأحترمن هذا البيت وأقدسه، ولأكسون الكعبة بالحرير والديباج ولأرصعن بابها بالذهب ابتغاء مرضاة الله.

وصدق تبع الأول في وعوده، فشفاه الله، وبدا عليه النشاط، فأسرع بكسوة الكعبة

بالحرير والديباج المرصع بالذهب، وطعم بابها بالياقوت والزبرجد، وأغدق عطاياه على أهل الحرم، فكان بذلك أول من كسا الكعبة، وأول من وزع الهدايا على القائمين عند المسجد الحرام، وأول من منح السدنة المنح والهبات.

الفراق

في صباح اليوم التالي جمع الملك المكين وأوصاهم خيرا بالبيت العتيق، ثم ودعهم وداعا حارا تعانقت فيه كل مشاعر الحب والإعزاز والتقدير، ثم أمر قواده فنادوا في الجنود بالمسير، فساروا حتى أتوا يثرب – وهي يومئذ بقعة موحشة كل ما فيها عين ماء – فنزل الجمع على رأس العين فأقاموا عندها ما شاءوا، ثم نادى منادي الملك بالرحيل، فهب الجميع إلا العلماء والأحبار أبوا مغادرة يثرب! ضاق صدر الملك بما قرره العلماء والأحبار وأحضروا إلى خيمته ليسألهم ما الذي حملهم على الزهد في صحبته والإعراض عن مرافقته في رحلته! فقال كبير الأحبار: مولانا الملك! معاذ الله أن نعصيك أو نجفو صحبتك أو نتخلف عن ركبك، وأنت الملك المغوار الذي هابته الدنيا، وسجل التاريخ مفاخره، وثق يا مولانا أننا ما أردنا إلا الحسنى لأنفسنا وللأجيال القادمة من بعدنا، وما أقعدنا إلا أمر جلل وحدث بالغ الخطورة!، نظر تبع إلى الحبر مليا يستوضحه المغزى الذي يرمي إليه من وراء كلامه، فواصل كبير الأحبار حديثه قائلا: تعلم يا مولانا أننا الآن في ثرب، وهي بقعة مباركة ولها شرف عظيم، وسيهاجر إليها نبي هو خاتم الأنبياء ﷺ، يملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا، وسيرسله الله رحمة للعالمين!

قال تبع مقاطعا وقد أخذ بكلام الحبر: وما اسم هذا النبي؟! قال كبير الأحبار: اسمه محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب من قريش ومن هامتها وابن سيدها، وسيولد في مكة، ويرسل إلى الناس كافة، فيعترض عليه قومه ويصدون عن دينه، ويضيقون عليه الخناق، فيهاجر إلى يثرب فيرحب به أهلها وينصرونه ويؤوونه، ونحن – الأحبار – نأمل أن نكون هؤلاء الأنصار لنؤيد دعوته ونشد أزره، ونصدق بما جاء به من عند الله، فإن لم يسعدنا الحظ ولم ندرك ظهور هذا النبي، فأولادنا وأحفادنا من بعدنا سوف يدركون دعوته، ويباركون هجرته ويكونون له أنصارا! قال تبع: وهل سينتصر محمد؟!

قال كبير الأحبار: نعم سينتصر، وسينطلق نصره من يثرب، وستكون يثرب هذه مهبط الوحي، وقاعدة الدعوة، وملتقى الوفود، وعاصمة الدنيا التي تنطلق منها كلمة التوحيد إلى كل بقاع الأرض!، وسأل تبع في اندهاش: ومن أعلمكم بكل هذه الأنباء وهي مازالت في ظهر الغيب؟! قال كبير الأحبار: كل الكتب السماوية تبشر بهذا النبي، وكل الأنبياء والرسل بشروا به، كل الكتب تقول إنه سيهاجر إلى يثرب، ثم يجند الفيالق، ويجيش الجيوش، فيدك معاقل الكفر، ويدك حصون الشرك، وينصره الله نصرا مبينا! قال تبع وقد ملك الحديث عليه لبه: فاقرأوا لي شيئا من أخبار هذا النبي!

وآمن تُبّع

قال كبير الأحبار: جاء في التوراة: (أحمد عبدي المختار، لا فظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، أمته الحمادون، يحمدون الله على كل حال، ومؤذنهم ينادي في جو السماء، صفتهم في الصلاة سواء، رهبان بالليل، أسد بالنهار، لهم بالليل دوي كدوي النحل، يصلون الصلاة حيثما أدركتهم من الأرض، مولده مكة، ومهاجره طابه، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الأمة العوجاء...)، وجاء في التوراة: (أحمد بين كتفيه خاتم النبوة، ليس بالقصير ولا بالطويل، يلبس الشملة، ويجتزيء بالبلغة، ويركب الحمار، ويمشي في الأسواق، معه صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان، أمي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب، تكون له وقعات بيثرب، منها له، ومنها عليه، ثم له العاقبة، وصاحبه من الملائكة جبريل، يرعب عدوه منه مسيرة شهر، لا شرطة معه ولا حرس، الله يحرسه).

وورد في الزبور: (اللهم اجعل جاعل السنة يحيا، يعلم الناس انه بشر)، وقال خيقوق الكاهن: (جاء الله من اليمن، وظهر القدس على جبال فاران، وامتلأت الأرض من تحميد أحمد، وملك بيمينه رقاب الأمم، وأضاءت الأرض بنوره، وحملت خيله في البحر).

وواصل الأحبار مطالعاتهم وأحاديثهم عن النبي الخاتم ﷺ، وواصل تبع استماعه فلما انتهوا قال: لقد ملأتم قلبي إعجابا بهذا النبي وشوقا إليه وحبا له، وأشهد الله وأشهدكم أنني آمنت بالرسول محمد ﷺ وصدقت بما أنزل عليه قبل أن أراه، فأقيموا في يثرب كما تحبون، ولا تثريب عليكم في الإقامة، ولولا مقاليد الحكم، ومشاغل الملك لأقمت معكم في يثرب، على أنني سأحملكم كتابا تؤدونه إلى رسول الله ﷺ إن أدركتموه، فإن لم تدركوه فليحمله أبناؤكم من بعدكم، وليعطه السابق منهم للاحق، فمن يدركه فليبلغ الكتاب، وليؤد الذي اؤتمن عليه!

وجاء محمد ﷺ

ورحل تبع الأول عن الدنيا، ورحل الأحبار، وتتابعت الأجيال حتى ظهر محمد ﷺ، وظهرت دعوته، وسمع أهل يثرب ببعثته، فآمن به فريق منهم قبل أن يهاجر إليهم، فكانوا هم الأنصار، هؤلاء الذين صدقوا النبي ﷺ حين كذبه قومه، ونصروه حين خذله أهله، وتذاكر الأنصار يوما كتاب تبع الأول، وتذاكروا وصايا آبائهم المشددة بتسليمه، فأجمعوا على أن يحمله رجل منهم إلى النبي ﷺ، فحمله رجل يقال له أبوليلى، فقام به إلى مكة، فلما بلغها وجد الرسول ﷺ عند قبيلة بني سليم، فذهب إليه، فعرفه النبي ﷺ بمجرد أن رآه وقال له: «أنت أبوليلى؟» قال: نعم، قال: «معك كتاب تبع الأول» قال: نعم.. قال ﷺ: «هات الكتاب»، قال أبوليلى: أأنت كاهن؟! قال النبي ﷺ: «بل أنا محمد رسول الله»، فأعطاه أبوليلى الكتاب، فأخذه النبي ﷺ ودفعه إلى علي بن أبي طالب ليقرأه فقرأ فيه:

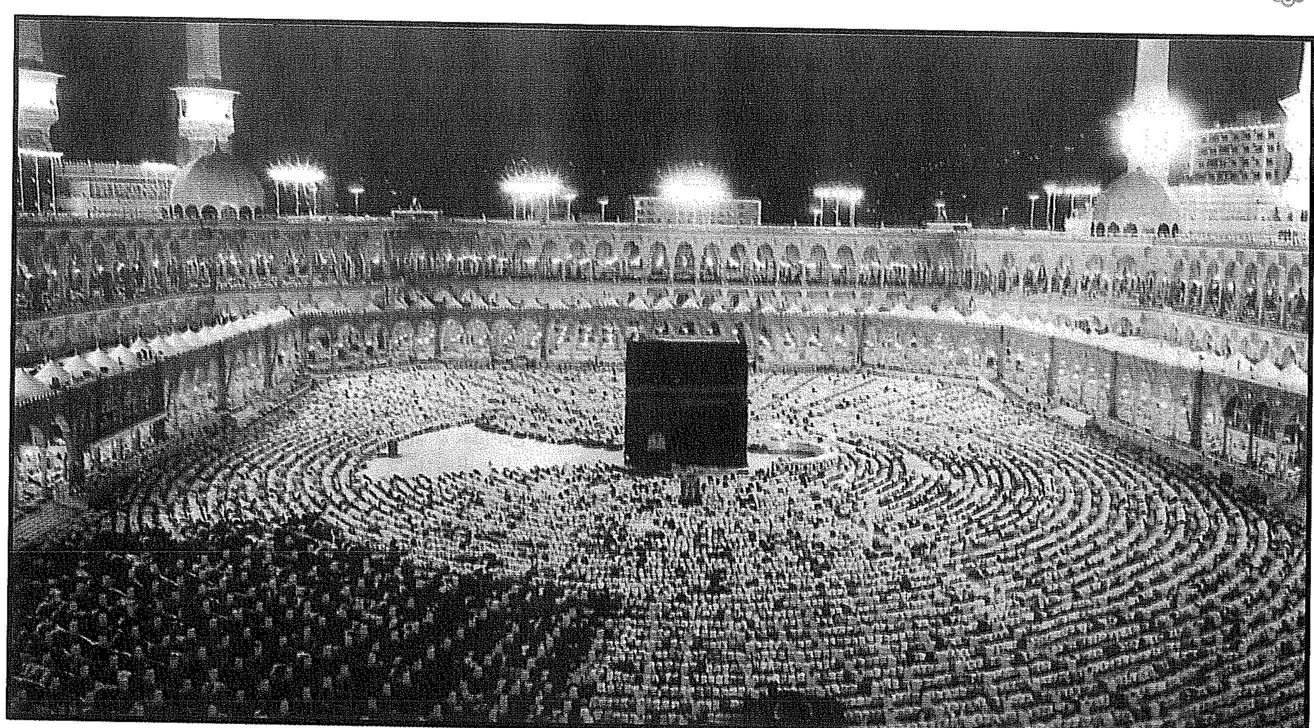
(إلى محمد بن عبدالله نبي الله ورسوله، وخاتم النبيين ورسول رب العالمين ﷺ، من تبع الأول حمير بن حمير بن وردع، أما بعد: فإني آمنت بك، وبكتابك الذي أنزل عليك، وأنا على دينك وسنتك، وآمنت بربك ورب كل شيء، وآمنت بكل ما جاء من ربك من شرائع الإيمان والإسلام، فإن أدركتك فبها ونعمت، وإن لم أدركك فاشفع لي، ولا تنسني يوم القيامة، فإني من أمتك الأولين، وقد بايعتك قبل مجيئك، وأنا على ملتك وملة أبيك إبراهيم عليه السلام).

وختم الكتاب ونقش عليه: لله الأمر من قبل ومن بعد!، فلما فرغ علي من القراءة قال ﷺ: مرحبا بالأخ الصالح (يقصد تبع الأول) قالها ثلاثا، ثم أمر أبا ليلى بالرجوع إلى يثرب، فرجع أبو ليلى وأخبر الأنصار بما لاقاه من النبي ﷺ من حفاوة وتكريم، وحدثهم عما رآه من معجزاته، فأخذ أهل يثرب يدخلون في دين الله أفواجا.

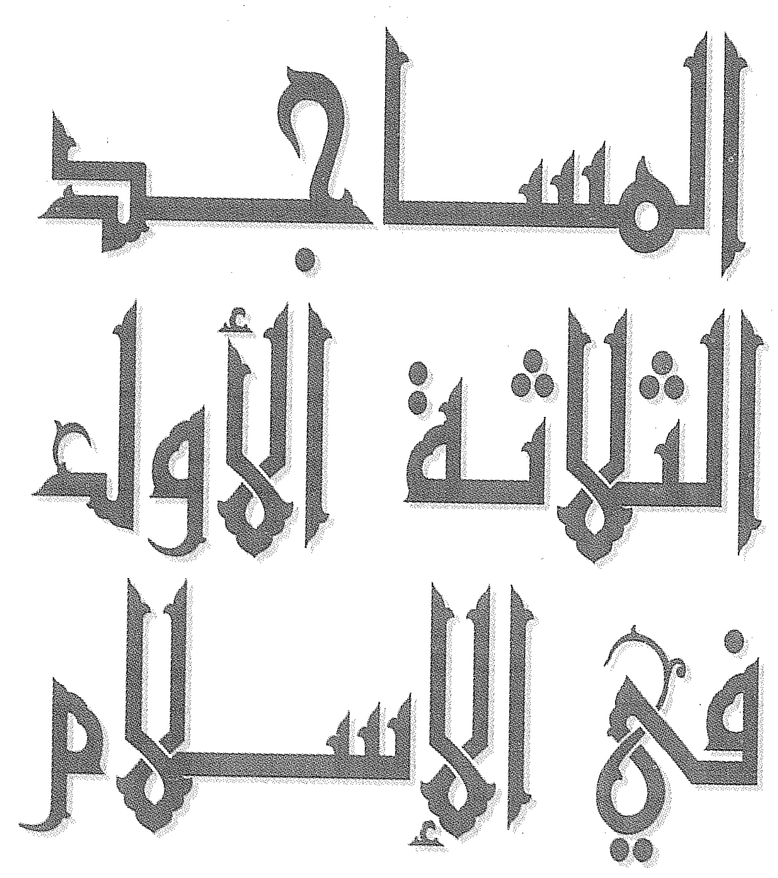
وهكذا توالت البشارات بقدوم محمد كنبي لا نبي بعده ﷺ، منذ آدم عليه السلام وحتى المسيح عليه السلام: ﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ [الصف:٦].

وجاء محمد ﷺ بالحق ودين الهدى، لكن فريقا من أهل الكتاب عاند وكابر وصد عن سبيل الله وأنكر ما لديه من دلائل: ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾ [البقرة:١٤٦].

وتمر القرون، وتعلو كلمة الحق، ويع الإسلام، وترتفع راية التوحيد، ويتسامى نداء الله من فوق المآذن في كل البقاع والأرجاء، وينصر الله دينه، وتظل قصة إيمان تبع الأول عبرة وعظة، ودليل صدق، وبرهان حق على أن محمدا ﷺ رسول الله ولو كره الكافرون، ولو جحد الجاحدون ■



● بيت الله الحرام بمكة المكرمة



المساجد الثلاثة الأول في الإسلام

بقلم: د. إبراهيم سليمان عيسى*

كما فضلت بعض الأزمنة على بعضها الآخر، كذلك فضلت بعض الأماكن على بعضها الآخر وأفضل المساجد هي المساجد الثلاثة الأول في الإسلام. فقد روى عن أبي هريرة رضى الله عنه قول رسول الله ﷺ : «لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى» [رواه مسلم في كتاب الحج. كما رواه الإمام أحمد].

ومعنى شد الرحال إلى هذه المساجد: القصد في الانتقال إليها لزيارتها وأداء الصلاة فيها. والإسلام يحتاط كثيرا في ربط العبادة بالأماكن، خشية أن تتحول العبادة من التوجه بها إلى الله إلى الأماكن نفسها، ومن ثم يعود الشرك بالله من جديد، ولكنه يربط مناسك الحج بأماكن معينة في مكة وما حولها: لإحياء ذكريات تاريخية خاصة.. أو استهداف غايات دينية معينة، وعلى ذلك كان ربط عبادة الحج بأماكن معينة وجواز الانتقال إليها لأداء هذه العبادة.. كذلك يجيز الانتقال إلى هذه المساجد الثلاث وأداء عبادة الصلاة فيها، لأهداف أخرى تستهدف من زيارتها بجانب أداء الصلاة فيها والمساجد الثلاثة هي:



● الروضة النبوية في مسجد المدينة المنورة

فضّل الله الحرم المكي والحرم المدني والحرم القدسي على ما سواها من المساجد

المسجد الحرام بمكة

زيارته وأداء الصلاة فيه يذكران المؤمن برسالة الرسول ﷺ بعودة الرسالة الإلهية إلى صفائها، وإلى ما كانت عليه، على عهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، فالكعبة أول بيت لله: ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم ﴾ [آل عمران:٩٦و٩٧]. وأقامه إبراهيم وإسماعيل: ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ [البقرة:١٣٧]. وقصدا من إقامته الدعاء والصلاة فيه وأن يجعلهما مسلمين ويخلق منهما أمة مسلمة: ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ﴾ [البقرة:١٢٨].

وعهد الله إلى إبراهيم وإسماعيل بجانب الدعوة إلى الإسلام؛ إزالة آثار الشرك والوثنية المادية في محيط بيته، حتى تكون عبادة الناس فيه خالصة لله، أي أن تكون العبادة له وحده: ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا (أي آمنوا) فإن الله بما يعملون بصير. وإن تولوا (أي أعرضوا عن الإيمان) فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ﴾ [الأنفال:٣٩ و٤٠].

وفي تأكيد ولاية الله للمؤمنين ومساندته لهم في قتالهم ضد الماديين، ووعده بنصرهم عليهم.. ما يوضح خطورة أصحاب الاتجاه المادي في الحياة، ومبلغ عبثهم وفسادهم، ومنتهى سخريتهم بالقيم العليا التي تتمثل تامة كاملة في صفات المولى سبحانه.

وقد أتم الرسول ﷺ في حياته بفتح مكة: تحقيق الأهداف الثلاثة التي ارتبطت ببيت الله بمكة: فحقق مقاومة المادية، وطهر الكعبة من مظاهر هذه المادية التي تمثلت في أحط صورة لها، وهي صورة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، وبذلك حافظ على أن يبقى بيت الله .. لله وحده، لا شريك له، وأعاد لرسالة إبراهيم وإسماعيل، نصاعتها، وهي رسالة الإسلام، وتكوين أمة مسلمة خالصة لوجه الله.

فزيارة المسجد الحرام بمكة، وشد الرحال إليه ليس لأنه مكان عبادة، ولكن لأنه يذكر كل مؤمن قادم إليه بالمهمة التي أنجزها رسول الله ﷺ في حياته بتكليف من ربه، وهي مهمة مقاومة المادية، التي هي ليست ممثلة فحسب في الأصنام، ولكن قبل ذلك: ممثلة في عدم الإيمان بالله واليوم الآخر، وعدم تحريم ما حرم الله ورسوله ﷺ، على أي عهد وفي أي عصر. وبالانتصار على المادية ينتهي الشرك بالله، ويصان بيت الله، لله وحده، وقد جاء قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾.. تعبيرا عما يجب أن يكون لدى المؤمنين من إصرار على مقاومة

المادية مقاومة مستمرة، إذ لو تركت وشأنها ربما تطغي وتقتحم من جديد كل مكان يعلو فيه صوت المؤمن بـ: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله).

والمادية إذن ليست المادة.. وليست الاستمتاع بها، ولكنها اتجاه مخرب في الحياة للقيم الإنسانية، وللروابط السليمة في المجتمعات البشرية.

المسجد الأقصى

وزيارة بيت المقدس - أو المسجد الأقصى - وأداء الصلاة فيه يذكران المؤمن برسالة الرسول ﷺ بما طلب إليه في كتاب الله من إعلان تصحيح رسالة موسى وعيسى وإبعاد ما لحقهما من تحريف على يد بني إسرائيل: ﴿ إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون ﴾ [النمل:٧٦].

وقد جاء تحريفهم على نحو ما يحكيه قوله تعالى: ﴿ وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس (والحديث هنا عن الماديين المشركين بمكة) تجعلونه (والخطاب الآن إلى بني إسرائيل) قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ﴾ [الأنعام:٩١].

أي أنهم قسموا كتاب موسى إلى صحف وأجزاء: أبدوا البعض.. وأخفوا الكثير منها، وهذا كناية عن أن التوراة لم تعد صالحة الآن، لأن تكون نورا وهدى للناس، كما جاءت أول الأمر، ولذا كان هناك فراغ في هداية البشرية نزل القرآن ليملأه. كما أشير بعد في هذه السورة في قوله: ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ﴾ (يعني التوراة).

وإسراء الله بعبده محمد ﷺ إلى بيت المقدس هو بمثابة زيارة له من الرسول ﷺ، فإذا ضم إلى هذه الزيارة أداؤه - عليه الصلاة والسلام - الصلاة فيه - كما يروي في الحديث الصحيح - وإمامته في هذه الصلاة لأنبياء بني إسرائيل ومن بينهم: موسى وعيسى.. عد ذلك توجيها من الله بمهمته مع أهل الكتاب، وهي مهمة التوجيه.. وهي مهمة الكشف عن التصحيف وإعلان الباطل الذي باشره المستكبرون من الزعماء في بني إسرائيل في استغلال الرسالة الإلهية التي تصورها التوراة في عهديها القديم والجديد.

وشد الرحال من اتباع الرسول ﷺ بعده إلى اليوم إلى بيت المقدس وأداء الصلاة هناك.. تذكير بحادث الاسراء.. وبالتالي تذكير بما كان لزيارته - عليه الصلاة والسلام - من ارتباط بوجوب إعلان الحق في رسالة الله إزاء أهل الكتاب، مما تآمر على إخفائه المتآمرون من بني إسرائيل، لمصالح دنيوية يرجونها من وراء ما يخفون من الهداية الإلهية.

والقرآن الكريم يفصل بين آياته دعوة أهل الكتاب إلى الرجوع إلى الحق، فيقول في بعضها: ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ﴾ كما كان النمط الأخير: (هو شأن المستضعفين من المستكبرين في مجتمع بني إسرائيل): ﴿ فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون. يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ﴾ [آل عمران: ٦٤و٦٥].

بيت الله الحرام في مكة أول بيت وضع لعبادة الله تعالى

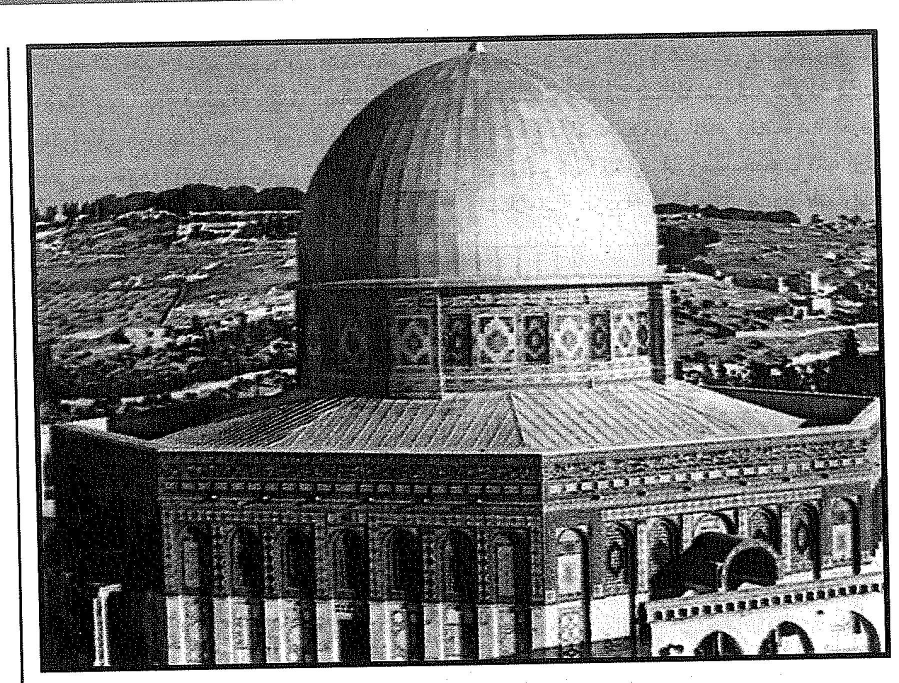
ولم يرق لزعماء بني إسرائيل أن يعلن القرآن الحق الذي أخفوه بصورة ما في رسالة الله لموسى، لأن إعلانه سيفوت عليهم مصالحهم الدنيوية، وأصروا على أن ما أبدوه من كتاب موسى يمثل وحده الحق، وأن ما عداه مما جاء بتصحيحه القرآن: كذب واختلاق ويقص القرآن في هذا الشأن قول الله تعالى: ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية (أي إذا أنزل الله في القرآن حكما على خلاف ما في التوراة) والله أعلم بما ينزل قالوا (أي لرسول ﷺ) إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون. قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ﴾ [النحل:١٠١و١٠٢].

وبيت المقدس من أجل المهمة التي نيطت برسول الله ﷺ في دعوته في مواجهة أهل الكتاب.. لا يقل أهمية إطلاقا في حياة المسلمين وفي دعوة القرآن، عن أهمية بيت الله في مكة، فكل منهما يتصل اتصالا وثيقا برسالة الله التي أوحى بها إلى رسول الله محمد بن عبدالله ﷺ فقد طالب القرآن - ويطالب المؤمنين به إلى يوم البعث - بمواجهة الماديين الذين تمركز نشاطهم إذ ذاك في الكعبة بضلالهم.. كما طالب، ويطالب المؤمنين به أيضا إلى يوم البعث، بمواجهة أهل الكتاب - الذين اتخذوا من بيت المقدس قبل الإسلام مقر نشاطهم بتزييفهم في رسالة الله، وبوجوب عودتهم إلى دين الله.

كما يعبر عنه القرآن ويعبر عنه دين إبراهيم: جد أجدادهم وآبائهم، وكل من بيت المقدس، وبيت الله بمكة إذن: مشعر أي تعبير مجسم لجانب من جوانب الدعوة الإسلامية، وفقد المسلمين لأي منهما - في أي وقت - هو فقد للعوامل التاريخية التي تذكي روح النشاط للدعوة إلى الإسلام، والتي تعود بصلة الرسالة للرسول ﷺ إلى إبراهيم، والتي تلقي الضوء الواضح على حق هذه الرسالة في مواجهة ضلال الماديين، وتصحيف المستكبرين من أهل الكتاب والتي تضع أمام البشرية إلى يوم البعث: هداية الله للمستوى الفاضل من الإنسانية.

المسجد النبوي

مسجد الرسول بالمدينة النبوية، وأداء الصلاة فيه، يذكران المؤمن برسالة الرسول ﷺ: انه المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، كما يذكرانه ببناء المجتمع الإسلامي وتطوره في هذا البناء الذي ارتبط به.. إلى أن انتهى الوحي بقوله تعالى: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ [المائدة:٣]، فشأن المجتمع الإسلامي: في



● قبة الصخرة المشرّفة في القدس

علاقة أفراده بعضهم ببعض.. وفي سياسة حكمه.. وفي صلاته بالآخرين في المجتمعات الأخرى.. تحدّدَ في هذا المسجد بما كان يتلوه فيه رسول الله ﷺ: من وحي ينزل عليه، لمعالجة مشاكل المؤمنين وقضاياهم التي كانت تحدث لهم، وتتجدد من حين إلى آخر.

والقرآن الكريم – بما جاء في السور المدنية منه – يوفر للمؤمنين دستور هذا البناء، ونظام حكم مجتمعهم: إن في العلاقات الاجتماعية.. أو في المعاملات الاقتصادية والمالية.. أو في شؤون الأسرة.. أو شؤون الحرب والسلم.. أو في شؤون السياسة الدولية.

وهكذا: اقترن بيت الله بمكة بمقاومة الإلحاد واتجاه المادية في الدعوة الإسلامية للقضاء عليهما.. واقترن بيت المقدس والمسجد الأقصى هناك بريادة الدعوة الإسلامية في تصحيح انحرافات أهل الكتاب.. ومسجد المدينة يقترن بقيام مجتمع إنساني معافى من وباء المادية، ومرض الاختلاف والتصحيف في الرسالة الإلهية من أصحاب النفعية ممن وقعوا تحت تأثير إغراء الدنيا، وجاه الحياة المادية من أهل الكتاب.

والقرآن في دعوته موزع على هذه الاتجاهات الثلاثة:

١ – توضيح عاقبة المادية وشرورها على البشرية في حديثه عن الشرك والمشركين..

٢ – وتوضيح التحريف في الرسالة الإلهية: في كلامه عن أهل الكتاب ومعارضتهم لدعوة الرسول ﷺ.

٣ – وتوضيح الصراط السوي للمجتمع الإنساني المهذب: في تناوله للمؤمنين ولآثار الإيمان في الحياة الإنسانية.

■ زيارة المساجد الثلاثة تذكّر المسلم برسالة نبيه ﷺ ومراحل دعوته

وشد الرحال إلى هذه المساجد الثلاثة له دلالته القوية إذا، وله كذلك آثاره على المؤمن في اعتزازه بانتسابه إلى أمة القرآن، لأنها الأمة التي تقيم مجتمعها على أساس من التقوى.. على أساس من تجنب مفاسد المادية، وتجنب استغلال دين الله في سبيل مصالح دنيوية.

وطالما كانت الفرصة أمام المسلمين متاحة لزيارة هذه المساجد الثلاثة.. فسبيل الاعتزاز والفخر بالانتماء إلى الأمة الإسلامية مفتوح لكل مسلم، لم يغلق بعد.

ومن هنا كانت صيانة هذه المساجد الثلاثة وبقاؤها تحت إمرة المسلمين: واجبا دينيا وتاريخيا وإنسانيا في عنق المسلمين وحدهم.

■ إلى متى تبقى قبلتنا الأولى رهينة الاحتلال الاسرائيلي؟

بيت المقدس قبلة المسلمين الأولى

بيت المقدس قبلة المسلمين الأولى حتى قبيل غزوة بدر الكبرى، وحتى نزل قوله تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ [البقرة: ١٤٤].

وحينئذ حول ﷺ قبلته في الصلاة من بيت المقدس إلى الكعبة (بيت الله الحرام). وهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، هو والبيت الحرام، ومسجد النبي ﷺ بالمدينة، والمسجد الأقصى مسرى النبي ﷺ ومنه عرج إلى السماء، وفي رحابه صلى النبي ﷺ بالأنبياء، وكان لهم إماما، وهو الأرض المقدسة، وبه مسجد أبى الأنبياء (إبراهيم عليه الصلاة السلام) وهي أرض المسيح – على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام التي يقدسها النصاري، ويحجون إليها، وهذا المسجد هو المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، وأنزل فيه قوله تعالى: ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ [الإسراء:١].

وسمى بالمسجد الأقصى ، لبعده عن مسجد مكة مسافة أو زمنا، ولا يستقيم أن نقصد الزيارة بالراحلة إلا إلى ثلاثة مساجد:

«المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى» وما عداها من المساجد متساوية الأقدار: وخص الثلاثة بالشرف والفضل لأنها أبنية الأنبياء، ومتعبداتهم، ولأن الأول إليه الحج والقبلة، والثاني: أسس على التقوى. والثالث: قبلة الأمم الماضية. ومعروف أن بقية المساجد متساوية في الفضل والشرف.

القدس مدينة إسلامية عربية

إن القدس «أو» بيت المقدس كنعانية عربية أسسها أصحابها قبل أول عهد لليهود بها، بأكثر من ألفي سنة، «واسمها العربي» أورسليم «أى بيت السلام» [النهاية لابن الأثير جـ١] وان إبراهيم عليه السلام، وإسحق ويعقوب (إسرائيل) وموسى لم يملكوها، بل إن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) لم يملك لنفسه مقدار قبر يدفن فيه زوجته سارة فالتجأ إلى بعض العرب، واشترى منهم مغارة ليتخذها مقبرة لها، وكذلك ابن ابنه: يعقوب (إسرائيل) اشترى من العرب قطعة الحقل التي نصب فيها خيمته، اشتراها من يد (بنى حمور).

وأول اتصال للإسرائيليين ببيت المقدس كان حين فتحها داود، وظل العرب حينذاك يعيشون في مدينتهم القدس ولم تنقطع صلتهم بها حتى العصر الإسلامي.

يقول الشيخ عبدالعزيز الخياط وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بالأردن. إنني أؤكد أنه ليس لليهود أي أثر ووجود قديم أو حتى مجرد دليل على وجودهم في المسجد الأقصى بجميع مساحاته، ولم يكن لسيدنا داود أو سليمان عليهما السلام، ولا لأي من اليهود أي وجود تاريخي في هذه المنطقة بالذات.

وقد حاول اليهود إثبات ذلك عن طريق الحفريات حول المسجد الأقصى، والتلمس في الأدلة التاريخية فلم يستطيعوا أن يأتوا بدليل واحد وجميع التسميات التي تطلق على أماكن المسجد الأقصى هي تسميات إسلامية حاول اليهود تزويرها بتسميتها إلى أشخاص أو وقائع يهودية قديمة، وقد تحديناهم أن يأتوا بأي أثر يدل على وجودهم التاريخي فلم يستطيعوا إثبات ذلك.

القدس مدينة مقدسة

القدس مدينة مقدسة في نظر المسلمين بحكم عقيدتهم الدينية التي تتضمن التصديق بكل الرسالات السماوية، وبجميع أنبيائه ورسله وبسبب ذلك حافظوا عليها وعلى جميع مقدساتها الموسوية والمسيحية، والإسلامية بعدل تام، سجله التاريخ، وظلت على مدى تاريخ المسلمين موضع رعايتهم العادلة التي اعترف بها ورضى عنها العالم أجمع.

إن هذه المدينة تحوي مقدسات دينية يهودية ومسيحية وإسلامية، ويجب أن يكون الإشراف عليها لمن يؤمن باحترام ما أنزل الله من رسالات؟ متعددة ومختلفة كالمسلمين.

والإسلام كما هو معروف يجعل الإيمان بهذه الرسالات جزءا لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية، وبذلك لا ضمان لجميع هذه المقدسات إلا في ظل الحكم الإسلامي العربي.

وقد دل التاريخ في مدى أربعة عشر قرنا على قيام الحكم الإسلامي العربي بهذه الرعاية، مهما اختلفت الدول الإسلامية التي يمثلها هذا الحكم.

ويروي التاريخ أنه في فترة من الزمن خرج بيت المقدس من سلطان الإسلام وأهله وبعد الحكم الإسلامي من القدس، فنزلت المظالم بنصارى الشرق، حتى أعانوا الجيوش الإسلامية على رده لسلطان المسلمين، ليعود إليهم أمنهم الذي فقدوه. إن بيت المقدس أرض من أرض الإسلام اغتصبت منا اغتصابا، واغتصبت مع اغتصابها حريتنا الدينية، وحرية النصارى أيضا وكان حقا علينا بمقتضى العهد الذي قدمه الإمام عمر أن نسترد من المغتصبين ما اغتصبوه، وأن ندافع عن الأرض التي هي أرض الإسلام. وإن عهد عمر لازال في رقاب المسلمين إلى اليوم. إن الشعب العربي ، في القدس، ينتظر من كل الشعوب العربية والإسلامية أن تسانده، ولو تم له ذلك، فإنه سينتصر بإذن الله، وتعود القدس بصخرتها المشرفة، ومسجدها المبارك إسلامية عربية وتظل على مدى التاريخ مدينة النور والسلام، ان القدس تستغيث، ومسجدها الشريف، بناؤه وصخرته الطاهرة تنتحب، وتراثها الديني كله يتألم وتتهدده الأخطار، وكل أثر فيها يناشد المسلمين عامة في كل مكان والشعوب العربية خاصة، بل وكل الأحرار في العالم أن ينقذوه، ويخلصوا القدس من نير الاستعباد والاستعمار.

تدويل القدس مرفوض

إن ما يشاع في الأوساط، على أي مستوى من المستويات عن تدويل القدس أمر يرفضه الإسلام والمسلمون لأن ذلك يخرج المدينة المقدسة عن وضعها الطبيعي وفيه افتئات وتجرؤ على حقوق العرب والمسلمين، إذ إن ذلك ينقص حقوقهم في بلادهم التي أثبت التاريخ حسن قيامهم على حكمها.

إن الأمل في الله سبحانه وتعالى قائم، ونصره أكيد لمن اتبعه وآمن بهداه قال تعالى:

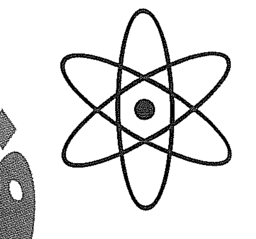
﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ﴾ سوة [النور:٥٥].

فاتقوا الله – أيها المسلمون – واخشوه يكن النصر لكم، والله معكم ولن يتركم أعمالكم. عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن عمر بن الخطاب: (أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي ﷺ فغضب، وقال: «اتتهولون (يعني اتتحيرون فيها) يا بن الخطاب» ثم قال آخر الحديث: «والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني» [رواه الإمام أحمد]. إن المسلمين أحفظ الناس لقدسية هذه المدينة.

وفق الله المسلمين للحفاظ على مقدساتهم واسترداد ما اغتصب منهم، وهو نعم المولى ونعم النصير ■

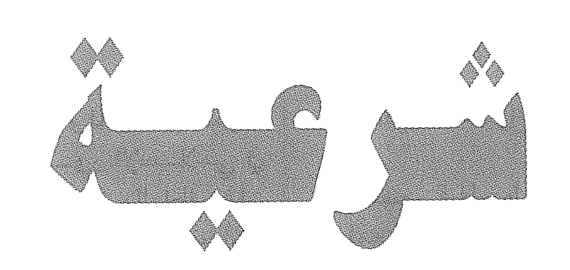
* أستاذ بجامعة الأزهر

التكنولوجيا





فريضة



شرعية

بقلم: ممـــدوح الشيـخ

يكاد تاريخ البشرية يكون سلسلة متصلة من الصراعات بين الحضارات الكبرى على سيادة هذا الكوكب، فالانسان وقد جعله الله خليفة في الأرض انشغل بهذه الصراعات الدامية عن غايات خلقه الله من أجلها ووضحها له أوضح البيان.

لم يحظ أي سلاح بأهمية تجاري أهمية سلاح التكنولوجيا ماضياً وحاضراً

صراع وأسلحة

فمن حروب الفراعنة مع الهكسوس والحيثيين إلى حروب الاسكندر إلى الصراعات بين خلفائه إلى حروب اليونان والرومان إلى غارات الفايكنج إلى غارات التتار والمغول إلى حروب الصليبية إلى الحروب الدينية المسيحية إلى مجازر الجنس الابيض التي ارتكبها في سبيل احتلال العالم الجديد واقتسام العالم القديم إلى الحربين الكونيتين، وما تخلل هذه الجولات من حروب أخرى أقل شهرة خاضها الانسان في بحار من الدم استهدفت سيطرة جنس أو عرق أو حضارة بعينها على الاجناس والحضارات الأخرى وبتطور حياة الإنسان تطورت وسائل الصراع ومرت بتغيرات عظيمة، استفاد المتصارعون خلالها من كل المعارف البشرية المتاحة - وسعوا إلى زيادتها - من أجل الوصول إلى وضع الأقوى في هذا الصراع المرير.

سلاح التكنولوجيا والمستقبل

ولا أظن سلاحا حظى بما حظيت به التكنولوجيا من مكانة في حسم الصراعات في هذا العصر، حتى صارت المعارك تحسم - أحيانا - قبل أن تبدأ وبمجرد علم أحد أطرافها بامتلاك الآخر لسلاح معين يضمن له حسم المعركة لصالحه وهو ما يعرف بعنصر الردع. وهكذا انتهى عصر التفوق الكمي ليبدأ عصر التفوق الكيفي وتراجعت أمم كثيرة كانت في موقع الصدارة بما تملك من كثرة وأحرزت أمم أخرى موقع الصدارة بما تملك من تكنولوجيا فائقة القدرة. ومما لا شك فيه أن التكنولوجيا أصبحت من أهم ضمانات الحفاظ على السيادة الوطنية والاستقلال فضلا عن الرخاء الاقتصادي، وأصبحت الثروة الحقيقية لكل أمة هي ثروتها من التكنولوجيا وقدرتها على الاستعانة بها في خوض معاركها الاقتصادية والسياسية والعسكرية بالطبع! ويبدو مستقبل العالم الإسلامي في العقود المقبلة مرهونا

بقدرته على إحراز هذا السلاح والايمان بدوره وتوظيفه التوظيف الصحيح، فمقومات التقدم الاقتصادي تكاد تكون موجودة بالكامل - وبوفره - في عالمنا الإسلامي ولا ينقصنا سوى الاستعانة بالتكنولوجيا لبناء أمة قوية غنية قادرة على دخول التحدي أمام خصم شرس مدجج بأقوى الأسلحة وأكثرها تقدما حتى لانكون في لحظة في مواجهة هذا الخصم ونحن نعيش خارج الزمن.

الأوليات والأولويات و(الأوجبيات)

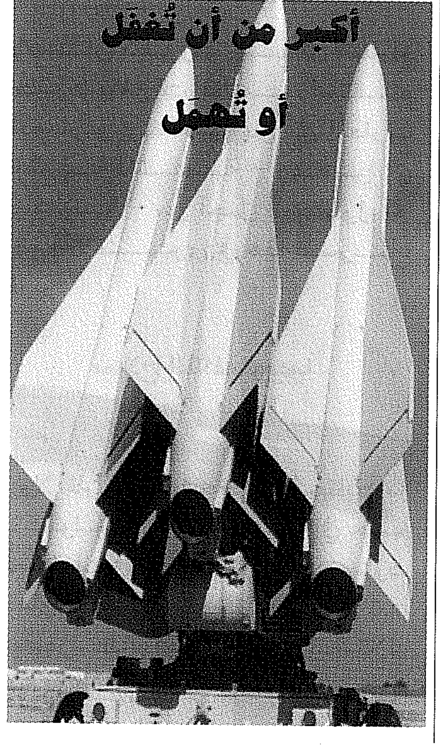
من أوليات التصور الإسلامي لما يتسلح به الحق في صراعه مع الباطل ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ [الانفال:٦٠]، والمتأمل في هذه الآية يلمح أمرا قرآنيا صريحا بامتلاك كل انواع القوة الممكنة ﴿ ما استطعتم ﴾ ثم تأتي كلمة ﴿ قوة ﴾ غير معرفة لتتسع للدلالة على كل أنواع القوة والنص صريح في التفرقة بين القوة العسكرية ﴿ رباط الخيل ﴾ وبين قوى أخرى يعدها معسكر الإيمان قبل أن يخوض صراعه المقدس مع الباطل. والتعبير في الآية بقوله تعالى ﴿ وأعدوا ﴾ لايترك مفرا أمام جنود معسكر الايمان من الترتيب والتنسيق لإحراز اكبر قدر ممكن من القوة لا الاندفاع العشوائي المرتكز على العاطفة فقط، ولا شك أن لكل عصر قوى تميز صراعاته وتهيء لمحرزها سبيل المجد والنصر، وتلك سنة كونية: ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ [الفتح:٢٣].

وأما إرهاب أعداء الله فهو عنصر الردع الذي أصبح حاسما في صراعات الأمم ربما بشكل غير مسبوق، والذي يعتمد بشكل أساسي على امتلاك تكنولوجيا قادرة على حسم الصراع وربما قبل أن يبدأ، ولا أظن الأمة الإسلامية في حاجة إلى استيراد مفهوم الردع من علماء الاستراتيجية المعاصرين، وهو موجود بين دفتي كتاب الله منذ أربعة عشر قرنا، غير أنها - للأسف الشديد - في حاجة ماسة إلى استيراد ما يحقق لها هذا العنصر من عدو لن يمكنها من ذلك، وهي تخوض أخطر معاركها في أسوأ أحوالها.

على أبواب قرن جديد

ولما كان إدراك الأوليات يسبق ترتيب الأولويات، ولما كانت قضيتنا من أوليات التصور الإسلامي في قضية الصراع بين الحق والباطل، فإن التكنولوجيا تصبح من (الأوجبيات)

■ تحديات القرن المقبل



التي تتجاوز ما يمكن الخلاف حوله. والصحوة الإسلامية التي تبدو مظاهرها في كل دول العالم الإسلامي تقريبا في حاجة ماسة إلى وضع هذه القضية على جدول أولوياتها للأسباب الآتية:

أولاً - استهداف العالم الاسلامي:

أن العالم الإسلامي مستهدف وسيادته مهددة بشكل دائم وكل ما يحفظ للعالم الإسلامي هذه السيادة يصبح واجبا شرعيا تأثم الامة بتركه - فضلا عما خسرته وتخسره وما يمكن أن تخسره في مستقبلها - بل ربما أصبح وجودها نفسه مهددا.

ثانياً - الصراع العقدي:

أن قضية فلسطين وهي قضية المسلمين الأولى ليست فقط صراعا عقائديا - وإن كانت دوافعه عقائدية محضة - وإنما أخذ أشكالا متعددة وستشارك في حسمه عوامل متعددة منها ما أحرزه العالم الإسلامي من تقدم تكنولوجي يدعم موقفه العسكري في أي صراع قادم.

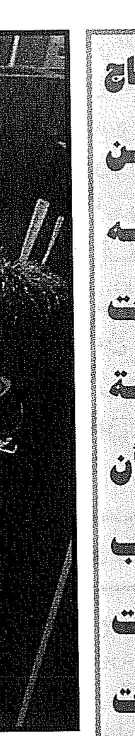
ثالثاً - اليسر الاقتصادي:

أن التكنولوجيا أصبحت مفتاح الرفاهية الاقتصادية في عصرنا الحاضر وأن العالم الإسلامي لن يتجاوز أزمة الفقر والجوع والتخلف التي تكاد تخنقه إلا بالاستعانة بالتكنولوجيا في عصر تتطور فيه المعارف وتطبيقاتها بسرعة مذهلة.

رابعاً - تطوير الوسائل والأساليب:

أن التيار الإسلامي وقد قطع

نحتاج ونحن نواجه تحديات حضارية كبيرة أن نعيد ترتيب الأولويات والأوجبيات



● للتقدّم التكنولوجي موقع الأولوية في دول العالم الصناعية

مسافة لابأس بها في طريق جمع شعوب العالم الإسلامي حول رموزه وبرامجه أصبح في حاجة ماسة لتطوير العمل الإسلامي وتكوين قاعدة عريضة من العاملين بالنشاط المجتمعي البعيد عن العمل السياسي والدعوى حتى يتسع الصف ربما لإضعاف من يوجدون فيه الآن ممن لاطاقة لهم على الانخراط في عملية تغيير سياسي - سلما أوحربا - ولاتؤهلهم مواهبهم لارتقاء منابر الدعوة، وبعضهم لايقل اخلاصا لدينه عمن أعلنوا انتماءهم وتحملوا في سبيل ذلك ما تحملوا فكل ميسر لما خلق له.

خامساً - الدور الاجتماعي:

أن التكنولوجيا تحتاج إلى تهيئة اجتماعية تنبت في تربة العالم الإسلامي الذي يرزح تحت ركام الأمية التعليمية - فضلا عن الأمية الثقافية والعلمية - وإذا لم تجد هذه القضية مكانا لها بين اهتمامات القائمين على العمل الاجتماعي فإن الطريق يصبح طويلا جداً وشاقا جدا على الحكومات إن أرادت قطعه بمفردها، فنسبة كبيرة جداً من حكومات العالم الإسلامي تعاني من أجل توفير الحد الأدنى من المعيشة لشعوبها مما يعيقها عن السير في هذا الطريق بخطوات واسعة بينما الآخرون يقفزون قفزات واسعة متتالية.

سادساً - غناك قبل فقرك:

أن بعض أقطار العالم الإسلامي تمر بفترة من الثراء قد لا تستمر طويلا، ولذا فمن الحكمة، استغلال هذه الفترة لتكوين البنية الأساسية للمؤسسات التكنولوجية التي تضمن لها نفس مستوى المعيشة عندما تنضب ثرواتها الطبيعية بدل أن تأتي السنوات العجاف ولم ندخر لها شيئاً.

سابعاً - المياه والحياة:

أن عددا من دول العالم الإسلامي توشك أن تواجه أزمة مياه حادة لايعلم نتائجها إلا الله وإذا لم تتحرك فورا لإيجاد بدائل لمواردها الحالية من المياه تسد حاجاتها فستكون في مواجهة أخطر كارثة يمكن أن تحيق بمستقبلها القريب، ولا أظن وسيلة يمكن أن تعين على حل هذه الأزمة غير التكنولوجيا.

ثامناً - تجارب ناجحة:

أن السنوات القليلة الماضية شهدت تجارب إسلامية ناجحة لمؤسسات خيرية تعمل في مجالات الدعوة والإغاثة، وتجارب أخرى في مجال الأقتصاد اللاربوي، وقد يكون من الضروري أن تتحول هذه الفكرة هى الأخرى إلى مؤسسات خيرية وأخرى تجارية تشارك في سد النقص الحاد الذي يواجه العالم الإسلامي في سلعة تعتبر سلعة العصر.

إنها دعوة لاستدراك ما فات ونحن على أعتاب قرن جديد ينذر - وقبل أن يبدأ - بتحديات جسام تواجه العالم الإسلامي ولا مهرب منها. والله من وراء القصد ■

كان الإسلام، ومازال، وسيبقى، دين العقيدة الصافية، والتوحيد الخالص، في ماضي الحياة، ومستقبلها. والدين الذي يقود الدنيا، لا يمكن أن يصطدم مع حقائق الحياة، لأنه دين الصلاح ودين الإصلاح، والرنو إلى الآخرة بنعيمها وفلاحها. إن الإسلام ليس دين فئة خاصة، ولا دين مصلحة خاصة، وانما هو دين العالمين، وتحقيق مصالح الناس أجمعين: إنه دين قيادة الحياة بالكتاب والسنة، لا دين الانقياد للحياة وتصورات البشر القاصرة، إنه دين إصلاح الأحوال، لا دين استثمار الأقوال، إنه دين الله القيم، الذي يجب أن يسعى الجن والإنس للإفادة من كمالاته لا أن يسعى هو لأحد ويتنازل عن حقائقه وغاياته. إنه دين إضاءة السبل المعتمة، وبعث النور في القلوب الظالمة المظلمة، دين يتسع لمسيرة البشرية فيحقق آمالها، من خلال سماحة مطلقة، ويقين ثابت، ومنهج لا يصطدم أبدا مع مفردات الحياة، وهذا جانب من جوانب إعجازه كدين خاتم، يحل كل المشكلات، ويتعامل مع الحقائق لامع الشكليات، من خلال وجوده الحقيقي الكامل.

أنتم الفقراء إلى الله

■ كرّم الله الانسان بالعقل، وهداه به إلى طريق الخير ليسلكه، والشرّ ليجتنبه

■ تقوم عمارة الأرض على ركنين اثنين: الإيمان الخالص والعمل الجاد

■ إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده

بقلم: د. محمد شتا أبو سعد

لقد كان الإسلام، ولازال، وسيبقى، دين الوجود الحقيقي، لا مجرد الوجود الشكلي فإما أن يكون هناك إسلام بكل معنى الكلمة، وإما ألا يكون هناك إسلام على الإطلاق، تلك حقيقة ينبغي الوقوف عندها، قبل أي حقيقة، فحقيقة الإسلام فوق كل حقائق الأنام، وليس هناك حل وسط في هذا الصدد، فإما الحق مسيدا دائما ومتسنما ذراه، وإما الباطل ولاحول ولا قوة إلا بالله: ﴿ فماذا بعد الحق إلا الضلال فانى تصرفون؟ ﴾ [يونس:٣٢].

وبهذا تتحدد الأمور وتتكشف الحقائق، وأولها حقيقة الإنسان، فهو المؤمن الورع، وهو المكابر العنيد، ولكنه في ميزان الإسلام، ذلك العاقل الرشيد، الذي يعي أن الله، سبحانه وتعالى، وإن كان قد خلقه مزيجا فريدا من النورانية والحيوانية، إلا أنه كرمه بالعقل الذي يهتدي به إلى الحق فيتمسك به، ويعلم من خلاله الباطل فينأى عنه، لا يتردى فيه، ولقد علم الله سبحانه وتعالى، أن الخير في الإنسان هو المنتصر، وأن الباطل لن تقوم له قائمة، مع وجود الخير في هذا الخليفة العاقل ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ [البقرة:٣٠].

وفي إطار ذلك، يجب النظر الى الدعاوى التي تريد للاسلام أن يكون مجرد شعار براق خال من أي مضمون أو جوهر، إنها دعاوي إفراغ الإسلام من العقيدة، سواء بالدعوة صراحة الى عدم صلاحية منهج الإسلام أو بالإلحاح على

التشكيك فيه، والنيل منه بطريقة غير مباشرة. وإلى هؤلاء وأولئك ينطق الحق، بأن النعمة لها حق، وهو عدم تحويلها إلى نقمة، فكم من أناس لايدركون أن عقل الإنسان وهو النعمة يمكن أن يضل، بل إنه يضل، عندما يحاول إدراك ما فوق طاقته، ويتصور أنه قادر على فهم كنهه وحقيقته، والاستدراك على خالقه بمشيئته، فما خلق الله الإنسان إلا لتحقيق هدف أسمى، هو إخلاص عبادته: ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ [الذاريات: ٥٦].

إن أخص خصائص الإسلام أنه دين سلطان الله المطلق، لأنه لا يكل الإنسان إلى الإنسان، بل يكل كل الخلق إلى منهج الملك الديان، الذي يهتدي إليه الإنسان بفطرته، قبل أن يقبل عليه بمحض إرادته، وملء حريته، موقنا بأن التسليم فيه هو الفلاح، والطاعة معه هي النجاح، والانقياد لأوامره هو الفلاح، ولذا فهو الدين الوحيد المقبول، الذي نسخ ماسبقه من أديان، وبقي وحده يغالب الأشخاص والأزمان، فلايستطيع انسان تبديل أحكامه، ولايمكن للأزمان أن تفك عقدة إحكامه، وكيف لا، وهو بهذا الإحكام في تلك الأحكام، أساس الوصول، ومناط القبول ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ﴾ [آل عمران: ٨٥].

سيادة أحكام الإسلام

والوجود الحقيقي للاسلام يعني سيادة أحكام الإسلام سيادة كاملة لا تنازعها في ذلك أي سيادة أخرى، سواء ادعاها فرد، أو تمسكت بها دولة فلا سيادة لا الأحكام الإسلام، سواء كانت أحكاما اعتقادية إلهية متعلقة بذات الله وصفاته، أو بأنبيائه ورسله أو باليوم الآخر ومافيه من بعث وحساب والتصديق الكامل بوجود الجن والملائكة، أو كانت تلك الأحكام عملية تتعلق بأفعال المكلفين من حيث وجوبها أو إباحتها أو حرمتها أو صحتها أو بطلانها إلى غير ذلك من الأحكام.

أو كانت أحكاما خلقية تتعلق بالفضائل والحث عليها أو الكشف عن الرذائل والتنفير منها، فبالامتثال لكل أحكام الإسلام تتحقق مصالح العباد في الدين والدنيا، لأن مبنى الشريعة الإسلامية وأساس أحكام الإسلام، كما يقول ابن القيم هو رعاية «مصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها..» فنحن أحوج مانكون إلى تمثل كل أحكام الإسلام في هذا الوقت الذي شغلتنا فيه الدنيا عن الآخرة. نعم! لقد شغلتنا دنيانا عن أخرنا، فكادت تحجبنا عن الفوز بالنجاة، رغم أننا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ.

وإذا بحثنا عن أهم أسباب انشغالنا عن الآخر، لوجدنا أنها تكمن في التعلق بأهداف الدنيا، لذا ينبغي أن يخلو كل منا بنفسه، ويسألها عن سبب غفلتها، وتفريطها في جنب الله، ونأيها عن منهج الحق المبين، فما أضيع الإنسان إذا لم يتدبر دائما قول الله تعالى: ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ﴾ [فاطر: ١٥].

ولكي يبتعد الإنسان قليلا عن الدنيا، ويقترب كثيرا من نعيم الآخرة، أسوق هذه الكلمات عساها تدخل قلبه، فتطرد الخوف من الفقر من أعماقه، وتقبل غني الله، والغني بالله، بديلا عن كل عرض زائل، فهيا يا أخي المسلم، تدبر معي هذه الكلمات واستنقذ نفسك من براثن الحياة الدنيا، وعد إلى سبيل الله المستقيم، متجردا من كل خوف، فوالله ما الفقر يخشي علينا رسول الله ﷺ.

ما الفقر أخشى عليكم

قال رسول الله ﷺ: «والله ماالفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم» [حديث متفق عليه].

وفي هذا الحديث الشريف حل لكل مشكلات الإنسان المادية ودعوة المسلم ليتأمل الحكمة من خلقه.

فقد خلق الله الإنسان لعمارة الكون، لا لإهلاك نفسه.

وعمارة الكون لا تحتاج إلا لأمرين اثنين: أولهما عبادة الله القائمة على مطلق تقواه، ولمثل هذا خلق الله تعالي الإنس والجن. وثانيا العمل الجاد.

والمسلم العاقل يعلم يقينا أنه يستطيع أن يؤدي هذه الرسالة، بغير ما حاجة إلى المال، أفلا يرضى المسلم أن تكون الدنيا لغير المسلمين ولا تكون الآخرة إلا للمسلمين!! اللهم إنا نرضى!!

الفقر ليس عيبا فالعيب ألا تعمل

إن المال بالنسبة للمسلم هو ثمرة من ثمار العمل المخلص، فإذا جاء المال فقد بدأ الهدي النبوي الشريف، المتمثل في الخشية على المسلمين. إنه لا خوف على المسلمين من الفقر: ولذا فالذين يتهمون الإسلام الآن بالتخلف، والمسلمين بالفقر، انطلاقا من أن معظم المسلمين فقراء، يحاولون لفت الناس عن العقيدة التي يتهمونها ظلما وعدوانا بالتسبب في التخلف، والمسلم الواعي لا يقبل مثل هذه الاتهامات، فالمسلم قوي بعقيدته بل إنها هي السر الوحيد لقوته، فإن توقف الإنسان عن العمل والتقدم فالعيب فيه هو، وليس في عقيدته، فالعيب ألا تعمل.

الخوف من إقبال الدنيا

أما إن عمل الانسان المسلم واغتنى فهنا يبدأ الخوف عليه، فالدنيا إذا أقبلت على الناس بالمال، بسطت عليهم ملذاتها، وأغفلتهم عن عبادتهم، فيحق عليهم الهلاك، بل إنهم يقدمون أنفسهم وقودا لهذا الهلاك الشامل.

الغنى خير وقد يصبح شرا

إن الغنى في حد ذاته خير عظيم، ولكنه قد يصبح شرا كبيرا، فإذا فعل المال في الإنسان المسلم، مثلما فعل مع غيره من قبل، فقد ظهرت بوادر الهلاك، حيث يبدأ الناس في التنافس، لا في العبادة، وإنما في التنعم غير المحمود. فمن مسكن شرعي، إلى مسكن مظهري، ومن سيارة مناسبة، الى سيارة فارهة لتنم بذاتها عن عظم مكانة صاحبها، ومن ملبس مناسب إلى مظهرية قاتلة ثم تتابع عملية المنافسة من مباهاة بكثرة الأموال والأرصدة في البنوك، إلى مباهاة بكثرة السيارات في البيت الواحد، وتعدد الخدم في البيت الواحد، وما إلى ذلك مما هو معروف لكل ذي بصر ومعلوم لكل ذي بصيرة.

أخطار التنافس على الدنيا

ولكن التنافس على الدنيا تترتب عليه

مخاطر لا تحصى، عندما تصبح الدنيا هي أكبرهم الإنسان الذي يستجمع كثيرا من الخصال المردية، وهذه الخصال واردة في ثنايا هدي حديث نبوي آخر، ولا بأس من التذكير بها.

خصال من أصبحت الدنيا أكبر همهم

انظر إلى أخيك المسلم فإن وجدت هذه الخصال فيه، فاعلم أن الدنيا قد أصبحت أكبر همه وقد حذر رسول الله ﷺ من هذه الخصال وهي :

* الهم الذي لا ينقطع أبدا:

فمن جعل الدنيا كل همه، ابتعد عن الآخرة التي لم تعد شاغله الأول، أو هاجسه الأساسي، ومن ابتعد عن الآخرة، فقد ابتعد عن طريق الحق، وأصبح وهو ليس من الله في شيء، لأن حب الله يقتضي التجرد في عبادته، وحب الدنيا يمنع من هذا التجرد، إن الأصل أن يكون الإنسان في الدنيا كالغريب أو عابر السبيل، فإن غير هذا الأصل، فإنه يبتعد عن طريق الله، وتتسع زاوية هذا البعد كلما ازداد إقبال الإنسان على الدنيا.

* الشغل الذي لا يتفرغ منه الإنسان أبدا:

وهنا يبدأ الإنسان في جمع المال، ثم يعدده، وينشغل باله به حتى يكاد يفقد ذاته معه، فيبدأ الصفقة من حيث ينتهي من سابقتها، أو يدخل هذه مع تلك، وتبدأ حسابات الأرباح المادية، ولا يقام أي وزن للخسارة الكبرى، وهي الخسارة العقدية والاخلاقية.

وفي غمرة الإنشغال يتنازل الانسان عن الخلق القويم والسلوك المستقيم، وهدي الدين، فالرشوة تسمى هدية، ومخالفة الضمير تسمى تمشية الحال، وإغفال حقوق الفقراء في مال الأغنياء يسمى دعوة لهؤلاء للعمل والكسب، وهكذا تسمي كل الأشياء بغير أسمائها، وتلبس الحقائق حلل الزيف، ويطغي البهتان، ويستشري الظلم، ولا يصبح لكيان الإنسان

قيمة، يعدك الواحد ويوما ليخلف وعده بعد ساعة، ويسمي هذه الأمور «شطارة» ولا يعلم انها إحدى سمات المنافقين.

وهكذا تطبق الدنيا على الناس، فينشغلون بها انشغالاً لا يتفرغون عنه أبدا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* الفقر الذي لا يبلغ غناه أبدا:

وهنا تحدث المفارقة العجيبة: الفقر في أعظم لحظات الغنى المادي، ويا له من فقر عجيب، فقر روحي، بل وفقر مادي، فمن ملك المال ونسي المآل فهو من أفقر خلق الله، ومن ملك المال من غير طريق الحلال فهو أيضا من أفقر خلق الله.

ولذا فأن هذه السمة، تقتضي تفكر المسلم كثيرا قبل أن تذهب الدنيا بمن شغلتهم فتسحقهم سحقا عظيما، وتقضي عليهم قضاء مبرما، فما أتعس الغني الفقير، وما أشد تعاسة الغني الذي لا يبلغ درجة الغني الحقيقي أبدا.

* الأمل الذي لا يبلغ منتهاه أبدا:

نعم فإن من أحب الدنيا، تذهب به الآمال كل مذهب فهو لا يفيق من حلم بمال، إلا ليحلم بمال آخر، وهكذا تذوي العبادة من القلوب، وتذهب الخشية، من الضمائر، ويتوارى الإخلاص من السرائر، فما أتعس الانسان اذا صار كل أمله أن يأمل فيما لا يبلغ منتهاه أبدا.

وياليت الإنسان سأل نفسه، ماذا سيكون إن ملك نصف ثروة الأرض هل سيكون له الخلد؟ كلا. هل سيكون أسعد الناس؟ كلا. هل سيكون أغنى الناس؟ كلا. فقد رأينا أن أغنى خلق الله من حيث المادة، قد يكون أفقر الناس في أمور الدين والعقيدة.

فما أصدق قول رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه الطبراني في الأوسط: «من أصبح والدنيا أكبر همه، فليس من الله في شيء وألزم الله قلبه أربع خصال: هما لا ينقطع عنه أبدا. وشغلا لا يتفرغ منه أبدا. وفقرا لا يبلغ غناه أبدا.. وأملا لا يبلغ منتهاه أبدا».

حقائق لا يجوز إغفالها

ولانستطيع ترك هذا المجال دون تحرير بعض الأمور وثيقة الصلة به، وحتى لا يقع مسلم في شك، ولا يصبح رهينة ريب، فالإسلام دين اليقين، الذي يجلي للمسلم كل الحقائق، ومن الحقائق التي ينبغي أن يعيها كل مسلم:

أ – إن الخصال الأربع المتقدمة، هي خصال تتعلق بالقلب: لاحظ قوله ﷺ: «وألزم الله قلبه أربع خصال» وهذا يعني أنها أمور مرضية خفية، لا يقدر على تطبيبها سوى مطبب القلوب، فلا شفاء لمن أحب الدنيا سوى أن يعود إلى الله، يلتمس عفوه ورضاه، وبدون ذلك لن تقوم له قائمة، ولن يتحقق له أمل، ولن يصح له رجاء.

ب – إن هذه الخصال إذا دخلت القلب أخرجت منه خشية الله: فإنها لا تجتمع مع خشية الله أبدا، على صعيد واحد.

جـ – إن ترياق آثام الأنام يكمن في الزهد وحده ولا شيء سواه: وكثير من الناس يتصور الزهد على أنه إعراض تام عن زينة الحياة الدنيا، وهذا خطأ جسيم، فالإسلام دين الوسطية الذي يراعي حاجات الأنام ومصالحهم، طالما لم يؤد ذلك إلى الإخلال بحقوق الله، والعاصم في كل ذلك هو أخذ جرعة الزهد التي تحول دون تمكن الخصال الأربع المتقدمة أو واحد منها، من قلب المسلم.

حقيقة الزهد

وأما إن كان قلب الإنسان عامرا بالإيمان بحيث ظل واثقا أنه لولا عطاء الله ما استمر له غناه، فمثل هذا يصلحه الزهد أكثر وأكثر، فمهما كان غنيا، ومهما كانت لديه من ثروة، فذلك لا ينقص أبدا من إيمانه، لأنه يظهر دائما الافتقار إلى الله، ومثله يزيده الزهد إيمانا وتثبيتا.

سئل الإمام احمد بن حنبل، هل يكون المرء زاهدا ومعه ألف دينار؟ قال : نعم. قيل: وماآية ذلك؟ قال: (آيته أنه إذا زاد لا يفرح وإذا نقص لا يحزن). وكيف يفرح الزاهد بزيادة المال وهو يطلب المزيد من عفو الله ليكون أكثر فرحا. وكيف يحزن من ينقص ماله، وهو الذي كلما نقص المال عنده قل انشغال قلبه به، فامتلأ قلبه – بدلا من ذلك – بحب الله أكثر وأكثر، إن الزهد بالمعنى المتقدم لا يستلزم أبدا تحريم الطيبات. وهذا أمر ثابت في كتاب الله. قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾ [المائدة: ٨٧]. ولكن الأمر يقتضي الاعتدال، وعدم التنافس في المظاهر الكاذبة، لأن المظهر لا

يمكن أبدا أن يكون معيار تقدير البشر في ميزان التقوى، بل للتقدير معايير إيمانية: قال رسول الله ﷺ، فيما رواه الترمذي «رب أشعث أغبر، ذي طمرين، لو أقسم على الله لأبره». ولقد حذر الإسلام من طيش المظهرية الفارغة ودلالاتها الكاذبة، روى ابن ماجة أن رسول الله ﷺ قال: «من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة، وألهب فيه نارا».

ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، فعن أبي بريدة قال: «دخلت على عائشة رضي الله عنها فأخرجت إلينا كساء ملبدا (أي مرقعا) وإزارا مما يصنع في اليمن، وأقسمت بالله:لقد قبض رسول الله ﷺ في هذين الثوبين» [رواه البخاري].

ولم يكن حال فاطمة بنت رسول الله ﷺ بأكثر من حال الزهاد الحقيقيين فقد روى عن جابر قال: «حضرنا عرس على وفاطمة، فما رأينا عرسا كان أحسن منه. حشونا الفراش - يعني من الليف - وأتينا بتمر وزبيب وأكلنا، وكان فراشها ليلة عرسها إهاب كبش».

فماذا لو تمثل الشباب ذلك، وأقدم على الزواج، دون مظهرية كاذبة، وساعدهم أهل العقول الراجحة في الحد من المغالاة في المهور، إذ يكفي وجود الشباب المتدين، القادر على موالاة الفرائض والعبادة والعمل الذي يسبب له به رزق يومه، إذن لصلح حالنا، ولاستقام أمرنا، أما الشاب مدعي التدين الذي لا يعمل فلا أمل فيه ولا أمان له بل هو كالحرباء التي تمتص الدماء.

إن من أتاه الله مالا. وامتلأ قلبه بحب الله وخشيته، ولم يتسع لو احد أو أكثر من الأمراض القلبية الأربعة التي أشرنا اليها، لا يضيره أن يظهر أثر نعمة الله عليه، في الحدود التي لا تثير الغير ولاتنطوي على شبهة المفاخرة والمباهاة، وقد يجد المسلم في الهدي النبوي الشريف، ما يساعده على عدم الخوف من إظهار آثار نعمة الله، في مسكنه الهنيء ومركبه الوطيء، فقد قال رسول الله ﷺ، فيما رواه أبو داود: «ما على أحدكم إن وجد سعة، أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة غير ثوبي مهنته».

وقال رسول الله ﷺ، فيما رواه النسائي: «فإذا أتاك الله مالا، فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته» ■

محطة
بين الديمقراطية والشورى

بقلم الدكتور: محمود صالح العادلي

(الديمقراطية) كلمة براقة لها جاذبية خاصة، لدى الشعوب المتعطشة للحرية، فهي تعني حكم الشعب بالشعب ولصالح الشعب، فالشعب مصدر السلطة وصاحب السيا دة، والحكم يسند إلى صاحب الأغلبية.

ويحاول بعض المفكرين التقريب بين (فكرة الديمقراطية) التي أفرزها الفكر الإنساني بعد معاناة طويلة قاست خلالها الإنسانية الكثير من الانتهاكات اللا إنسانية لحقوق الشعوب، وبين (نظرية الشورى) التي أقرتها الشريعة الإسلامية الغراء منذ اللبنات الأولى لهذه الشريعة. بل إن بعض الآراء تعتبر (الديمقرطية) تتفوق على (الشورى)، وتعلو عليها.

ولست بحاجة إلى إيضاح مدى سقامة هذا الرأي أو ذاك. فالصحيح - في نظرنا - أن الشورى تشمل - في طياتها - معنى الديمقراطية، كما يشمل الأمر العام الأمر الخاص. حسبما أن كليهما - أي الشورى والديمقراطية - يسمح للأفراد بالمشاركة في الفكر والرأي في: القرار الملزم الصادر من الجماعة، وفيما خلا هذه الصلة - بين الشورى والديمقراطية - نجد البون شاسعا بينهما.

فالشورى تدور في (فلك) الشريعة الإسلامية، وتلتزم بنصوصها القطعية ومبادئها ومقاصدها الكلية في حين أن الديمقراطية طليقة من كل قيد، فهي تسمح للحكام بولوج طريق الاستبداد بالرأي تحت ستار (حكم الأغلبية)، تلك الأغلبية التي تكون - في كثير من صورها - أغلبية (وهمية أو صورية)، نظرا لاعتبارات عديدة منها: (مبدأ الالتزام الحزبي) الذي يقف حائلا دون مخالفة أعضاء الحزب للرأي المستقر عليه من قبل قياداته. الأمر الذي يسمح - في النهاية - بسيطرة عدد محدود من البشر في مصائر الشعوب.

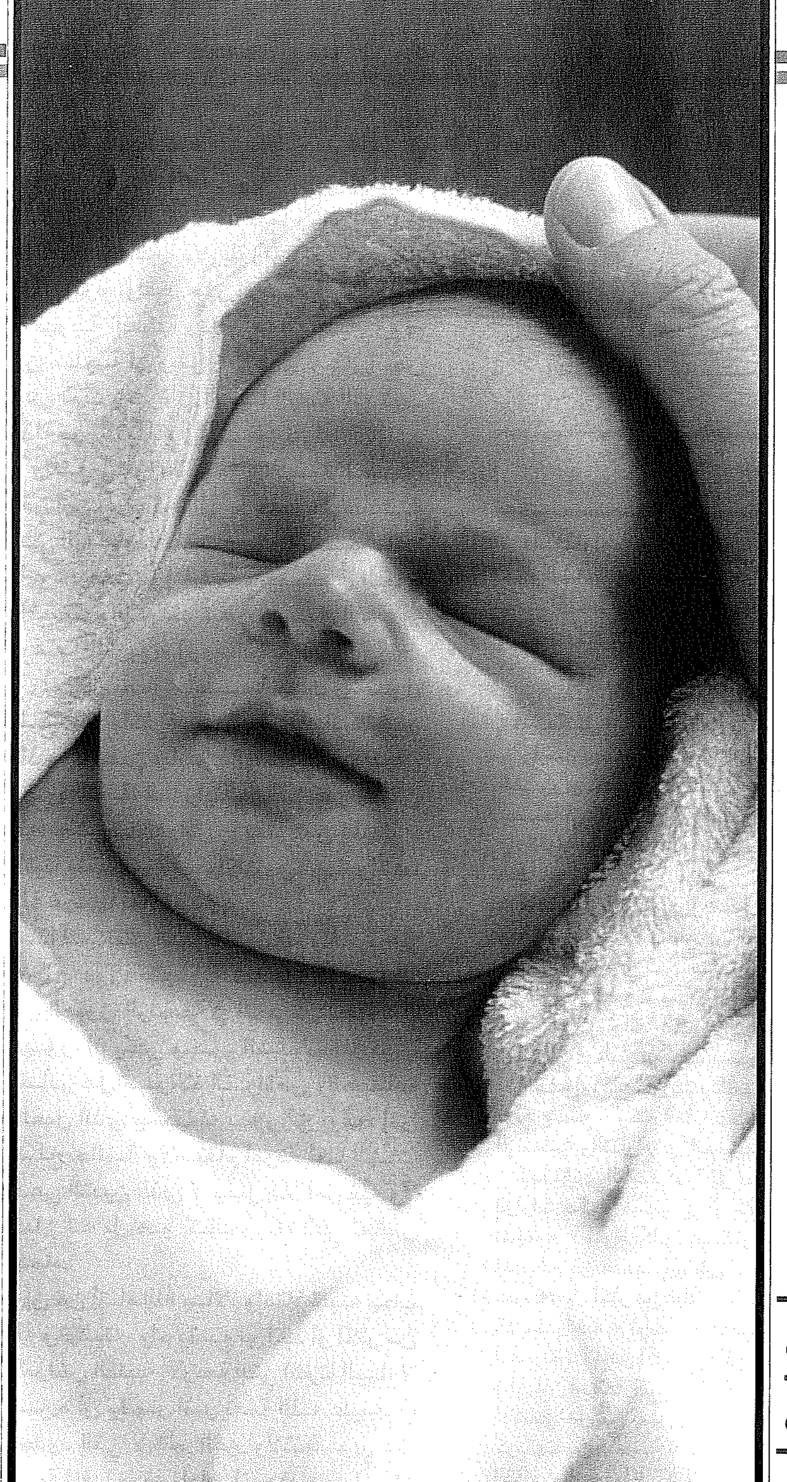
أضف إلى ذلك، أن عدم خضوع الديمقراطية لضوابط (إلهية) - كتلك التي تحكم الشورى - قد يدفع - وكثيرا ما يحدث ذلك - إلى وقوع المجتمع في براثن ومتاهات الأهواء والمطامع الإنسانية والتنازع بين العصبيات والطوائف والطبقات.

كما تؤدي الديمقراطية إلى حكم (الشعب) بواسطة قوانين تخضع في تغييرها وإلغائها إلى قرارات حكام مستبدين أو انقلابات المغتصبين للسلطة، أو لمصالح القوى المسيطرة على المجتمع - سواء أكانت عسكرية أم اقتصادية أم سياسية إلخ - بقطع النظر عن عدالة هذه المصالح من عدمها، وبغض النظر عن مساس هذه المصالح بالحقوق الأساسية للإنسان من عدمه. بل أكثر من ذلك، نجد أن عدم خضوع الديمقراطية لضوابط (إلهية) جعلها - أي الديمقراطية - ثوبا فضفاضا يمكن أن يرتديه أي نظام حتى ولو كان يخالف (الأخلاق الحميدة). وليس أدل على ذلك، من القانون الصادر في يوليو ١٩٨٩ من أحد برلمانات العالم (البرلمان الدانماركي) الذي أباح - بكل بجاحة - الزواج المدني بين الشواذ جنسيا، أي زواج الأشخاص من نفس الجنس. [للمزيد: راجع مجلة أكتوبر المصرية، عن مراسلها في كوبنهاجن عاصمة الدانمارك، العدد ٦٦٦، الصادر بتاريخ ١٩٨٩/٧/٣٠م، بخصوص القانون الديمقراطي في زواج الرجال بالرجال].

وإذا كان البعض يتشدق بأن (الديمقراطية) تتفق ومفهوم (الحرية)، فإنهم ينسون - أو يتناسون - أنها حرية مهددة وقاصرة: فهي حرية مهدد لأن وجودها من عدمه يتوقف على وجود حاكم عادل أو طاغ، إذ يمكن للحكام الطغاة - عن طريق القوانين الوضعية - حرمان الأفراد والجماعات والشعوب من حقوقهم وحرياتهم، بحجج واهية - وما أكثرها - نظرا لأن هؤلاء الحكام لا يعترفون بأية قيود عقدية أو حدود أخلاقية، تمنعهم من هذا الحرمان. وهي حرية قاصرة، لأن مثل هؤلاء الحكام يستطيعون - بواسطة القوانين الوضعية - منحها للبعض وحجبها عن البعض الآخر. خلاصة القول: أن الشورى نظام قائم بذاته يختلف في جوهره وفحواه ونتائجه عن الديمقراطية وإذا كانت هناك ثمة صلة بين (الديمقراطية) و(الشورى)، فهي أشبه بالصلة بين الصورة المشوّهة والناقصة والأصل الكامل ■

إن الدوافع للسلوك لا تظلّ عادة بصورها الفطرية، ولكنها تنتظم وتتعدل، وينتج عنها ما يسمى بـ(العواطف)، فالذي يدفع الفرد لسلوك خاص مع والده مثلاً هو عاطفة تكونت ومركزها الوالد، والذي يدفع الفرد لمحاربة الرذيلة هو عاطفة كراهية الرذيلة، وتتكون هذه العواطف نتيجة الخبرات المتكررة بموضوعات هذه العواطف.

والعواطف عبارة عن نوع هام من الدوافع المكتسبة للسلوك، ويترتب على تكوينها تعديل السلوك، وتنظيم الدوافع الفطرية وتوجيهها وجهات معينة، بقيم تحددها عناصر البيئة المحيطة، ويعتبر تكوينها من أهم أنواع ملاءمة عقل الفرد للبيئة التي تحيط به.



الأمومة عاطفة سامية

جعلها الإسلام جوهر العقيدة

بقلم : محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

والعواطف تكسب الفرد قسطا وافرا من الثبات، والاستقرار، ووحدة الاتجاه، وتجعلنا قادرين على التنبؤ بسلوكه، لأن الفرد بعد أن كان قابلا للاتجاه في أية وجهة مرتبطة بما يستثير غرائزه، أصبحت غرائزه لا تستثار إلا مرتبطة بموضوعات معينة تجذب انتباهه، وتستحوذ على مشاعره، وتمتلك وجدانه.

والعواطف الرئيسة هي عواطف: الحب، والكراهية، فالموضوع الذي بتكراره يرتبط بخبرات سارة في مجموعها تتكون حوله عاطفة حب، والموضوع الذي بتكراره يرتبط بخبرات مؤلمة في مجموعها تتكون حوله عاطفة كراهية.

ومن العواطف المألوفة والمعتادة في حياتنا على سبيل المثال: عواطف الاحترام، وعواطف الإعجاب، وعواطف الصداقة، وعواطف الاحتقار، وكل عاطفة يتمركز فيها موضوع محدد.

والعواطف على وجه العموم مادية ومعنوية، فالمادية تتمركز فيها المحسوسات كالأفراد والأشياء، وأما المعنوية فتتمركز فيها المعنويات، ومن هذه : حب الجمال، وحب الصدق، وحب الشرف. وغير ذلك. وهذه العواطف تتطور مع نمو الفرد، ونمو خبراته، فباتساع دائرة خبرات الفرد تتسع دائرة عواطفه أو ميوله، ولهذا التطور في عواطف الفرد أثر كبير في إنماء شخصيته، وتوسيع مجالاتها.

الحاجة إلى الحب

إن الحاجة إلى الحب ذات جذور عميقة في حياة الأفراد، فإذا قارنا بين الفرد وبين غيره من الكائنات الحية لوجدنا أن الوليد البشري يولد عاجزا عن التكيف بنفسه مع البيئة الاجتماعية، والبيئة الطبيعية المحيطة به، بعكس الوليد في المستويات التطورية الحيوانية الأخرى، فالكثير من صغار الحيوانات لا تكاد تمضي على ولادتها أيام، بل ساعات حتى تستطيع أن تقف على قدميها، وتستقل بذاتها، بينما الوليد البشري يظل مدة طويلة وهو محتاج إلى من يرعاه، ومن يقدم له الطعام المناسب، ومن يبدل له ملابسه، ومن يعلمه اللغة والمشي. وما إلى ذلك من العادات المهمة التي لا يستطيع أن يعيش كإنسان بدونها.

ونتيجة لهذا العجز ينشأ الفرد معتمدا على الآخرين، لدرجة أن ذلك يولد فيه الحاجة إلى الرفيق، وتتشبع هذه الحاجة خلال ارتباطه مع أعضاء الأسرة، ثم تتسع دائرة إشباعها عند ارتباط الفرد بأفراد آخرين من خارج الأسرة، يسهمون في إشباع مختلف حاجاته. ومما لا شك فيه أن الوليد البشري طوال مدة طفولته التي يحتاج فيها إلى رعاية الآخرين والاعتماد عليهم، هي التي تولد فيه الحاجة إلى انتباه الآخرين، وتقديرهم له، وحبهم إياه. والأم هي أول من يحرص الطفل على الحصول على انتباهه، وتقديره، وحبه، لأنها أول إنسان يتعرف عليه، ويلتصق به، فهي التي تشبع له الحاجة إلى الطعام، عن طريق إرضاعه أو طعامه، وتشبع له الحاجة إلى تجنب الألم، عن طريق تبديل ملابسه، وبالتدريج يصبح وجه الأم مقترنا بإشباع هذه الحاجات الأولية المهمة، التي لابد من إشباعها للطفل، لدرجة أن الطفل يرغب بعد ذلك في وجود والدته لذاتها. ومن الملاحظ أن الطفل الذي يبكي في غياب والدته يمتنع عن البكاء تماما بمجرد أن تحضر وتحمله، وكذلك يتعلم الطفل أن يفرق بين وجه والدته وبين وجه غيرها من النساء، وذلك لاقتران وجه والدته بالإشباع، ويتعلم الطفل – أيضا – أن والدته لا تشبع له الحاجة إلى الطعام وغيره من الحاجات الأخرى إلّا حينما تكون منتبهة إليه. وبتكرار هذه الخبرات يتعلم الطفل أن الحصول على انتباه الآخرين وحبهم له شيء مهم وضروري لإشباع حاجاته المختلفة، لأن الانتباه والحب والتقدير انما يعني أن الآخرين مستعدون لأن يشبعوا للطفل حاجاته الأساسية.

■ من الملاحظ ان الطفل الذي يبكي في غياب والدته يمتنع عن البكاء

الحب في الطفولة أول الحاجات

هناك الكثير من الأسر لا توفر الحب والحنان لأطفالها، وذلك لجهل الوالدين، وعدم معرفتهم بهذه الحقيقة المهمة، وللظروف السيئة التي يعيشون فيها، الأمر الذي يؤدي الى تحطيم نفسية الأطفال، بسبب عدم إشباع الحاجة إلى الحب، فعلاقة الطفل بوالدته خلال السنوات الأولى عامل أساسي لصحته النفسية.

والحاجة إلى الحب هي أولى الحاجات التي يحتاج الطفل إلى إشباعها، فهو محتاج على الدوام إلى أن يشعر بأن هناك من يدفئه.

ويعد الحرمان من حنان الأم وعطفها من أشد العوامل خطرا على حياة الطفل النفسية، وأبسط ما يؤدي إليه هذا الحرمان من الحب هو القلق، وغيره من أنواع الاضطراب النفسي، كزيادة المخاوف، والاضطراب في النوم، وفقدان الشهية، وضعف الثقة بالنفس، والإحساس بالتعاسة، بيد أن هذا لا يعني أنه يجب أن تقضي للطفل كل حاجاته، دون أن يقوم هو ببذل الجهد للحصول على الإشباع.

والحب الكثير مثله في ذلك مثل الحرمان من الحب، كلاهما ضار، كالطعام مثلا، الإكثار منه ضار، والحرمان منه ضار، وكذلك التدليل، فهو يعد من أخطر الأشياء على الصحة النفسية للطفل، ويكون سببا في تعطيل نموه، وذلك للأسباب الآتية:

١) عدم اتاحته الفرصة للطفل للاستقلال بذاته.

٢) عدم تنمية الطفل لذاته المستقلة والمنفصلة عن الآخرين. ٣) فقدان الطفل لثقته بنفسه.

الحبّ عاطفة سامية جعلها الإسلام جوهر العقيدة

٤) شعور الطفل بالعجز بشكل قوي وحاد، وذلك عندما يقارن الطفل بينه وبين غيره من الأطفال، ممن هم في مثل سنه، أو حين يخرج إلى الحياة الاجتماعية الفسيحة، التي تغفر له عجزه عن إشباع حاجاته، وأداء دوره في الحياة الاجتماعية.

وأن الكثير من الأمهات ينهين أطفالهن بشكل يشعرهم بالعجز، وذلك عن طريق عبارات تترك للطفل شيئا يصنعه بنفسه.

ومثل هذه العبارات من شأنها أن تحيط الطفل بأسلاك شائكة من الحب، وهذا يجعله يركز تركيزا شديدا على نفسه، ويكبر في نفسه دون أن ينضج.

وكذلك الإسراف في الحب، فإنه ينمي في الطفل صفات الأنانية بشتى أشكالها، فهو يجعله على الدوام داخل ذاته متصورا نفسه مركز الحياة، وعندما يشب وينمو ويصبح رجلا، ويخرج إلى الحياة، ولا يجد نفس الاهتمام الذي كان يجده وهو طفل صغير، يشعر أن الدنيا لا تقدره، وعندئذ يصبح شعوره نحو العالم متخذا أحد شكلين:

١ - شكل عدواني.

٢ - شكل انسحابي، أو انعزالي عن الحياة.

وبذلك يختل توازنه النفسي مع الآخرين، لأن العدوان، والانسحاب أو الانعزال مضران بالصحة النفسية، ومخلان بالتوافق، وهذان الشكلان ينشآن إما عن الحرمان من الحب، أو من الإسراف فيه، وتدليل الأطفال.

ومن هنا تتضح الجذور العميقة للحاجة إلى الحب، التي تمتد في طبيعة الإنسان منذ الطفولة، وكذلك يتضح مدى أهمية هذه الحاجة للطفل لعيش ويحيا حياة سوية، ويشعر بالأمن والأمان والطمأنينة، وينمو محبا لنفسه وللناس.

ويتفق علماء النفس على أن حب الفرد للآخرين نابع من حبه لنفسه، وحبه لنفسه نابع من حب الناس له، فالعلاقة بين حب الناس وحب النفس علاقة تأثير متبادل، فمن يحب نفسه يقدر على حب الناس، ومن يحب الناس يحبه الناس، ومن يحب الناس يحب نفسه.. وهكذا.

وحب الفرد لنفسه ينقسم إلى قسمين:

أ - حب مرضي : وهو الحب الملىء بالأنانية، والنرجسية، والغرور، والتكبر، والعجب، وهذا الحب مصدر فساد وشقاء، لأنه حب مبالغ فيه. وقد يكون رد فعل عكسي لمشاعر النقص، وعدم الكفاءة، فيصبح حيلة نفسية دفاعية، تخفي مشاعر الذنب، والقلق، والعداوة تجاه الذات، ويكون دليلا على ضعف الصحة النفسية.

عدم توفير الحب للأطفال يؤدي إلى تحطيم نفسياتهم

ب - حب صحي : وهو الحب الملىء بالرضا عن الذات، والتقبل لها، والثقة فيها، وهذا من شأنه أن يدفع إلى تنمية الذات وتزكيتها وحمايتها، ويدل على الصحة النفسية السليمة لأنه مصدر الحب، ومنبع كل ثقة وتقبل.

ويعد حب الفرد للآخرين أسمى من حب الفرد لنفسه، لما فيه من: إيثار، وعطاء، وتضحية، وغيرية.

وهذا الحب الصحي عبارة عن نوعين:

النوع الأول : الحب الطبيعي : وهو عملية نفسية لا دخل للإرادة فيها، وفي هذا الحب إشباع لدوافع وميول فطرية، تدفع الفرد نحو من يحب ويهوى، وذلك مثل حب الآباء للأبناء، وحب الأديب للأدب، والشاعر للشعر، وحب الحق والخير والجمال، وغير ذلك.

النوع الثاني : الحب التطبعي: وهو عملية نفسية إرادية، يتم فيها ترضية النفس بالناس، وتنمية ثقتها فيهم، وتقبلها لهم، حتى تحبهم، وذلك مثل حب الصديق لصديقه، وحب الأهل والجيران، وحب الزملاء في العمل، وحب الناس جميعا، وأعلى من كل ذلك حب الإنسان لخالقه سبحانه تبارك وتعالى، لأنه منبع كل حب، ومصدر كل عطاء.

ولقد ذهب علماء المناعة النفسية إلى أن مشاعر المودة والمحبة تنشط أجهزة المناعة النفسية والجسدية، وتنمي القدرة على مواجهة الأزمات، ومقاومة الأمراض والعلل.

الحب من وجهة نظر الإسلام

إن للحب في الإسلام قاعدة إيمانية عريضة، يرتكز عليها البناء الإسلامي كله، بما فيه من مودة وتراحم، وتكافل اجتماعي، فالحب في الإسلام يبدأ من القمة، يبدأ بمحبة المولى سبحانه تبارك وتعالى، ورسوله صلوات الله وسلامه عليه، يقول ﷺ : «لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما» [رواه أحمد عن أنس].

ويقول الحق سبحانه عز وجل وهو يجعل من هذا الحب سلوكا إيمانيا: ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ [آل عمران:٣١].

هذه هي البداية، حيث يولد الحب في النفس إيمانا صادقا، فيرتبط به السلوك البشري كله، وتتحرك به النفس على الدوام، ويتفاعل الوجدان بهذه العاطفة السامية.

ثم تتسع دائرة الحب لتشمل الوالدين والأسرة، يقول الحق سبحانه تبارك وتعالى: ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما. واخفض لهما

جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ [الإسراء:٢٣و٢٤].

إن حب الوالدين والإحسان إليهما عبادة تحافظ على الروابط الإنسانية، فلا ينتهي الآباء إلي المصحات، أو إلي دور المسنين وبيوت الرعاية إلا للظروف الاضطرارية الصعبة، يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة» [رواه مسلم].

فإذا كان الآباء على غير دين أبنائهم، فإن العقيدة في هذه الحالة تلتزم ولا تحيد عن قانون أبدا، يقول الحق سبحانه وهو أصدق القائلين: ﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا ﴾ [لقمان:١٥].

ويقول رسول الله ﷺ لأسماء بنت أبي بكر الصديق؛ رضى الله تعالى عنهما؛ عندما سألته هل تصل أمها بعد أن قدمت عليها من (مكة) وهي مازالت مشركة: «نعم؛ صل أمك» [متفق عليه].

ثم تمتد جذور الحب لتصل إلى الأقارب وأولي الأرحام، ليأخذوا حقهم وحظهم منه، فالتشريع الإسلامي يعتبرهم أصحاب حقوق واجبة، وصلتهم طاعة للحق سبحانه تبارك وتعالى، بل هي عبادة خالصة له سبحانه عز وجل، ورب العزة سبحانه جل وعلا يوصي بالأرحام فيقول: ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ﴾ [محمد:٢٢و٢٣].

إن صلة الأرحام ليست نوعا من المجاملة أو الترف الاجتماعي، والفرد له مطلق الحرية في الوفاء بحقها، وله في ذلك رأي واختيار، لأنه سيحاسب إذا ترك صلة أهله وأرحامه، وهو مأجور إذا وصلهم وجاملهم، وخفض لهم جناح الذل من الرحمة، يقول رسول الله ﷺ: (من أحب أن يبسط له في رزقه ويُنْسأ له في أثره، فليصل رحمه) متفق عليه

ويظل الحبّ أصلا من أصول الإيمان، فيحافظ على الروابط الإنسانية بين الفرد وجاره، يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: (لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه) رواه مسلم

ويقول ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» [رواه الترمذي].

ثم يمتد الحبّ ويتسع ليشمل الناس جميعا، فلا إيمان يستقر في النفس إلا بهذه المبادىء الإيمانية السامية، يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» [متفق عليه].

وسلوك الحبّ في الإسلام له درجة عالية من درجات العبادة، وأمره إلى الحق سبحانه تبارك وتعالى، فهو

■ تتطور العواطف مع نمو الفرد وخبراته مما يترك زثراً كبيراً في تكوين شخصيته

الذي يعلم أسرار الحب في النفوس، ودرجته، وصدقه، وهو الذي يحاسب عليه، فإذا افتقد المسلم في نفسه عناصر الحب، فلم يتحرك به وجدانه، فإن عقيدته تنصحه بألا يتجاوز بمشاعره حدود الحب في اتجاهه العكسي، فلا يعبر بمشاعره جسور البغض والكراهية، فيصل بها إلى ضغينة أو حقد، فهذا كله يرفضه الإسلام، ولا يسمح للمسلم أن يتجاوز هذه الحدود.

إن الحب الصادق في شريعة الإسلام هو الربط الحقيقي الذي يترابط به البشر، وتتماسك به علاقاتهم الاجتماعية، وهو يبدأ عبادة، ويستمر عقيدة، ويمتد طاعة، ولا تتوقف له مسيرة، فالحب بين الناس لا ينتهي بانتهاء حياتهم، بل هو ممتد بآثارهم، فالأبناء يحملون رسالته بعد رحيل آبائهم، وهذه هي حقيقة شمول الحب وإحاطته.

هذا هو الحب على اتساعه في الإسلام، فالحب في حقيقته جوهر لكل السلوكيات الاجتماعية، فكل فضيلة إذا ابتعد عنها الحب انتهت إلى رذيلة، فالصدق والأمانة حب والإيثار والتضحية حب والولاء والانتماء حب والمروءة والشهامة حب وأعمال الخير والبر كلها حب ولا يمكن أن تتواجد هذه القيم في النفوس إلا إذا كانت مليئة بالحب، ومن هنا كان الحب جوهر العقيدة، بل جوهر الديانات السماوية على الإطلاق.

وبعد

فإن الحب قوة علاجية جبارة للكثير من المشكلات، وهو يفسح الطريق الطبيعي السمح أمام مسار النمو النفسي السوي، وهو يضفي على الحياة بهجة، ويدعو دائما الى التفاؤل ويشعر الفرد بقيمته، ويشعره الحب بالقبول والتقبل.

ولقد دلت الدراسات على أن إشباع الحاجة إلى الحب شرط أساسي لصحة الفرد النفسية، والسبيل الهام إلى توافقه، وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من أن نحرص على إشباع هذه الحاجة، حتى ينشأ الأفراد أصحاء في نفوسهم، أسوياء في سلوكهم.

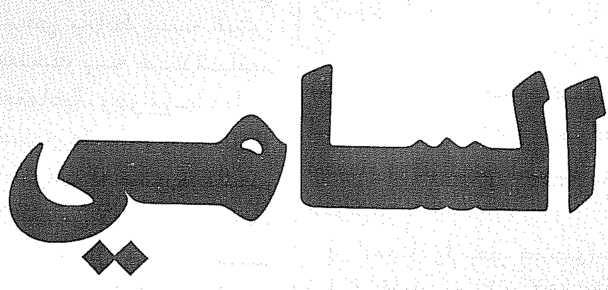
إن الحياة بلا حب صحراء قاحلة، أو بيداء متخمة بالشوك، وأما الحب فهو بلسم الجراح، وعطر الحياة، بيد أن هذا الحب إذا ترك بلا حدود فهو جامح وكاسح، ومن أجل هذا جعل الإسلام أمنه المحظور والمباح في كل ينابيعه وجداوله□

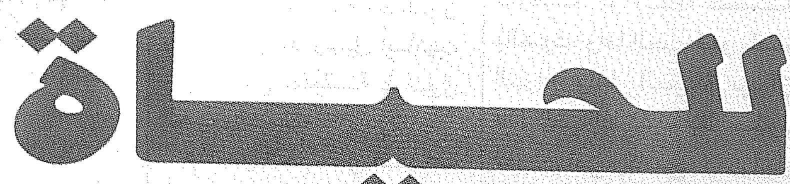
مرت سنتان على رحيل العالم النمساوي المسلم (محمد أسد) رحمه الله، وهو أحد الأعلام البارزين في كوكبة المفكرين المهتدين الذين اعتنقوا الاسلام وأخلصوا في الجهاد في سبيله ونصرة قضاياه في بلاد الغرب. لقد كانت حياته شهادة حق على أصالة هذا الدين وخلوده، وقدرته على أن يكون على الدوام ملاذا للباحثين عن النور وملجأ للساعين إلى الحق واليقين.

وهذا المقال يقدم إضاءة عن حياته، وقراءة أولية في معلم فكره، وفاءً وتحية لروحه الطاهرة، واعترافاً وتقديرا لجهوده المباركة في خدمة الاسلام والثقافة الاسلامية.

من المشاهد أنه ما تعمق باحث في دراسة الاسلام عقيدة وحضارة، ونفذ إلى جوهره، وأدرك أهدافه ومعانيه، إلا وازداد إيمانا بعدله وشموله، واشتد تعلقه بتشريعاته وتمسكه بفضائله.

محمد أسد والهدف السامي للحياة





بقلم: محمد حسن بدر الدين

مزايا الاسلام والإقبال عليه

إن المزايا في دين الاسلام تفسر لنا بدون شك التزايد المستمر في إقبال العلماء والمفكرين على اعتناقه وتبنيه، ذلك لأنهم فئة من الناس مستنيرة جعلت من حياتها هدفا للبحث عن الحق فتوصلت إليه بتوفيق من الله تعالى وبفضل صدقهم ونزاهتهم، أما معظم الناس فبحكم انشغالهم بقضايا العيش وخضوعهم لسيطرة العادات والمفاهيم الجاهزة، لن يقدروا ابدا على الوصول إلى اي لون من ألوان الاستكشاف، وهذا مايفسر لنا ايضا لماذا أصبح الاسلام غريبا لدى كثير من المسلمين الذين لايعرفون منه غير الاسم والمظاهر الخارجية التي تدل عليه، أما جوهر احكامه واسرار بنائه التام فلا يعلمها إلا القليلون، الذين منحوا نفسا تواقة، ومتطلعة إلى الحقائق وجواهر الأمور، وبذلك يصح القول بأن الاسلام هو دين المفكرين والباحثين والأذكياء من الناس.

ولأنه نور من الله فإنه يتطلب قدرا معتبرا من السمو والتعالي والبحث والمكابدة في سبيل اسكتشافه. ولأنه سلعة الله الغالية فإن هذا الاستكشاف يؤتي ثماره في ألوان السعادة العظمى التي يحصل عليها المؤمن بهذا الدين، فيعيش في رحابه مطمئنا راجيا رحمة ربه، وذلك هو الفوز العظيم الذي يميز من جد في سبيل هذا الحق وبين من تلقاه بالوراثة والتقليد والذي - رغم صحة تدينه - لا يشعر بلذة هذا الاستكشاف وتذوق ثمار أنواره الخالدة.

من الإيمان إلى صدق الولاء في العمل

إن المتتبع لمواقف المفكرين والعلماء الذين اعتنقوا الاسلام بعد تفكير وتمحيص، يلاحظ انهم لم يقتصروا على

■ تفسر لنا مزايا الدين الحنيف التزايد المستمر في إقبال العلماء والمفكرين على اعتناقه وتبنيه

مجرد الانتفاع الشخصي بهداية هذا الدين والعيش في رحابه في طمأنينة وسلام بل كرسوا حياتهم من أجل التعريف به والدعوة إليه، والدفاع عنه، ونصرة قضاياه بكل ما أوتوا من جهد وقوة في أروع صور التفاني والإخلاص رغم العراقيل والضغوط التي واجهتهم في ظل مجتمعات تحمل صورا مشوهة عن الاسلام وتناصبه العداء، ومن يدرس حياة المهتدين في الغرب أو في الشرق – من أمثال الأمريكية مريم جميلة، والمجري عبد الكريم جرمانوس، والنمساوي محمد أسد، والانجليزي يوسف اسلام – يدرك بلا ريب مدى العناء الكبير الذي لاقوه في سبيل النضال من أجل الاسلام، ومدى التضحية والولاء لهذا الدين الذي بحكم طبيعته يدفع إلى مثل هذا النضال والتضحية بكل ثمين ابتغاء مرضاة الله تعالى والفوز بنعيمه. كما ان المتتبع لأعمال هؤلاء المهتدين يلاحظ ان جهودهم الفكرية انصبت على قضيتين أساسيتين هما:

١ـ الدفاع عن الاسلام الذي اعتنقوه عن علم ودراية، والرد على معارضيه من خلال الكشف عن حقائقه وإزالة الشبهات والصور المشوهة المنفرة السائدة في بلاد الغرب والتي تروج لها وسائل الاعلام بدوافع الحقد والتعصب والكراهية.

٢ـ البحث في إعداد مشروع فكري حضاري يزود المسلمين بإمكانات التقدم والعيش العزيز ويدفع عنهم صنوف التحدي والسيطرة.

شهادة الحق في مسيرة هذا الدين

يعتبر «البروفسور» محمد أسد من أبرز المفكرين المهتدين الذين تصدوا لمعالجة قضايا الاسلام على ضوء تحولات العلوم والأفكار الحديثة، فقد كتب في معظم المسائل الحياتية التي تهم المسلمين، محاولا إبراز معالم العطاء الاسلامي في ميادين العلوم والتربية والسياسة، وقدرة هذا العطاء على رفع التحديات وتأسيس مشروع حضاري متقدم.

ولد محمد أسد عام ١٩٠٠ في ليفاو بالنمسا، وبعد مرحلة التحصيل العلمي ترك بلاده عام ١٩٢٢ ليعمل كمراسل لبعض الصحف الأوروبية الكبيرة مثل «فرانكفورت زيتونج» الألمانية، وتنقل بين معظم دول افريقيا وآسيا، مما هيأ له فرص الاحتكاك بالاسلام والمسلمين، وفتح له نوافذ جديدة في المعرفة ونمط الحياة.

ورغم ان واقع الحياة الاسلامية كان بعيدا عن روح الاسلام وتعاليمه السمحة، إلا ان روحه التواقة للبحث والتطلع قادته إلى التعمق في دراسة الاسلام، فانكب على البحث عدة سنوات توصل في نهايتها إلى الاقتناع الكامل بعبقرية الاسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان، واعتنق الاسلام رسميا سنة ١٩٢٦ وتخلى عن اسمه القديم (ليوبولد فايس).

وبعد تأسيس دولة الباكستان انتقل اليها ليعمل في مركز البحوث الاسلامية في غرب البنجاب، ثم استدعى ليشارك في اعداد الدستور الاسلامي للبلاد، وتقديرا لجهوده العلمية والسياسية تم اختياره مندوبا لدولة الباكستان لدى الأمم المتحدة. وقد ظل متفرغا للبحث والتأليف إلى ان وافته المنية عام ١٩٩٢، وهو عاكف على إعداد ترجمة شاملة لمعاني القرآن الكريم باللغة الانجليزية صدرها بقوله تعالى: ﴿ لقوم يتفكرون ﴾.

■ لفت محمد اسد النظر الى خطورة تقليد الغرب

ومن أبرز الأعمال التي تركها محمد أسد؛ رحمه الله؛ والتي ترجمت إلى اللغة العربية نذكر كتابه القيم (الاسلام على مفترق الطرق) والذي نقله إلى العربية الدكتور عمر فروخ وطبعته دار العلم للملايين ببيروت، وهذا الكتاب رغم صغر حجمه يمثل بناء تام الصنعة في وصف أحوال المسلمين وشروط استعادة مجدهم، وهو يلخص هذه الشروط في جملة واحدة هى: (رجوع المسلمين إلى التمسك بحقيقة دينهم) ولكنه يحذر في معظم مباحث الكتاب من عائق خطير يعتبره أهم حائل يمنع المسلمين من تحقيق التمكين الاسلامي المنشود ألا وهو تقليد الغرب، ويقول: (ما دام المسلمون مصرين على النظر إلى المدنية الغربية على انها القوة الوحيدة لإحياء الحضارة الاسلامية الراكدة، فإنهم يدخلون الضعف على ثقتهم بأنفسهم ويدعمون بطريقة غير مباشرة ذلك الزعم الغربي القائل بأن الاسلام جهد ضائع).

أما الكتاب الثاني الذي خلفه المرحوم محمد أسد فهو بحثه الدقيق عن (نظام الحكم في الاسلام) ويعتبر فتحا مبينا في هذا الميدان الذي لم يسبقه فيه أحد من وجهة اسلامية خالصة، وقد تناول فيه بالتحليل أصول الدولة الاسلامية وقواعد الدستور الإسلامي ومقومات نظام الحكم مثل العدل والشورى، بأسلوب علمي أبان فيه أصالة المنهج وتميزه وتفوقه على كل النظم التي عرفها الانسان في تاريخه الطويل.

اما كتابه الثالث (رحلة إلى مكة) وكما يوحي عنوانه فهو تعريف ووصف شيق

محمد أسد والهدف السامي للحياة

لمعالم رحلته إلى الأرض المقدسة، ويحتوى تعليقات ومواقف تزكي روح الاسلام وسمو تعاليمه القائمة على الحق والمساواة، والعالمية.

المشروع الحضاري الاسلامي وأولويات البناء

لقد كان محمد أسد؛ رحمه الله؛ يتطلع طوال حياته الاسلامية المباركة إلى بعث الاسلام وتقديم رسالته الخالدة كمشروع حضاري يبشر بالخير ويهدي إلى الحق ويساهم في قيام حياة مستقيمة ويصلح مسيرة الحياة الانسانية والفكر السائد.

يقول؛ ملخصا أبعاد رحلته الاسلامية وتطلعاته السامية: (لقد سعيت منذ أسلمت ان اتعلم كل مايمكنني تعلمه عن الاسلام، فدرست القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ودرست لغة القرآن وتاريخها، واطلعت بتعمق على كل ما كتب عنها أو ما قيل ضدها، وقضيت أغلب وقتي في المدينة المنورة كي أعايش البيئة الأصلية للديانة التي بشر بها الرسول العربي صلى الله عليه وسلم. ولأن الحجاز ملتقى المسلمين من كافة أرجاء المعمورة، تمكنت هناك من عقد مقارنة بين وجهات النظر الدينية والاجتماعية المختلفة السائدة في العالم الاسلامي وقتها، وقد أوجدت الدراسات والمقارنات بداخلي اعتقادا راسخا بأن الاسلام كظاهرة روحانية واجتماعية، مازال - بالرغم من كل العوائق التي سببها قصور المسلمين - أعظم قوة إيمانية محركة عهدتها البشرية في تاريخها. وأصبح اهتمامي منذ ذلك الحين منصبا على قضية بعث هذا الدين وإحياء رسالته الخالدة).

ومع أن هذا التطلع الاسلامي المشروع نحو بعث الإسلام دينا وحضارة قد أرق كثيرا من المفكرين المسلمين قبل محمد أسد إلا أنه كما لاحظ الفيلسوف المهتدي رجاء الجارودي لم يعد يطرح في الساحة الثقافية الاسلامية بشكل جلى بسبب الانكسارات التي اصابت الأمة الاسلامية في السنوات الأخيرة، بل لقد أصبح هذا التطلع من قبيل التفاؤل المبالغ فيه، وصار الاكتفاء بمجرد البحث في المحافظة على الموجود أو الدفاع عنه هو غاية مايطلب في الفكر الاسلامي الراهن أمام موجات السيطرة الغربية المطلقة على ميادين الفكر والإعلام والعلوم. لقد كانت جهود أمثال الطهطاوي ومحمد عبده وإقبال والكواكبي منصبة على محاولة التوفيق بين التقنية الغربية ومباديء الاسلام، وإبراز حاجة المجتمع الاسلامي الناشيء إلى امتلاك العلوم والتقنية دون التخلي عن روح الشريعة وأحكام الدين.

ولكن جهود أولئك المصلحين رغم صدقها لم تكن موفقة في فهم طبيعة التحولات التي ستصيب المجتمعات الاسلامية بعد خروجها من الاستعمار وتلهفها في مسايرة النموذج الغربي المتفوق، ولا في فهم حقيقة الحضارة الغربية نفسها القائمة على احتكار العلوم والتقنيات واستخدامها لتحقيق السيادة والسيطرة على المجتمعات الاسلامية الناهضة من سبات عميق.

إن هذا التحليل يقودنا إلى اكتشاف حقيقة مهمة في مسار أعمال المفكرين المهتدين إلى الاسلام، وهى انهم ركزوا جهودهم على الميدان الثقافي وأعطوه الاولوية ولم ينخرطوا في أعمال سياسية بارزة كطريق مهم للتحول الاسلامي، ليس لأنهم يعيشون في مجتمعات غريبة عن الاسلام يصعب فيها التعبير عن التطلع الاسلامي عبر القنوات المتاحة، وإنما ادراكا منهم بأن طبيعة العصر تفرض هذاالتوجه، وان الغلبة في النهاية ستكون للإسلام إذا أحسنا تقديمه إلى شعوب الارض بالأساليب العلمية التي أتاحها الله تعالى للعقل البشري.

ولكن السعي في سبيل التعريف بدين الاسلام وعرض ملامح رسالته الثقافية والحضارية لتكون محور بحث ونماء في مسيرة الفكر المعاصر وصراع الأفكار المتباينة يحتاج بدوره مساهمة معتبرة من قبل المسلمين للنهوض بهذا المشروع الكبير، ولكن مظاهر الانحلال الاجتماعي والثقافي السائدة بين المسلمين اليوم، لا تخول لهم جدارة القيام بهذا العمل الرائد لأنهم هم أنفسهم في حاجة إلى اكتشاف السلام وبعثه من جديد في حياتهم الروحية والاجتماعية.

■ من اعتنق الاسلام طواعية واقتناعا يلمس لذة لا يعرفها من كان مسلما تقليدا ووراثة ■ بنى المسلمون حضارة رائدة قامت على جميع ركائز العزة والعلم والإيمان والعمل النافع

يقول محمد أسد محللا أبعاد هذه المسألة: (إن العنصر الذي صنع قوة العالم الاسلامي من قبل هو المسؤول الآن عن ضعف المسلمين، لأن المجتمع الاسلامي بني منذ أوله على أسس دينية، وضعف هذا الأساس قاد بالضرورة إلى ضعف البناء الثقافي العام).

يستند المؤلف رحمه الله في فكرته هذه على توجيهات القرآن الكريم في شرح عوامل الانحلال التي تصيب الأمم

والمجتمعات وعلى قانون الاصلاح والتغيير الذي يشير إلى أهمية العوامل النفسية والعقدية المسببة لهذا الانحلال في مثل قوله تعالى: ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ [الرعد:١١].

فكما أن عوامل الانحلال والفساد والتردي ترجع إلى أسباب نفسية، كذلك القوة والنصر والتمكين تخضع لنفس العوامل، والله تبارك وتعالى لايصلح أحوال الناس إلا إذا سعوا بأنفسهم إلى مطالب التزكية والرشاد والخير، وبادروا بإصلاح نفوسهم وتوجيهها نحو تلك القيم، ومعنى ذلك أن مسيرة التاريخ الانساني ليست حيادية بل هى خاضعة لمواقف البشر وأعمالهم، وأن التخلي عن الأفكار والقيم والحقائق التي تطابق فطرته وعقله تظل ثابتة على الدوام.

والقرآن الكريم يشير إلى هذا الأمر في عدة مواضع من الكتاب المبين، مثل قوله تعالى: ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ [الروم:٣٠]، وقوله تعالى: ﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا ﴾ [الاحزاب:٣٨].

موقع الثقافة الاسلامية وآفاق العمل وأولوياته

إن هذه المفاهيم الاسلامية حول الثبات والتحول تقود إلى طرح سؤال جوهري في الوقت الراهن وهو: ما موقع

■ ما زالت القوة الكامنة في الإسلام قادرة على بناء الحضارة كما كانت من قبل، والمطلوب ملمون ملتزمون

قيم الدين له ضريبة فادحة تظهر آثارها في صنوف الظلم والتردي والتعطيل التي تصيب مظاهر الحياة الانسانية كلها بالتوتر والشقاء تماشيا مع قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾ [الروم ٤١].

على أننا نجد في مقابل الأسباب النفسية التي ترجع إلى اختيارات الانسان قوانين طبيعية قاهرة تسري على الكائنات الحية ودورة الحياة نفسها فتنقلها من مراحل النشوء والنمو إلى الازدهار والنضوج ثم إلى الهلاك المحتوم، ويجب ان نلاحظ ان هذه الدورة تتعلق بالحياة العضوية والمادية ولاتنطبق على الأفكار والقيم، فالانسان خاضع لقوانين النمو والفناء ولكن الاسلام والثقافة الاسلامية في حياتنا وفي حياة الآخرين، وماهى آفاق العمل وأولوياته تجاه الاسلام وتجاه أنفسنا؟

ذكر محمد أسد؛ رحمه الله؛ ملاحظات دقيقة جدا في هذا الموضوع، فقد بين أننا لانستطيع أبدا ان نقول بأن الثقافة الاسلامية كسائر الثقافات خاضعة لمرور الزمن ومقيدة بقوانين الحياة العضوية، لان مايظهر انحلالا في الاسلام ليس في الحقيقة إلا موتا وفراغا يحلان في النفوس التي بلغ من خمولها وعجزها أنها لاتستمع إلى الصوت الأزلي، فنحن لانحتاج إلى فرض إصلاح على الاسلام كما يظن بعض المسلمين، لأن الاسلام كامل بنفسه وإنما الذي نحتاج إليه فعلا هو اصلاح موقفنا من الدين بمعالجة كسلنا وعجزنا وقصر نظرنا، وبكلمة واحدة: معالجة مساوئنا نحن لا المساويء المزعومة في الاسلام.

وهو يلتقي في هذا الطرح القيم مع آراء الفكر المسلم مالك بن نبي؛ رحمه الله؛ الذي خصص جهدا كبيرا للبحث في خصائص المشروع الحضاري الاسلامي وإمكانات النهضة حيث ألف سلسلة طويلة من الأعمال الفكرية سماها (مشكلات الحضارة) حاول من خلالها بحث خصائص المجتمعات الاسلامية وشروط النهضة، ولقد توصل إلى نتائج مهمة منها: أن العوائق التي تحول دون تحقيق نهضة حقيقية هي عوائق نفسية وداخلية ترجع إلى القابلية للاستعمار، ومنها الخطأ في فهم مدلول الحضارة التي لا تبنى بتكديس الأشياء بل باستغلال ثلاث مقومات هي أساس كل حضارة وهي الانسان والزمن والارض، والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ والعصر. إن الانسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات. وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ فالزمن والانسان والعمل الصالح هى العناصر اللازمة لبناء الحضارة.

ولاشك فإن المسلمين الأوائل قد فهموا أبعاد هذه الآيات، فقد كانوا يتلونها باستمرار ويعملون بأحكامها، فبنوا حضارة رائدة قامت على جميع ركائز العزة والعلم والإيمان والعمل النافع.

وهذا يدعونا بلاريب إلى ضرورة الاقتداء بهذا المنهج، ويرشدنا إلى أوكد ألويات العمل الراهن التي يجب ان تقوم على مباديء إعادة الثقة في الاسلام فهما وتطبيقا، وإصلاح النفوس وبنائها من أجل أن تحقق لنفسها سعادة الدنيا والآخرة، وتفسح الطريق أمام قوى الخير والإصلاح كي تنطلق في حركية دائبة لإزالة العوائق، والنهوض بالمجتمع وبقضايا الاسلام المنشودة في البناء والتمكين□

راعى الأسلوب النبوي مختلف المستويات وقدرات استيعابهم، فكان ﷺ بحق المعلّم الأوّل

هذا حديث وشهادات نريد أن نزين بها جبين رجل يعتبر القلب النابض في العملية التربوية، ويعتبر العنصر المحرك لكل فعالياتها، والذي بدونه تبقى كل الأدوات والبرامج، والوسائل والمساعدات، أشياء جامدة هامدة مهما تفننا في صنعها وابداعها، ومهما أطلنا البحث عنها وجبنا الدروب، وركبنا الأهوال من أجل الحصول عليها.

بقلم: عبد العزيز بغداد

فمن هو ياترى هذا الرجل الذي يصدق فيه ذلك، وتنسحب عليه هذه الصفات الخالدة، ويستحق منا هذه الوقفة التأملية ويجمل أن نثني عليه وتذكره ونذكره بهذه الأفضال الإنسانية الكبيرة؟

إنه المعلم الذي يعتبر صاحب رسالة من أضخم الرسالات واعرقها في الوجود. ولقد احس شوقي حينما قال:

قم للمعلم وفّه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا

وبحق لنا أن نتساءل مرة أخرى: لماذا يستحق المعلم هذا التكريم؟ ولماذا يجب تجديد الاعتبار لهذه القوة المعنوية الفذة التي يرن صداها في اغوار النفس ويهمس صوتها بين ثنايا القلب؟ اننا نعتقد أن في شخصية المعلم يكمن جوهر الأجواء واصل انبثاقها فهو الذي يعوض - بتأثيره الذاتي - ما ينقص المتربين من أجواء ومؤثرات يتعذر تحقيقها بدونه وفي غيابه وغياب اشعاعه الفكري والأدبي والروحي.

ومن هنا ندرك أهمية هذا الموضوع، وفي هذا الوقت بالذات، وقد تعقدت الحياة وران على النفوس ما كدر صفاءها وغيم عليها الأجواء وجوع منها الروح، فظمئت إلى القوى الانسانية الزاخرة المضمنة في التربية في المعلم، والفاعلة في صميم المجتمع، وتطلعت تتوق إلى الاساة الذين يعالجون الروح ويغذون الفكر والوجدان وكأنها تنشد مع أحمد شوقي:

أساة جسمك شتى حين تطلبهم
فمن روحك بالنطس المداوين؟

ولسنا نريد بهذا الحديث الوقوف عند حد المجاملة والتنويه والتهيئة ولكننا نريد أن يكون حديثا تربويا يغوص في اعماق هذه المسألة ويخدم اغراضا تربوية تتعلق بهذا الموضوع وترسل اشعاعها نحو الآفاق المستقبلية فكيف يستطيع المعلم - في زحمة الظروف - أن يدفع الأجيال للاستفادة من مختلف الاجواء. وكيف يثير الرواد ليعيشوا الحياة بالحياة. وكيف ينبغي أن يرقى إلى مستوى تطلعات العصر؟

هذه تساؤلات تزاحم الصدور وتصعد إلى الشفاه وتترجم الرجاء الذي تحمله المجتمعات إلى المعلم الذي تأتمنه على الصغار وتتوسم فيه المعاني الانسانية الرائعة المنضرة على الدهر . لقد استطاع المعلم - في ادوار تاريخية عديدة - أن يكون أكثر اضطلاعا بهذه الآمال وأشد استجابة لهذا الرجاء وهذه المطالب، وذلك بما يتفجر في ذاته من آثار الشعور برسالته التي تتحقق بدقة ثقافة تنشأ - في مظاهرها العامة - من مبادىء سامية تنبثق عنها أضواء تنير السبيل وتجدد

المعلم
همس السماء في مسمع الوجود

المعالم التي يختار منها ما يلائمه ويلائم الأجيال التي تأخذ عنه وتقتبس منه حتى تنسجم مع المجتمع الذي تتهيأ للعمل فيه وتساهم في تكوينه وتطويره.

المحبة ضرورية في العمل التربوي

إن هذه المعاني التي أشرنا اليها والتي تحمل في ذاتها شتى القيم والاهداف النبيلة، لايمكن أن تتحقق بدون شرط أساسي تحدث عنه المربون منذ فجر تاريخ التربية وما زالوا يعتبرونه شرطا أساسيا، ونعتقد أنه سيظل مطلبا لا محيد عنه في كل عمل تربوي شفاف ينتج العواطف النبيلة ويخلق التوافق والانسجام بين مختلف الطبقات، وإذا كان هناك من تشك أو عزوف أو ضحالة، فبعض أسبابها يرجع إلى فقدان هذا الشرط. فما هو هذا الشرط؟ إنه محبة المتربين والرغبة في فهمهم والاقتراب من همومهم واهتمامهم والتفاني في الاخلاص اليهم والوفاء لهم مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام: «لا يعد الرجل صبيه ثم لايفي، بل ينجز له» [سنن ابن ماجة، الحديث رقم ٤٦].

وهذا يعني أن يجد المعلم اللذة والحبور لوجوده بين الاطفال وييسر للاسهام في تحريك عفويتهم ومشاطرتهم مرحهم والاختلاط بألعابهم عند الاقتضاء، وهذا لايتحقق إلا إذا توافر في المعلم الاستعداد لفهم وإدراك طريقة تعليمية في تصور الاشياء والكائنات الأخرى والقدرة على الهبوط إلى مستواهم والتحدث بلغتهم وجعل الأفكار البسيطة التي نريد نقلها إليهم يسيرة قريبة من تناولهم، إن محبة الاطفال تعني مجموع السعادة التي يحملونها في نفوسهم وتعنى الشفقة للقيمة الانسانية التي تمثلها بكل ما فيها من لطف وطراوة وحبور، ولهذه الميزة الكبيرة في المعلم ولهذه القيمة العالية ولهذه الرحابة الإنسانية السامية أحب رسول الإنسانية محمد ﷺ أن يحصر بعثته في كونه معلما، وذلك في حديثه المروى في صحيح البخاري والذي يقول فيه: «وإنما بعثت معلما».

فحينما نرجع إلى سنته وإلى مواقفه التربوية المشرقة، نجده حقا ذلك المعلم الأعظم ونجد تلاميذه أولئك الصحابة الكرام، لقد شهدت حلقات دروسه مفاخر دوت في سمع الزمان وكانت نبراسا في سجل تاريخ التربية، فكثيرة هذه الأحاديث التي علمتنا كيف نتناول العمل التعليمي، وكثيرة هي الاحاديث التي اعلت من قيمة الحوار التربوي، تلكم التي كان يفتتحها بنوع من الاسئلة التي تهيىء الذهن لتقبل الجواب والتحفز لدخول جوه ومحيطه من مثل قوله عليه الصلاة والسلام: «أتدرون؟» «ألا انبئكم»، «فحدثوني»..

مرعاة عقليات المخاطبين

وهناك مبدأ تربوي كبير تجسد في تعليم المعلم الأعظم عليه الصلاة والسلام ألا وهو مراعاة عقليات المخاطبين، إذ كانت رسالته موجهة إلى أناس متعددي المعتقدات ومتنوعي الثقافات ومختلفي البيئات. وتبعا لذلك فقد كان يكيف الخطاب الموحي اليه به بحسب نوعية المخاطب، وكتب السيرة والحديث مليئة بهذه المحاولات التكييفية. وهذه عملية تربوية شفافة، إذ ليس من الحكمة أن يخاطب أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ومعاذ وأبو ذر الغفاري..بنفس الخطاب الذي يوجه به الكلام إلى بدوي اعرابي آت وسيفه في يده.

ففي النمط الأول: تكفى الاشارة واللمحة لفهم المقصود،إذ هناك معرفة خلفية مشتركة بين الرسول وبين هؤلاء الصحابة، فإن لم تكن مشتركة بصفة كلية فإن كثيرا من عناصرها مشترك فيه.

وفي النمط الثاني: كان الرسول ﷺ مضطرا لأن يفصل ويوضح ويضرب الأمثلة المستقاة من البيئة. ولقد أدرك الفلاسفة والمربون القدماء سر عظمة المعلم في الحياة فأطلقوا هذه الكلمة على أولئك المنتجين للأفكار الموقظين للهمم الذين يخلعون على أنفسهم وسام الهداة المصلحين بغض النظر عن عقائدهم ونحلهم، وهكذا سمى ارسطو المعلم الأول وسمى الفارابي المعلم الثاني على اعتبار أن ارسطو هو المعلم الاول وأن الفارابى هو المعلم الثاني لأن هذا الأخير تتلمذ على كتب ارسطو وشرحها وقربها من القراء في مختلف العصور.

وقد سئل الفارابي مرة هذا السؤال: من أعلم؟ انت أو ارسطو؟ فقال: (لو ادركته لكنت أكبر تلاميذه). ومنذ أزمان غابرة اهتم المربون بالمعلم ورصدوا له الامكانات والفرص المادية والمعنوية لتكوينه وبعث احساسه بهذه المهمة السامية وصوروها له بحجمها المناسب، وحينما نطل على ما كتب بهذا الشأن نلقي أنفسنا أمام زخم النصائح والمعارف والأهداف المنبثقة عن وعى بهذه القضية. ففي مطلع القرن الأول الميلادي كتب كونتليان – وهو من أهل القرن الأول الميلادي – كتابا سماه (حول تعليم الخطيب) ما تزال نصائحه وشروحه وتعليقاته تمثل الحقيقة ويستفاد منها في العصر الحاضر لأنها تمس جوهر الانسان وتخاطب القوة الكامنة فيه.

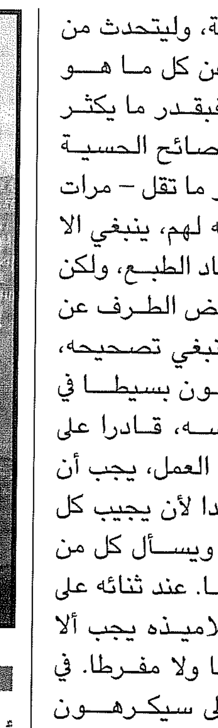
ويمكن أن نستشف ذلك من خلال هذا النص الذي اخترناه من كتابه سالف الذكر: يقول: (ينبغي على المدرس – أولا وقبل كل شيء – أن يكن لتلاميذه كل المشاعر الأبوية، وأن يعتبر نفسه في منزلة من عهدوا إليه بتربية أطفالهم).

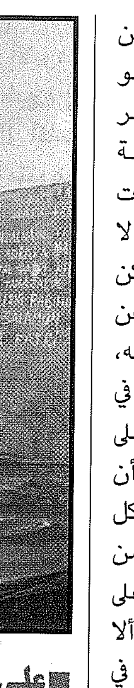
الوسطية خير سبيل

لا ينبغي أن يكون متناهيا في القسوة، ولا رقيقا كل الرقة خشية أن يكرهه تلاميذه لقسوته الزائدة، أو يمتهنونه

لرقته المفرطة، وليتحدث من حين لآخر عن كل ما هو شريف نبيل، فبقدر ما يكثر من تقديم النصائح الحسية لتلاميذه، بقدر ما تقل – مرات – معاقبته لهم، ينبغي الا يكون حاد الطبع، ولكن لاينبغي أن يغض الطرف عن تصحيح ما ينبغي تصحيحه، ينبغي أن يكون بسيطا في شرحه لدروسه، قادرا على تحمل مشقة العمل، يجب أن يكون مستعدا لأن يجيب كل من يسأله، ويسأل كل من يجلس صامتا. عند ثنائه على تمرينات تلاميذه يجب ألا يكون شحيحا ولا مفرطا. في الحالة الأولى سيكرهون العمل، وفي الحالة الثانية سيملؤهم الغرور، وعند تصحيحه لأخطائهم يجب ألا يكون فظا، وأهم من هذا الا يسخر منهم، فإن بعض المدرسين ينتقدون تلاميذهم بطريقة يبدو منها وكأنهم يكرهونهم، وهذا يعوق كثيرا من التلاميذ عن السير في خطة الدراسة المقررة.

وأخيرا يجب أن يقول لتلاميذه كل يوم شيئا يحملونه معهم، فبالرغم من أنه في أثناء دروس المطالعة ربما يشير إلى كثير من النماذج المثالية الجديرة بالمحاكاة إلا أن الصوت الحي يمد العقل بالغذاء الأكمل وخاصة صوت المدرس الذي يحبه ويحترمه تلاميذه الذين أحسن تهذيبهم فنحن على استعداد دائما لنحاكى من نحب. [عن مقال في موسوعة تراث الإنسانية المجلد الرابع كتبه الدكتور ابراهيم سكر محللا كتاب كونتليان: حول تعليم الخطيب].





■على المدرّس أن يكنّ لتلاميذ مشاعر الأبوّة فيفتح أمامهم أبواب التلقي والمحاكاة على مصراعيها

التعلم بالاقتداء

إنها صورة رائعة للمعلم المثالي الجدير بلقب معلم، وكم يستوقفنا في نهاية هذا النص قوله: (خاصة صوت المدرس الذي يحبه ويحترمه تلاميذه الذين أحسن تهذيبهم، فنحن على استعداد دائما لنحاكي من نحب) إنها – حقا – صورة رائعة تبين إلى حد بعيد أنه مهما كثرت الوسائل والامكانات المادية ومهما استفدنا من التقنيات الحديثة المعدة خصيصا للتربية والتعليم، فإنها ستبقى وسائل مساعدة ومعينة ومنشطة، ولن تنوب البتة عن المعلم فحضوره وعمله ومواقفه شيء آخر يتصل بالايحاء والوجدان وحديثه حديث الروح للأرواح أو على حد قول الشاعر:

تبسم لهم عن غبطة وتوسم
ففي مقلة التلميذ روح المعلم

إن كثيرا من المعلمين الذين ملأت اسماؤهم صفحات التاريخ ادركوا حقيقة امرهم ودقة عملهم وضخامته، فكان شعارهم هو شعار التعليم المستمر الذي يتيح المواجهة ويمكن من الاداء الاكمل على مختلف الواجهات والجبهات. وذلك أن تاريخ البشر كله – بأمجاده ومثالبه، بجرائمه وروائعه – لن يفهم أفضل فهم الا اذا نظرنا اليه على أنه تيار تعلم مستمر وكلما كان مسير هذا التيار إلى الامام كان دائما ادنى الى الاعجاب. ودراسة التاريخ على أنه أحاديث الصراع من أجل الكسب والتفوق لايجدى كبير نفع، ولكن التاريخ الحقيقي الأصيل هو تاريخ التعلم والتعليم على أنه ينبغي القول: ان الجميل حقا في عمل المعلم هو الايقف طموحه عند نقل المعارف وترسيخ المعلومات وتزويد المتعلمين بالخبرات.

اكتشاف العقول والمواهب

ولكن يجب ان يرتفع إلى مستوى اكتشاف العقول والمواهب وتشجيعها وذلك بوسيلتين اثنتين:

١– أن يضع اصحابها – دائما – أمام، ما يتحداهم ويحفزهم، وأن يعرض عليهم المشكلات ويعرضهم

للمصاعب لأن المتعلمين بهم حاجة للتفكير، فيواجههم بأشياء يفكرون فيها ويحرص على نقدهم في كل مرحلة من مراحل هذا التفكير، وليثق أن في تلاميذه نزوعا إلى الاختراع والابتكار، ومن ثم يظل يقترح عليهم تجارب يجربونها ويدربهم على أساليبهم ويطلب منهم ان يكتشفوا الخفي والمستور، ويعلمهم كيف يعلمون انفسهم بأنفسهم ارتباطا بمبدأ الاعداد للحياة وللتوقعات.

٢- الامر الثاني هو عقد الصلة بين هؤلاء التلاميذ وبين أصحاب العقول الممتازة، فمهما يكن المتعلم ذكيا، فلن تكفيه هذه الصفة، إذ لابد من الاجتماع بذوى الامتياز الحق اي الاتصال بالخالدين إما مباشرة وإما بشكل غير مباشر، وهذا هو ما تتيحه السياحة في قراءة ذوي الابداع والعطاء السخي واصحاب العبقريات الفذة، فلقد مات افلاطون منذ قرون عديدة ولايزال يتحدث ويفكر في كتبه وفي آثاره الجميلة.

من أغرب ما وقع ويقع لبعض المعلمين في مدرسة قروية صغيرة نائية يدرس فيها سنة بعد سنة، وبواسطة منهاج قد لايتغير لأبناء أسر لاتتبدل، من أغرب ما يقع أن هذا المعلم قد يكتشف ذات يوم بين تلاميذه القليلين - احيانا - فتى مهندسا موهوبا أو كاتبا مسرحيا مطبوعا أو عالما جهبذا، شيء عجيب يصعد من مهمة المعلم ويسمو بها نحو آفاق الاكتشاف وتفسير الهواجس والتطلعات والمساعدة على تحقيق الاحلام والامال وهنا أقف لأتساءل: كيف يستطيع المعلم، وفي مثل هذه الحال أن يشجع دون أن يتعاظم، ودون أن يساوره شيء من الحسد؟

إن تاريخ المعرفة وتاريخ التربية حافل بحوادث وقعت لمعلمين تبينوا مواهب بارزة في تلميذ ما فراحو يتيحون أمامه كل الفرص وكل ما يحتاج إليه من عون في طريقه إلى القمة، ولا عجب في ذلك فوراء كل عظيم يقوم والد طيب أو معلم طيب. وهذا يفضي إلى القول بأن حياة كل معلم هي في بعضها وقف على أن يستكشف ويشجع هذه العقول التي تطبع المستقبل بطابعها وسر التربية هو ألا ينسى المعلم أبدا أن العظمة خليقة أن تكون كامنة في أحد تلاميذه، كثير من المعلمين لم يكونوا صنائع زمانهم ومكانهم بل كانوا شواذ يهملون عصرهم ويمثلون طلائع عصر جديد، كانوا عصاميين حتى صاروا لعصرهم ألسنة تفصح ومصلحين يصلحون، وحسب المرء أن يطالع سير بعضهم ليجدد إيمانه بالانسانية وبما تستطيع أن تفعله في دنيا الناس من بر وخير.

إن التنقل الحر بين العقول الشامخة في بعض العصور العظيمة كالعصر الذي أنجب أمثال الغزالي واخوان الصفا ومسكويه والماوردي وشيشرون وفرجيل وهوارس، وانجب في العصر الحديث أمثال الشيخ محمد عبده ومحمد اقبال والمختار السوسي وعبد الله كنون وغيرهم ممن اثروا في الفكر الانساني وامدوا العقول والنفوس بالزاد الابقي. إن التنقل الحر بين هذه العقول ليبعث على عجب لاينقضي لما في عقل الانسان من اغوار لا تسبر، وتنويع لا يحد على حد قول الشاعر الاغريقي صفو قليس: (ما اكثر العجائب، ولكنك لن تجد بينها عجيبة اعجب من الانسان).

وينبغي أن نتفق على أن عمل المعلم فيه كثير من معاني المكتشف فكل من تذوق جمال وروعة العمل التربوي، يتبين جلال الاكتشاف الذي يستشعره المعلم حين يهيم في أحلامه حتى إنه ليستوى في نشوته هذه مع عباقرة الفنون والابداع في تيسير وسائل الراحة والاطمئنان والتمتع يحققها كل من الفنان المبدع والمعلم الرائع.

طلب المعرفة جهاد دائم

ومن هنا فإن طلب المعرفة عند المعلم - كطلب الحرية - جهاد مستمر وليس له حد يقف عنده، وليست الدراسة في الجامعة مهما تبلغ من النجاح أو التفوق سوى تمهيد ،وان المعرفة التي يتلقاها الطالب خليقة أن ينسى دقائق بعضها، وان الظفر بالشهادة لا يعدو أن يكون مرحلة أولى في هذا الجهاد المتطور المتجدد كل يوم.

ومن ثم فإن الشعار الكبير الذي يمتلىء به من يرشح نفسه لحمل رسالة معلم هو التكوين المستمر، هو أن يكون عقله مشوقا إلى الحقيقة كادحا في طلبها، لأنه يعتبرها الزاد الفكرى الابقى. وقد عرف العصر الحديث موجة عارمة في هذا الاتجاه وأصبح البحث جادا في أساليب التكوين المستمر وتجديد التكوين لتظل علاقة المدرسة بالرواد علاقة حية تقبض على عنان العلم محضا ومطبقا من أجل الفهم والقدرة والانشاء.

إن المعلم هو الذي ينجب العلماء ويمهد الطريق أمام الباحثين ويكتشف الحقائق الجديدة، ومن بواعث الالهام أن نطالع أسماء كثير من المعلمين على مساحات زمنية عريضة، فاحدها يلقي من ضيائه على الآخر، ويتلقى ضياء من غيره. وإنه لدين في أعماقنا أن نكرم المعلم، ومن حقه علينا أن ننيله ما يتم عليه الرضى النفسي من وسائل الطمأنينة الكاملة وأن نفسح له الحرية العلمية للانطلاق وراء ما يحفزه اليه حافز الشوق، وما يمهد له دليل الذهن المهيأ والعقل المتمرس باساليب البحث لمسايرة كل جديد والتأثير فيه، وان نعوضه من شهرة المخترع تقديرا خاصا ونرصع هامته باكاليل الفخر والاعزاز. وإذا كانت لنا أيام نشيد فيها ببعض الاسماء ونفخر ونبتهج (كيوم الام ويوم الطفل ويوم الارض ويوم الشجرة) فمن الجميل والرائع أن يكون لنا أيضا يوم آخر نسميه يوم المعلم.

نشد فيه بحرارة على يديه ونكرمه ونحتفل به ونخلق من جديد في ذهنه الصورة المثالية عن هذه المهمة الغالية والرسالة النبيلة، فهو همس السماء في مسمع الوجود ■

■ إن تقدم الأمم لا يقاس بما لديها من مواد أولية أو ثروات مالية ومعادن ثمينة، بل يقاس بقدرتها على الابتكار ووضع الاكتشافات العلمية موضع التطبيق



• الصناعة الحديثة من مظاهر التقدم العلمي المعاصر

مشكلات التخلف في الوطن الإسلامي

بقلم: محمد الصالح بن عزيّز

تتوفر للدول الإسلامية عموما ثروات اقتصادية هائلة وتراث حضارى عظيم وعقيدة ربانية سليمة كان من المفروض أن ترشحها لقيادة العالم وريادة الحضارة الإنسانية في جميع الميادين، خاصة وقد أصبحت مستقلة الإرادة - نسبيا - في مجموعها، لها مقومات الدول، ولها مؤسساتها التربوية والاعلامية وغيرها، لكن الذي حصل ونراه اليوم هو عكس ذلك تماما: تبعية مطلقة للغرب الاستعماري فكرا واقتصادا وسياسة، ، وفجوة عميقة بينها وبين العالم المتقدم في مجال العلم والتقنية تزداد اتساعا يوما بعد يوم، الأمر الذي بات معه بعض المسلمين يعتقدون بأنه من المستحيل علينا اللحاق بالركب العلمي والتقني الذي وصل إليه الغرب (١).

بل الأخطر من ذلك أن التقدم الحضاري والتقني الهائل الذي حققته دول الغرب قد أصبح - فعلا - وبعد انهيار المعسكر الاشتراكي، يهدد المجتمعات المتخلفة الإسلامية منها بالخصوص - بالانهيار والدمار والفناء إن لم تتوصل هذه المجتمعات إلى صيغ تتيح لها فرصة التعايش مع انماط الحياة الجديدة.

أسئلة ملحة وإجابة مطلوبة

ماالذي حدث للعقل المسلم فعاقه عن العطاء وشلّه عن الإبداع؟ وماالذي حدث لأمة الإسلام فعطلها عن مسايرة ركب الحضارة الإنسانية في جميع الميادينو وان بدا تخلفها في الميدان الصناعي والتكنولوجي أوضح؟

عوامل عديدة ومتشعبة شاركت في تخلف الأمة الإسلامية لايمكن حصرها في باب واحد لانها تتبادل التأثير بشكل لا يسمح بعزل أي منها على حدة. كما لا يمكن أن نأتي عليها في مثل هذا المقال. وسأقتصر على ذكر أهمها راجيا من الله التوفيق.

سوء السياسة الاقتصادية

لاتزال السياسة أو التخطيط السياسي الاقتصادي في الوطن الإسلامي قاصراً عن الاستجابة لطموحات الشعوب وعن تلبية حاجيات العصر الضرورية. ولعل أبرز ظاهرة لذلك إهمالها شبه المطلق لسياسة التصنيع في الوطن الإسلامي. فالشيء المتفق عليه اليوم أن تقدم الأمم لا يقاس بما لديها من مواد أولية أو ثروات مالية ومعادن ثمينة، بل يقاس بقدرتها على الابتكار ووضع الاكتشافات العلمية موضع التطبيق، وبما لديها من طاقات بشرية قادرة على التعامل بشكل (خلّاق) مع المعطيات العلمية، ولعل اليابان التى اصبحت اكبر منافس يهدد اقتصاديات الولايات المتحدة الأمريكية ومجموعة الدول الاوروبية؛ بالرغم من انعدام الثروات الباطنية والمواد الأولية في

أراضيها؛ لأصدق دليل على مانقول.

هذه الحقيقة غابت عن وعي منظري السياسة الاقتصادية في الوطن الإسلامي، كما غاب عنهم أن التصنيع ضرورة حضارية لا سبيل للاستغناء عنها إذا اردنا مسايرة العصر واللحاق بركب البلدان المصنعة، والخروج من ربقة الاعتماد على الغير في سد احتياجاتنا من كل ما هو مصنع. بل للتصنيع دور كبير في تحقيق التنمية الاجتماعية المرجوة، وفي الاسراع بعملية التغيير الاجتماعي وفي توجيه هذا التغيير بما يتمشى مع متطلباته، وهو كذلك عامل اساسي من عوامل التنمية الاقتصادية حيث يساعد بلادنا على استثمار مدخراتها ومواردها العديدة لزيادة الانتاج والانتفاع بها محليا بدل بيعها إلى الغير بأثمان بخسة لترد لنا مصنعة باثمان غالية، وهو - أي التصنيع - احد الركائز الهامة للاستقلال السياسي، وتحقيق القوة السياسية، اذ توفر لنا الاستغناء عن الدول الأخرى في شراء الأسلحة والصناعات الهامة التي تستعملها الدول الغربية وسيلة من وسائل الضغط السياسي، ووسيلة من وسائل استغلالها لثرواتنا.

ولانستطيع أن ننكر أن غياب التصنيع في البلاد الإسلامية حتى هذه اللحظة اوجد مشاكل اجتماعية عديدة اهمها: ازدياد البطالة وما تمارسه من اثار سلبية على الجوانب الحياتية، وقلة الوعي التقني والصناعي، وفقدان الأيدي التي تمتلك المهارة والخبرة الصناعية، وقلة انتشار الاتجاهات النفسية التي يتطلبها المجتمع الصناعي، مثل احترام العمل وتقديس الوقت وتقدير الواجب واحترام النظام (٢).

ولست ادرى لم أهمل عنصر التصنيع في سياستنا الاقتصادية بالرغم من امتلاكنا لأهم عناصر إنجازه ونجاحه في الوطن الإسلامي، فنحن نمتلك توافر رأس المال لبعث المشاريع الهامة ونمتلك توفر المواد الخام وتوفر الوسائل المساعدة على التصنيع كالطاقة وسوق التوزيع وتوفير الكفايات الفنية الإدارية القادرة على التخطيط والتصميم والتى يوجد معظمها - للأسف الشديد - في بلاد الغرب.

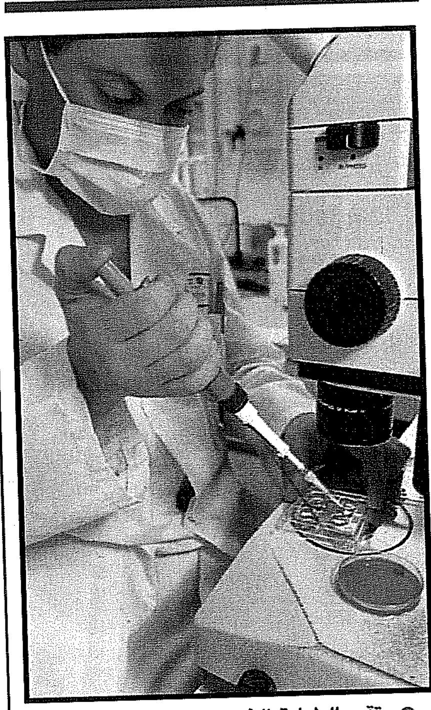
ولئن انتبهت بعض دول العالم الثالث إلى أهمية هذا الجانب فأدمجت التصنيع ضمن برامجها التنموية وسياستها الاقتصادية (البرازيل مثلا، التي أصبحت تصدر طائراتها ودباباتها إلى الوطن العربي، وكذلك سنغافورة التى أغرقت أسواقنا بمنتجاتها الصناعية) فإن البلدان الإسلامية لا تزال تنظر إلى التصنيع نظرة ثانوية فيها كثير من اللامبالاة، في حين اننا نقدر على الدخول إلى ميدان التصنيع والنجاح فيه بتفوق، متسلحين بمبادىء ديننا وتعاليمه وبقيمنا الأصيلة وتراثنا العظيم.

ولايغرنك ما نرى في كثير من البلدان الإسلامية من انتشار لأنماط التصنيع الخفيف، فذلك لا يعدو أن يكون وسيلة لتوفير بدائل للواردات من السلع التى يستهلكها الأفراد مباشرة، انما الذي نعنيه بالتصنيع هو التصنيع الثقيل الذي يمكن من استخدام الاساليب الحديثة في الانتاج التي يترتب عليها ارتفاع جوهرى في مستوى انتاجية العامل وكفاءة الصناعة ككل.

قصور السياسة التربوية

إذا آمنا بأن الإنسان هو الأداة والهدف لأي جهد حضاري فإن جوهر التخلف التي تعيشه المجتمعات المسلمة، والعقبات التى تعوقها على اللحاق بركب الحضارة المعاصرة على جميع مستوياتها، يكمن في توجه ذهنية الفرد المسلم، وهو ما عجزت البنية الثقافية في أوطاننا عن تجاوزه بسلام لبناء الفرد المسلم الذي خرج من معركته مع المستعمر خائر القوى مهدود الكيان محطم الشخصية. فاذا نجح الاستعمار في زعزعة الثقة بالنفس لدى الفرد المسلم وإخفاء روح المبادرة لديه وتعطيل طاقات التساؤل والخيال والإبداع، وطمس روح الاستقلالية إذا نجح الاستعمار في مخططه، فإن مخططاتنا التربوية فشلت في إيجاد بديل للسياسة التربوية الاستعمارية التي بلدت الذهن وجمدت الفكر، لقد كان فشلها على مستويات ومبادىء مختلفة:

■ الأمة الجاهلة أسلس قيادة للاستعمار من الأمة المتعلمة



● تقدم الطبابة الغربية لم يحل دون التخلف في ميادين حضارية أخرى

أ- في الميدان السياسي الاجتماعي

عجزت السياسة التربوية عن تحقيق حلم ظل يراود أبناء الوطن الإسلامي طيلة عقود من الزمن. عجزت عن تحقيق محو الأمية التي تنخر السواد الأعظم من شعوب أمتنا، فمما لاشك فيه أن محو الأمية أداة جوهرية لإحداث التغييرات الاجتماعية على كل المستويات، إذ هى المجال لإثارة الوعي، ولأن يصبح الإنسان قادرا على تفهم المواقف المحيطة به، وقادرا على تحرير نفسه وتغيير واقعه، بل انه من المستحيل تغيير المجتمع إذا كان معظم افراده لايلقون نظرة نافذة على الحقائق الاجتماعية وظواهر السيطرة، واذا لم يكونوا على وعي بأنفسهم وبتاريخهم، واذا لم يحسوا بالرغبة في اقامة مستقبل افضل والاضطلاع بالمسؤولية من اجل مصيرهم الخاص.

وإذا كان للمستعمر عذره الخاص في ابقاء الحالة كما هى، لأنه لا يهمه محو الأمية عن الشعوب المستضعفة التي يتسلط عليها، ما دامت هذه العملية قد تفتح الباب امام الجماهير للمطالبة بالاستقلال أو للمشاركة الايجابية في صنع القرارات الوطنية، ولأن الأمة الجاهلة أسلس قيادة من الأمة المتعلمة. ذلك أن الأميين في المجتمع كمثل الجماد الأصم المجرد من الحياة والفكر والإرادة لا حول لهم ولا قوة. فإنه ليس لنا اليوم أي عذر، خاصة إذا عرفنا أن محو الأمية لا يعني تعلم الكبار القراءة والكتابة والحساب فحسب، إنما يعنى تحرير الإنسان واكتمال وعيه بكل ما يحيط به من حقائق مما يمكنه من المشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات التي تهم وطنه من قريب أو من بعيد، لا أن يكون مجرد أداة طيعة في هذا النظام أو ذاك (٣).

وفي كلمة، فان محو الأمية هو عملية إعادة تربية لهؤلاء الأميين بحيث ترتفع عنهم الأمية السياسة والأمية الاقتصادية والأمية الاجتماعية. ولا يخفي على أحد ما سببه تأخر عملية محو الأمية في أوطاننا، لقد تسببت في العجز عن إحداث تغييرات جوهرية في بناء القيم والاتجاهات التي تحكم

مشكلات التخلف في الوطن الإسلامي

ذهنية الفرد المسلم والمؤسسات الاجتماعية كالانفتاح نحو التجديد والتغيير، والميل نحو الابتكار، والميل الديمقراطي المبني على احترام كرامة الآخرين والثقة فيهم، والثقة في قدرة الإنسان على التحكم في بيئته، والثقة في العلم والتقنية، كما تسبب في إبقاء التفكير الخرافي الذي لا زال يسود المجتمع الإسلامي، كالاعتقاد بالعفاريت، واستخدام الأحجبة، واللجوء إلى قراءة الكف، والاستنجاد بالأولياء والمشعوذين. وتسبب في العجز عن تنقية بنيتنا الثقافية التي لا تزال تعج بالتصورات والاتجاهات الخاطئة المحسوبة على الدين، وعلى إيجاد مواءمة بين المنقولات العلمية وجوهر الدين الذي لم يقف قط في وجه التطور العلمي، أو التطور الحضاري عموما.

تسبب تأخر محو الأمية في كل ذلك فعجزت سياستنا التربوية الثقافية بالتالي عن تكوين الإنسان الواعي بذاته الواثق من نفسه المعتز بتاريخه، القادرعلى التفاعل مع ماضيه وحاضره ومستقبله، القادر على الأخذ بوسائل العلم الصحيح مع الاحتفاظ بقيمه وتعاليم دينه القويم.

وفي كلمة، عجزت عن تكوين الإنسان المتحضر، ممايدعو المعنيين في الوطن الإسلامي بوضع البرامج والخطط الشاملة لمحو الأمية حتى تصبح الجماهير المسلمة قادرة على التماس كل الطرق للتغلب على المصاعب التي تقف عقبة في سبيل تقدمها. وليدرك الجميع اننا إذا لم نقف جميعا بحماس وراء هذه العملية فان الجهود المبذولة للخروج من التخلف ستصطدم بالفشل الذريع.

ب - في الميدان التعليمي

فشلت السياسة التربوية في تغيير النظام الاستعماري في التعليم، الذي وضع ليعمل على تزييف الطابع الإسلامي وعلى طمس تراث الوطن الإسلامي وتقاليده وعاداته، بحيث تصبح العملية التربوية نفسها عملية تبشيرية تمجد آثار المستعمر وثقافته وتقدم لجهازها الاستعماري الرجال القادرين على القيام بمهمته الاستعمارية في المجالات السياسية والاقتصادية إذا اضطر في يوم من الأيام إلى مغادرة البلاد.

يقول الاستاذ محمد قطب: (ولكن السياسة التي رسمها «دنلوب» لم تكن تهدف إلى تخريج متعلمين، وإنما تهدف إلى تخريج عدد من العبيد يؤمرون فيطيعون ويشار إليهم فينفذون) (٤). لقد فشلت سياستنا التربوية في تغيير هذا النظام، ولم تستطع أن تقتلعه من جذوره لتحل محله سياسة تعليمية مؤسسة على نظريات تربوية نابعة من واقع الوطن الإسلامي، مستلهمة في ذلك كل التراث الإنساني في التربية والذي لا يحمل في ثناياه ملامح استعمارية.

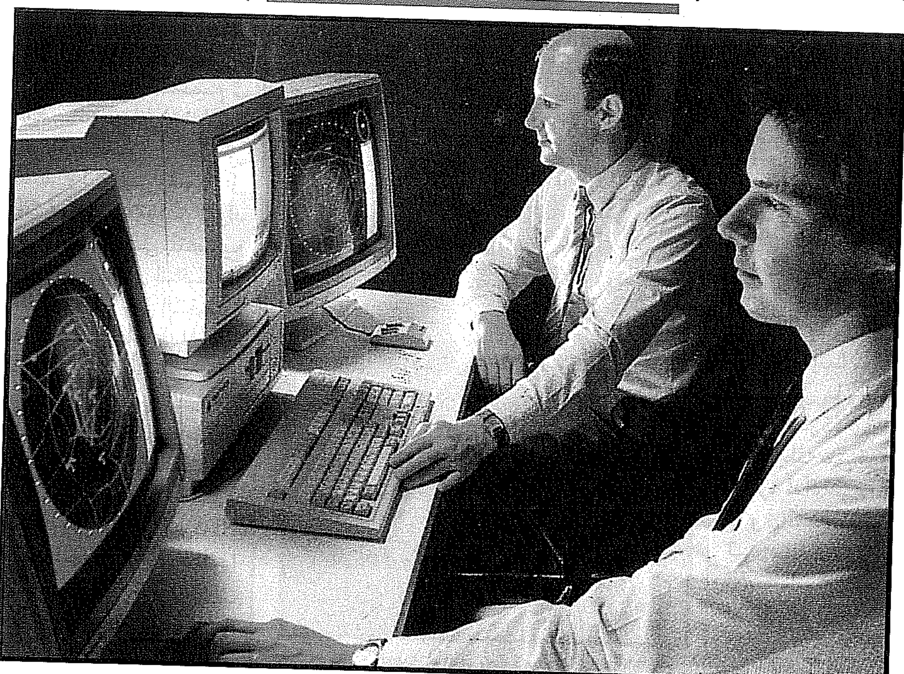
■ ما زالت كثير من المجتمعات المسلمة تنظر إلى المرأة نظرة الجاهلية التي حاربها الإسلام

ج - تغيير نظرة الرجل إلى المرأة

عجزت السياسة التربوية في الوطن الإسلامي عن تغيير نظرة الرجل إلى المرأة، والتي لاتزال تحمل سمات النظرة الجاهلية التي جاء الإسلام ليبني على أنقاضها نظرة جديدة تتسم بالواقعية وبالإنسانية، فمما لاشك فيه أن المرأة نصف المجتمع، وأي تعطيل لدورها انما هو تعطيل للنصف الحيوي منه (أي المجتمع) وكلما تقلص دورها، تقلص دور الجماهير واستقر الاستبداد، يقول (فورييه): (تتم التطورات الاجتماعية وتبدلات الزمن وفقا لتقدم النساء نحو الحرية. ان اتساع امتيازات النساء يشكل الأساس العام لجميع التطورات الاجتماعية.) اما (براسيل) فكان يرى في النساء ليس فقط خميرة أي تقدم إنساني، بل القوة التى تفجر تحديدات المبدأ الديمقراطي. بل إن الإسلام يذهب إلى ابعد من ذلك اذ يربط بين صلاح المجتمعات بالدور النضالي لكل أفراده في إزهاق الظلم وإحقاق الحق عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل الوسائل المتاحة، ويجعل دور النساء في ذلك لا ينفصل عن دور الرجال. فهن «شقائق الرجال» (٥). مع بيان هذه الحقيقة نرى المرأة الإسلامية لا تزال مبعدة عن المشاركة في بناء المجتمع، غير موثوق بقدرتها على الابداع، مما يسبب خرقا في البناء الحضاري مهما كانت قوته ومهما كان تكامله.

د - غياب الكفاءة الإدارية

من الأمور التي اصبح مسلما بها في العالم المعاصر أن الإدارة الحديثة عماد التقدم الاقتصادي والاجتماعي والحضاري (ولم يعد العقل الإنساني في عالم اليوم يقبل الجدل أو النقاش حول ماهية الإدارة وأهميتها وضرورة الأخذ بمفاهيمها وأساليبها المتطورة كأسلوب لتنظيم



● هل التقدم التقني يكفي وحده؟

النشاطات الإنسانية في مختلف مجالات الحياة) (٦). لكن الذي نراه في البلاد الإسلامية - والذي نرده إلى فشل السياسة التربوية - هو تعدد مظاهر الفشل الاداري أو التخلف الاداري. ولعل ذلك راجع بصورة كبيرة إلى غياب الكفاءة الادارية، أي القدرة على أداء الاعمال الصحيحة والتوصل إلى تحقيق النتائج المطلوبة في حدود التكلفة المناسبة وفي الوقت المناسب، وغياب (القدر الأكبر من الحرية والمرونة للإدارة وتأمين استقرارها وصولا إلى تهيئة المناخ الأمثل المساعد على اتخاذ انسب القرارات ورسم السياسات المثلى وإعداد الخطط والبرامج الهادفة جميعا إلى تحقيق الأهداف الإنسانية والاجتماعية المنشودة) (٧).

فالملاحظ في البلاد الإسلامية انه ليست الكفاءة هي المعيار للترقية والتشجيع والرعاية إنما الانتماء إلى الحزب الحاكم بالدرجة الأولى. وهو أمر لايدعو إلا إلى التخاذل في العمل والانتاج وإهدار الأموال الطائلة التي يضن بها على بحوث علمية ذات قيمة.

و- غياب أثر المبادىء والقيم

وأخيرا - وليس آخرا - عجزت السياسة التربوية في أوطاننا على تنشئة المواطن الذي يعيش لقيمه ويضحي في سبيل مبادئه بالنفيس. ولعل ذلك اهم ما يميز الإنسان المتحضر عن الإنسان المتخلف، ذلك أن اصحاب المبادىء هم صفوة الجنس البشري وهم المصابيح التي تنير الدروب إذا اختلطت الأمور وعم الظلام (٨).

تأزم الوضع الداخلي وكبت الحريات

إن اسوأ ما تصاب به الأمم غياب الحرية، حرية التفكير وحرية التعبير. ذلك أن حرية الرأي وفتح الباب لتعدد الفكر هو المخرج، وهو المخلص، وهو صمام الأمان لكل أمة وكل شعب وكل مجتمع. فلا يمكن أن يتحقق أي تقدم في الميدان العلمي أو الثقافي أو الحضاري إلا في ظل حرية الكلمة وحرية الحوار. فلا تقدم بدون حرية. وأي بحث لا يمكن أن يحقق نتائجه المرجوة في غياب الحرية. ذلك أن انعدام الحرية لا يستطيع أن يحقق مناخا يبث الاهتمامات لدى الافراد، ولا يستطيع أن يعطي كل عضو في المجتمع حقه في المشاركة في التجريب، وحقه في تغذية إحساسه بذاته حتى تحفزه للمشاركة، وإحساسه بالمسؤولية. فالحجر والوصاية لن تولد سوى الخوف والصمت والسلبية واللامبالاة (٩).

والارهاب الفكري يولد لدى الفرد شكا في نوايا الآخرين، وافتراض سوء النية لديهم، وتحقير جهودهم وانجازاتهم. وفي كل ذلك تعطيل لعملية التقدم الاجتماعي؛ وبالتالي الحضاري. فقد أثبت التاريخ أن الاستبداد أدّى إلى انكماش الفرد، ونمى لديه نزوعا إلى الهروب داخل تجمعات يحتمي بها، وهو ما يكون عائقا في وجه التطور. كما أثبت التاريخ أن ضيق الأفق والتعصب اللذين ينشآن في ظل الاستبداد السياسي مما يسبب انتفاء إمكانية حوار ديمقراطي متكافىء واستعداد الفرد لقمع محاوره إذا عجز عن اقناعه بالحجة والبرهان، فيستحيل في ظل ذلك قيام أي تقدم من أي نوع.

أثر الاستبداد السلبي على الفرد والمجتمع

كتب عبد الرحمن الكواكبي عن الاستبداد فقال: (الاستبداد يتصرف في أكثر الأحوال الطبيعية والأخلاق الحسنة فيضعفها أو يفسدها أو يمحوها، ويجعل المرء حاقدا على قومه لأنهم عون الاستبداد عليه، ويفقد حب وطنه لأنه غير آمن على الاستقرار فيه، ويود لو انتقل منه. أسير الاستبداد لا يملك شيئا ليحرص عليه لأنه لا يملك مالاً غير معرض للسلب، ولا شرفا غير معرض للإهانة. الاستبداد يسلب الراحة الفكرية فيضني الأجسام فوق ضناها بالشقاء فتمرض العقول ويختل الشعور على درجات متفاوتة في الناس. الاستبداد يضطر الناس إلى استباحة الكذب والتحيل والخداع والنفاق والتذلل ومراغمة الحس وإماتة النفس إلى آخره. وينتج عن ذلك انه يربي الناس على هذه الخصال. بناء عليه يرى الآباء أن تعبهم في تربية الأبناء التربية الأولى لابد أن يذهب عبثا تحت أرجل تربية الاستبداد، وفي الحقيقة ان الاولاد في عهد الاستبداد سلاسل من حديد يرتبط بها الآباء على أوتاد الظلم والهوان والخوف والتضييق) (١٠).

لعل في هذا مايكفي للتدليل على أن كابوس الإرهاب السياسي الذي ترزح تحته معظم البلاد الإسلامية سيقف حجر عثرة في سبيل كل المحاولات وكل المخططات التي توضع لمحاولة الخروج من التخلف.

■لم يقف الدين الاسلامي قط في وجه التطور العلمي ، أو التطور الحضاري عموما

معاول الهدم الخارجي

إن التقدم بالنسبة للعالم النامي، ومعظمه من الوطن الإسلامي، يعني الموت لصناعة الغرب في الدرجة الأولى. وهو أمر لا ترضاه الدول الاستعمارية، وستعمل على إحباطه - أي التقدم - مهما كلفها ذلك من أتعاب، لتبقي البلاد المستعمرة كعادتها مصدرا تمدها بالمواد الخام اللازمة لصناعاتها، وموردا للمواد الغذائية، وسوقا يستوعب فائض انتاجها الصناعي. ومن هنا حافظت كثير من البلدان الإسلامية على دورها في إنتاج وتصدير المواد الأولية واستيراد الكثير من السلع الصناعية، معتمدة على ثرواتها النفطية، ناسية أن النفط مهما بلغت أهميته هو مجرد مورد طبيعي لابد أن يتغيب بعد فرة تطول أو تقصر، وأن الجهود متواصلة في الغرب للبحث عن مصادر جديدة للطاقة بديلة للنفط بأقل تكاليف تماما كما وقع لبعض المواد الأولية الأخرى (١١).

وبذلك ساهمت هذه الدول الإسلامية في نجاح مخطط الغرب الاستعماري على إبقائها في طابور الدول المستهلكة المعتمدة كليا على صناعة الغرب التي هى محجرة علينا نحن ابناء العالم الثالث بإرادتنا وبإرادة غيرنا ■

الهوامش:

(١) انظر: مجلة الأمة، العدد ٤١.

(٢) د. عمر التومي الشيباني، كيف يمكن للمجتمع الإسلامي أن يتفادى آفات التصنيع، مجلة الثقافة العربية.

(٣) محسن الخياط، الأمية خطر يهدد الوطن العربي، مجلة الشورى، ربيع الأول ١٣٩٧هـ.

(٤) محمد قطب، هل نحن مسلمون؟

(٥) معاذ الصابر، القضية الفلسطينية في مفترق طريقين.

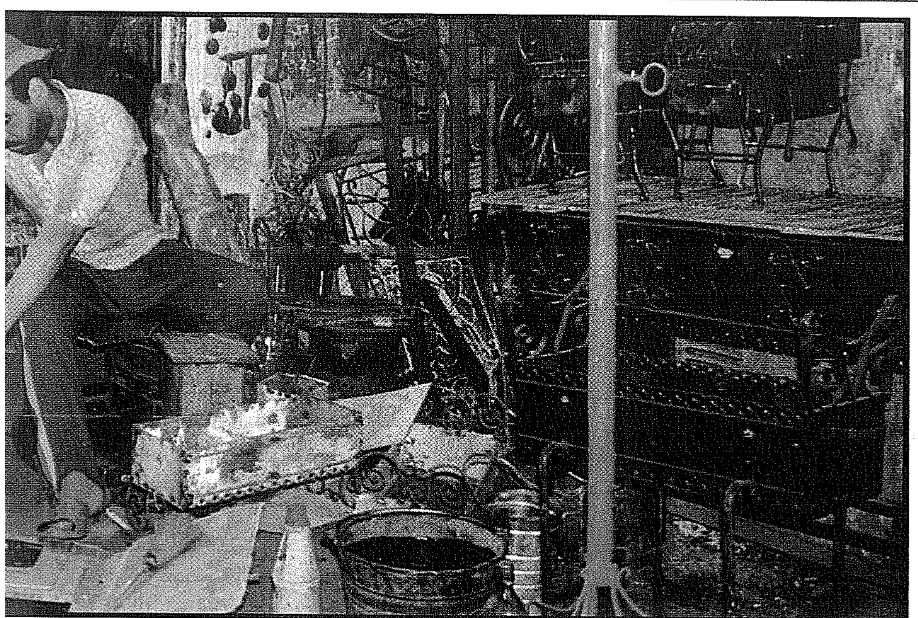
(٦) د. على السلمي، الكفاية الادارية، مجلة العربي: ١٩٥.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) انظر: طريقنا إلى الحضارة، راشد الغنوشي.

(٩) د. محمد محمد المفتي، العلم والتقنية ومستقبل الوطن العربي، الثقافة العربية، ذو القعدة ١٣٩٦هـ.

(١٠) عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد.



محل حدادة تقليدي في المغرب

■ يتخبط العالم التابع بأجمعه اليوم في الفقر، وفي أزمة تخلف اجتماعية اقتصادية، لم تفلح كل التوقعات في أن تحد من خطورتها إن لم تزدها اتساعا

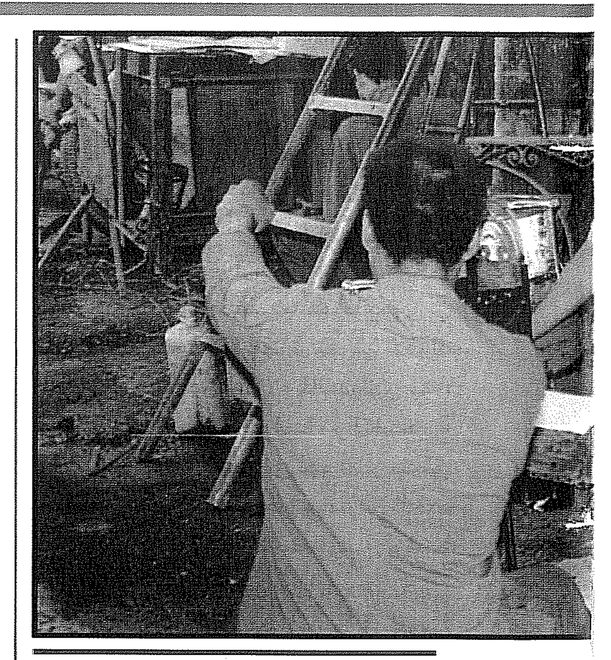
هل يفي الطرح الإقتصادي الاسلامي بوعوده؟

يتخبط العالم بأجمعه اليوم - عدا بعض الدول الرأسمالية التي اغتنت بسرقة ثروات الشعوب المستضعفة - في الفقر، وفي أزمة تخلف اجتماعية اقتصادية، لم تفلح كل التوقعات في أن تحد من خطورتها إن لم تزدها اتساعا، الأمر الذي دعا الكثيرين من علماء الاقتصاد إلى دراسة النظام الاقتصادي الإسلامي، وخرجوا مقتنعين - في أكثر الأحيان - بأن البديل الإسلامي هو القادر على انتشال الإنسانية من الهاوية التي تردت فيها..

ومما وقع بين يدي في هذا الشأن الرسالة الجامعية للباحث الأفغاني الدكتور (سيد جان بيان) حول (مشكلة الفقر وعلاجها في القرآن الكريم) التي قدمتها مجلة الأمة في أحد أعدادها [العدد٥٩] وجاء فيها ما يلي: (فرغم أن الفقر مشكلة قديمة كانت؛ ولاتزال؛ الشغل الشاغل للبشرية، ورغم جهود المصلحين والمفكرين لإيجاد حل لها إلا أن المشكلة لاتزال قائمة، والسبب في ذلك يرجع إلى عدم الالتزام بالتشريع الإسلامي والرجوع إليه في هذا الشأن). ويصل الباحث في النهاية إلى أن (مشكلة الفقر قد أصبحت قضية الشعوب في أنحاء الأرض، وأعمل فيها الباحثون والمفكرون عقولهم).

الحل الإسلامي الشامل

(هذه المشكلة لا علاج لها في الواقع ولغيرها من مشكلات الحياة إلا الإسلام. فكل ماقدمه المفكرون والمصلحون من حلول لمشكلة الفقر لا يعدو أن يكون مسكنات موضعية أو إسعافات وقتية). ولهذا ينصح الباحث هؤلاء المفكرين كما ينصح



بقلم: محمد الصالح بن عزيز

الحكومات في كل مكان (بالرجوع إلى الإسلام لحل مشكلات العالم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فالإسلام هو الشفاء لكل داء، وهو النور في ظلمات الحيرة). فهل هذا صحيح؟

لو حاولنا إبدال النظام الاقتصادي في الولايات المتحدة الأمريكية – التي سجل فيها أكثر من ثلاثة ملايين مواطن يعيشون تحت مستوى الفقر – أو النظام الاقتصادي في الصين بنظام اقتصادي إسلامي، هل تراه يعطي ماننتظره من نتائج باهرة؟ لو حاولنا تطبيق وسائل العلاج التي اقترحها الإسلام وذكرها الباحث في رسالته والتي هي كالتالي:

وسائل وقائية

تحريم الربا، تحريم القمار، والاحتكار والغش، تحريم الترف والإسراف والاكتناز، الحجر على السفهاء، إعفاء الفقراء من الأعباء المالية.

وسائل علاجية

بغض الفقر والتعوذ منه، الحث على العمل، كفالة الموسرين من الأقارب للمعوزين، فرض الزكاة، كفالة الخزانة الإسلامية للفقراء، صدقة الفطر والأضحية والكفارات والفدية.

تري لو طبقنا كل هذه الوسائل في الهند أو في نيكاراجوا أو في أثيوبيا أو غيرها، هل تستطيع أن تحل المعضلة الاقتصادية وتقضي على جيوب الفقر هناك؟ الجواب قطعا: لا. وذلك لما يلي:

١- لأن الدين الإسلامي مترابط الأحكام في جميع المجالات ترابطا متينا، ولأن النظام الاقتصادي الإسلامي جزء من كلٍّ متناسق هو الإسلام فكرا وعقيدة وتشريعا، وهو عبارة عن الصورة المتكاملة المتشابهة التي تقررها الشريعة للحياة الإنسانية، فلا يصح أن نقطع أجزاءها ونجعل كل جزء منها مستقلا عن غيره ثم نطلب منه أن يفي بوعوده، كما أنه ليس لنا أن نقول، إذا أقمنا بعض أجزائه، أننا قد أقمنا نصف الإسلام أوسدسه، ولانحسب؛ اذا ربطنا جزءا منه أوبعض أجزائه في نظم آخر للحياة؛ أننا قد أدخلنا فيه الإسلام بقدر هذا الجزء أو الأجزاء، أن كل جزء من هذه الصورة للإسلام مرتبط بسائر أجزائها، ولا يستطيع أن يعمل عملا أو يأتي بشيء من النفع إلا معها، أو بمعنى أوضح لا تستطيع الحلول الإسلامية لمعالجة الفقر أن تؤتى نتائجها إلا في ظل نظام إسلامي كامل: سياسة تربوية واجتماعية وثقافية ترتكز إلى الإسلام (١).

٢- لأن أي نظام اقتصادي ليس اقتصاديا بحتا، وانما تؤثر فيه عوامل أخرى غير اقتصادية. فلا يوجد في الحياة العملية ولا في عالم الأفكار والنظريات نظام اقتصادى منفرد بذاته مستقل عن سائر العلوم الاجتماعية التي تخضع جميعها لمبادىء عامة تحددها مثالية أو مذهبية، فالاقتصاد والسياسة والقانون والأخلاق وغير ذلك من العلوم الإنسانية تنبع كلها من معين المذهبية (أو المثالية) لتصب فيه، ويند عن منطق الواقع ومحجة الصواب من يحاول أن يعالج الاقتصاد الإسلامي بعيدا عن المثالية التي يدين بها مجتمع انسانى معين (٢).

بمعني أوضح إن السلوك الاقتصادي للانسان وما عدا ه من السلوك كذلك يتأثر من بين أشياء أخري بنظرته للحياة ومعتقداته ومعاييره الاخلاقية، ولذلك فان كل مايؤثر على تلك المتغيرات يجب أن تترتب عليه بالضرورة نتائج اقتصادية بعيدة المدى (٣).

المنهاج يتبع المثالية

لقد أصبح من الجلي أن المنهاج يتبع نوع المذهبية، فمنهاج الفكر الرأسمالى يختلف تماما عن منهاج الفكر الشيوعي، ويختلف الاثنان عن منهاج الفكر الإسلامي، وذلك أمر طبيعى ومنطقي، إذ تختلف المقدمات والغايات، و بالتالى تختلف الطرائق الموصلة إلى الأهداف، ولو اتبع اصحاب هذه المذاهب منهاج المذهب الآخر لاضطرب أشد الاضطراب في منطقه واختل في مسيره، ولما وصل إلى أدني غاية (٤).

إن نظرة الغرب للحياة ومعتقداته ومعاييره الأخلاقية، التي تقوم كلها على أساس أن لا علاقة بين إرادة الله وحياة البشر، وتقوم على أن الفرد غير مقيد بعهد من الله، وغير ملتزم باتباع أوامره أفرزت هذه النظرة، بطبيعتها الفلسفة الاقتصادية الماركسية التي تتمثل في أفكار تتمحور حول صراع الطبقات وتناقضها، وينبع من ذلك الصراع والتناقض جميع المبادىء والقواعد الخاصة بالثورة البروليتارية والدكتاتورية البروليتارية؛ والصراع الطبقي والتناقض يعدان بدورهما تجليا لفلسفة الصراع التي تمثل الآلهة المتعددة لليونان في إرادتهم ورغباتهم المتعارضة، والإله النزاع إلى الانتقام..

وأفرزت – أي نظرة الغرب للحياة ومعتقداتهم – الفلسفة الاقتصادية

هل يفي الطرح الإقتصادي الاسلامي بوعوده

الرأسمالية التي تتمثل في حرية العمل اليد الخفية التي ترفض أن تكون هناك أية قيود أو حد من سعي الانسان لتحقيق مصلحته الذاتية، والتي تؤمن أنه اذا تركت الحرية للناس ليفعلوا مايشاءون فسوف يكون ثمة انسجام بين مصالح الأفراد..

وهكذا فإن الفلسفة الاقتصادية الرأسمالية تقوم على أساس وجود إله منعزل قام بالخلق والتنظيم ثم توجه إلى عزلته وتقاعد، وهو لا يقوم بأي توجيه ولايتدخل في أعمال العباد (٥).

إن مجتمعا يتبنى هذا الفهم للحياة وهذه الفلسفة لوجوده، لايستطيع أن يتقبل الحلول الإسلامية التي تقوم على فهم وفلسفة مغايرين للحياة وللوجود، إلا أن تفرض عليه - هذه الحلول - فرضا، وعندها يولد الصراع النفسي المدمر الذي لن يأتي بخير للفرد ولا للمجتمع.

بمعنى أن الحلول الإسلامية لمعالجة الفقر لاتستطيع أن تقوم بدورها إلا إذا تنزلت في قوم يتبنون فلسفة الإسلام ومذهبيته التي تقرر أن الانسان مخلوق لله تعالى، وهو يتمتع بحمل الأمانة وبالتكريم، وأنه يعيش ليعبد الله في إطار قوانينه الأزلية، وأنه يعمل تحفزه غرائز مادية ومعنوية، وأنه يسعد ماداوم الدأب على العبادة وإشباع الغرائز بشقيها.

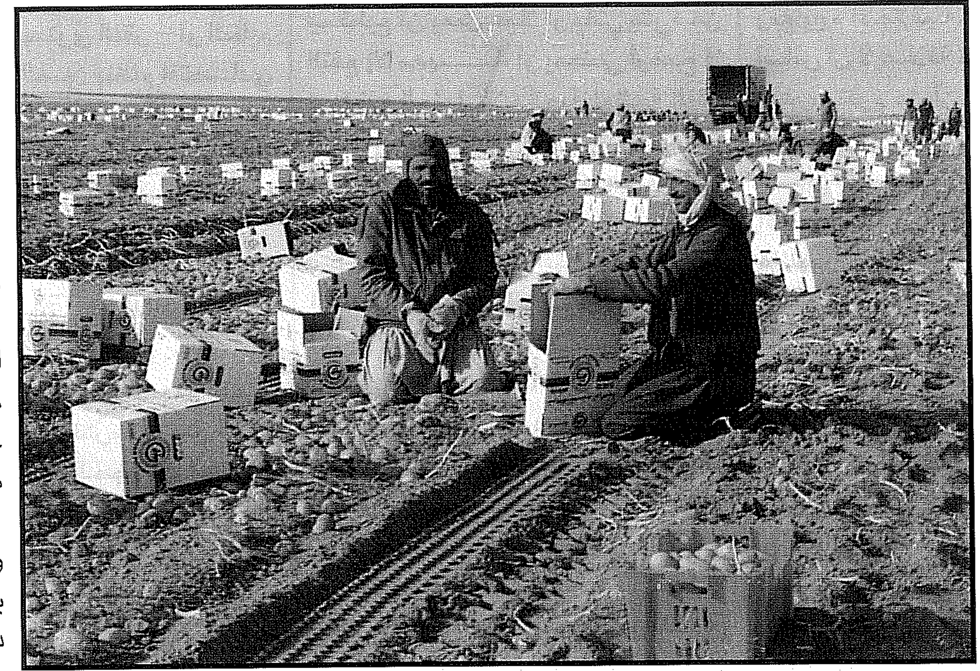
الإيمان والالتزام قبل الحل

إنه لن يكون هناك اقتصاد اسلامي نظريا وعمليا، ولن تعطي حلوله الوقائية والعلاجية نتائجها مالم يوجد المجتمع البشري المسلم الذي يدين بالمذهبية الإسلامية التي تقوم على التوحيد الخالص ويدأب على تحقيق أهدافها، وحينئذ فقط تخرج الخطوط الرئيسية للاقتصاد الإسلامي من حيزالتصور الفكري إلى حيز التطبيق، ويوفي بالغاية المرجوة - بإذن الله - ولا يتصور قيام هذا المجتمع دون وحدة في المذهبية، اذ المقرر أن تتضمن المذهبية - أوالمثالية - شعورا عقديا عميقا يكون في ذاته طاقة متجددة تبعث في نفوس الأفراد معاني الإخلاص والولاء لمايدينون به، وترسي فيهم قيم الوفاء والتضحية والإيثار حينما يعرض لهم أمر يتعلق بمذهبيتهم، ثم تشيع فيهم غرائز الحب والانتماء واستكمال الشخصية، وما عداها من الغرائز المعنوية (٦).

> ■ النظام الاقتصادي الإسلامي جزء من كلٍّ متناسق هو الإسلام فكرا وعقيدة وتشريعا، وليس أمراً مفصولاً عنه

ولاسبيل لإقرار هذه المذهبية في نفوس البشر إلا عن طريق المحاولة الدائبة للاتصال بالقوة الإلهية الواحدة الخالقة، فان وجدت هذه الصلة؛ حتى في أوهى صورها؛ سمت بالمرء عقيدته وأوصلته إلى مراقي استقصاء الحق والوفاء، وإقامة العدل والتعرف إلى الكمال والجمال وشأو النعم، والمحافظة على المعاني جميعا باعتبارها غايات، كلما شارفها ارتفعت إلى غايات أبعد تقربه من الله زلفى.

وهوموقف كما نرى لم يتوفر في الشعوب التي لا تعتنق الإسلام عقيدة أولا، ومنهاجا للحياة ثانيا، وبالتالى فلا سبيل لأن نقترح عليها الحلول الإسلامية لأن مثل ذلك يكون عبثا وعملا مغايرا لطبيعة الأشياء وحقائقها. ولا يعني قولنا هذا دعوة إلى



● الأمن الغذائي على قمة اهتمامات الدول الواعية

التوقف عن دراسة النظرية الاقتصادية الإسلامية وزيادة التعمق في إعداد البديل الإسلامي حتي يقوم المجتمع المسلم، فذلك قول قد تجاوزته الأحداث، ودارت حوله مجادلات فكرية طويلة ليس هذا مجال الحديث عنها. ولايعني اننا ننصح الشعوب التي لا تتبني المذهبية الإسلامية بالتخلي عن تجربة الحلول الإسلامية، فهي أدرى بأمورها، ولكن الذي نطالب به أن لا يحمل الإسلام فشل تجربتها. ٣- هذا العنصر شديد الارتباط بالذي قبله إن لم يكن جزءا منه - لأن للإسلام ميزة خاصة ليست موجودة في الأنظمة المقارنة كالرأسمالية والماركسية؛ مثلا، وهي مصدر تفوقه وقوته وخلوده، وهذه الميزة تتمثل في كون الإسلام ليس مثل الأنظمة الأخري مجرد قوانين جافة مسلطة على المكلفين دون مراعاة طبيعتهم كبشر، وموكول للحكام تطبيقها وتسليط العقاب على مخالفيها. فالإسلام في جانب من جوانبه قوانين مضبوطة يجب احترامها ويعاقب متجاوزها دنيويا، وفي جانب آخر؛ وقبل ان يكون قوانين بين الناس؛ يمثل الإسلام تربية روحية وثقة في الله لا تتزعزع، واستعدادا لتنفيذ أوامر الله بكل امتثال ورغبة وطواعية، وذلك حتى يحصل الانسان على رضى ربه فيفوز في الآخرة بالجنة والنعيم.

دور الإيمان في حياة البشر السوية

إن الجانب الغيبي في الإسلام هو سر خلوده ونجاحه، لأن العقيدة الحقة إذا تغلغلت بقلب إنسان أحدثت فيه ثورة، وجعلته هو الرقيب على نفسه قبل أن يراقبه غيره من البشر، لأنه يعلم أن الله يراقبه على كل حال (٧).

ولأن الإيمان بيوم الحساب - وهو ركن من أركان العقيدة - يؤثر تاثيرا هاما على السلوك الاقتصادي - أو غيره من السلوك - لأنه يوسع الأفق الزمني لأي مجموعة من الأعمال أو اي اختيار للسلوك، وذلك يعني ان الشخص يقارن بين الفوائد والتكاليف لأي اختيار يقوم به، ويقوم باختيار القيمة التي تؤدي إلى تحقيق نتيجة في المستقبل، وتتكون تلك النتيجة ليس فقط مما يأتي قبل الموت، ولكن مما يأتي في الآخرة أيضا. وفي هذا الإطار نفهم تصرف الخليفة عثمان بن عفان عندما انقطعت موارد المسلمين في أيام أبي بكر ووقعوا في ضائقة اقتصادية قاسية، ولما جاءت قافلة عثمان؛ رضي الله عنه؛ محملة ببضائع جمة كان قد استوردها من الشام، أسرع إليه تجار المدينة وتقدموا إليه بعروضهم السخية، لكنه رفض وأعلن لهم انه قد تركها خالصة لفقراء المسلمين يرد بها عنهم غائلة الجوع. ومن هنا يتبين ان السلوك الاقتصادي للفرد والمجتمع يعد جزءا من سلطان الدين: ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ [الأنعام:١٦٢و١٦٣].

الاقتصاد والأخلاق

وتبدو واضحة ودقيقة مطالب الممارسة الأخلاقية في العمل الاقتصادي إلى الحد الذي لايترك فيه مجال للمسلم لأن يظن (ان العمل عمل، وان الدين دين) إذ ليس هناك حاجز يعزل بين ماهو دنيوي عما هو روحي: ﴿ رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ﴾ [النور:٣٧].

فالعمل الاقتصادي في المجتمع المسلم إنما يشاد على آداب الدين السامية التي يؤمن بها الفرد المسلم ويعتنقها عن طواعية، فيشعر بالإجلال والشكر، سواء كان هو المنتج أو المستهلك، ويميل إلى الاعتراف بحق الله في وضع الحدود الملائمة بالنسبة له للتمتع بالثروة واستخدامها، وايضا بحق الله في تعيين اشخاص آخرين، أو تعيين المجتمع ليكون المطالب الشرعي بنصيب في تلك الثروة.

وإذا فقدت هذه الميزة في أي مجتمع؛ حتى وإن كان يطبق الحلول الإسلامية؛ تحول نظامه الاقتصادي - كغيره من الأنظمة الأخرى (سياسية أو اجتماعية أو تربوية) إلى علمانية تفتقر إلى فلسفة قائمة على اساس اخلاقى تعمل على استتباب العدالة الاجتماعية والاقتصادية وتحقيق الرخاء العام، ولغلبت على الانسان - كما هو واقع - نزعاته الطبيعية وعادت إلى حالتها البدائية التي عبر عنها القرآن في العديد من آياته: ﴿ إن الانسان خلق هلوعا. إذا مسه الشر جزوعا .وإذا مسه الخير منوعا ﴾ [المعارج:١٩-٢١]. ﴿ وإنه لحب الخير لشديد ﴾ [العاديات]. ﴿ زُيِّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ﴾ [آل عمران:١٤].

حدود تدخل الدولة

٤ - لأن الاقتصاد الإسلامي يقوم في خطوطه العريضة وفي منهاج سيره على قاعدة خضوعه لمراقبة الدولة، التي تسهر على جمع الزكاة وإنفاقها في مسالكها المحددة شرعا، وتتدخل كلما دعت الحاجة لتمنع الضرر مثل الاحتكار وارتفاع الأسعار والغش، والتي تضع الخطوط التفصيلية للمنهاج الاقتصادي تبعا لمقتضيات الزمان والمكان ولاتخرج بخطوطها التفصيلية عن الخطوط العريضة التي جاءت بها الشريعة.

لذلك لا بد، حتى تحقق الحلول الإسلامية جدواها كاملة - بعد توفر الذي ذكرنا - من وجود الحكومة المؤمنة التي تتقي الله في رعيتها. وقد تنبه القاضي أبو يوسف في كتابه (الخراج) الذي كتبه بطلب من هارون الرشيد، إلى دور الحكومة المؤمنة في تحقيق العدالة

هل يفي الطرح الإقتصادي الاسلامي بوعوده

الاجتماعية وتوفير الرفاه لرعيتها، فكتب موجها الخطاب إلى أمير المؤمنين:

(أصبحت وأمسيت وأنت تبني لخلق كثير قد استرعاكهم الله، وائتمنك عليهم، وابتلاك بهم، وولاك امرهم، وليس يلبث البنيان – إذا أسس على غير تقوى الله – أن ياتيه الله من القواعد فيهدمه على من بناه وأعان عليه، فلا تضيعن ماقلدك الله من أمر هذه الأمة والرعية، فإن القوة في العمل بإذن الله (....) فأقم الحق فيما ولاّك الله، واجعل الناس عندك في أمر الله سواء، القريب والبعيد. وإني أوصيك يا أمير المؤمنين بحفظ ما استحفظك الله، ورعاية ما استرعاك الله، وألا تنظر في ذلك إلا إليه، فإنك ان لا تفعل تتوعر عليك سهولة الهدى وتعمى في عينيك وتنعفي رسومه ويضيق عليك رحبه).

إن الحكومة المؤمنة هى التي ستحافظ على حرية الفرد وكرامته حتى يشعر بالأمن النفسي والاجتماعي، فيستطيع ان يستفيد من طاقاته كلها، لأن الإنسان الذي يساق قهرا وقسرا في المجتمع وتهدر كرامته وإنسانيته وتطمس معالم شخصيته هو إنسان معطل القوى مزعزع الشخصية قلق وخائف ولن يستطيع أن يشترك بقوة وأمان في بناء مجتمع الإنسان، ولأن قوة الدولة مستمدة من قوة أفرادها، ولا خير في دولة قوية أفرادها مظلومون مستذلون، ولعل ذلك أهم سبب وراء سقوط المعسكر الاشتراكي وفشل نظامه الاقتصادي في تحقيق الجنة الموعودة بالرغم مما يحمل من شعارات براقة تدعو إلي العدالة الاجتماعية في أبهى صورها.

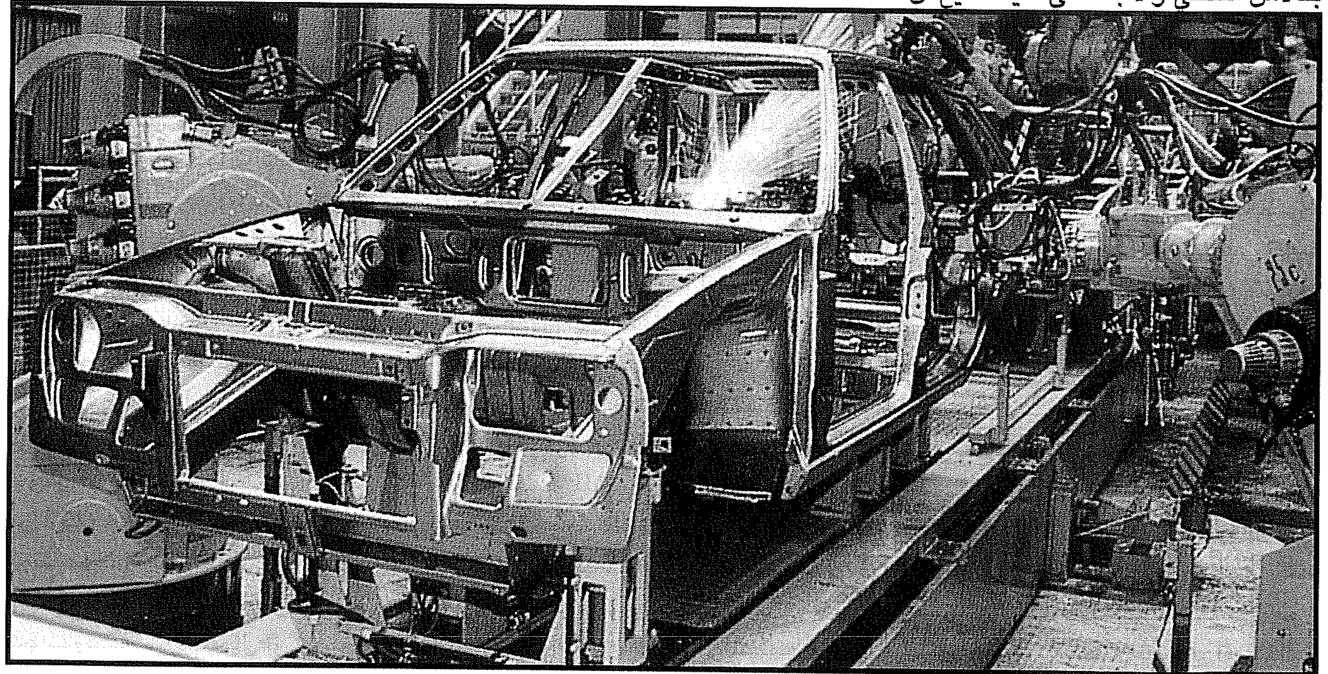
■ الإسلام ليس مثل الأنظمة الأخرى، مجرد قوانين جافة مسلّطة على المكلفين دون مراعاة طبيعتهم كبشر

وقد أشار ابن تيمية رحمه الله في كتابه: (نظام الحسبة في الإسلام) إلى هذه المسألة فقال: (وأمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل الذي فيه الاشتراك في أنواع الإثم أكثر مما تستقيم مع الظلم في الحقوق وإن لم تشترك في إثم، ولهذا قيل: إن الله يقيم الدولة العادلة ولايقيم الظالمة وإن كانت مسلمة، ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولاتدوم مع الظلم والإسلام).

وهو نفس المعني الذي قاله ابن خلدون بتعبيرآخر (العدل اساس العمران، والحكومة المؤمنة هي التي ستحرص على ان يكون المال الذي يأتي خزينة الدولة مالا حلالا ليس فيه ظلم لمسلم، وتعطي كل ذي حق حقه من مال الله).

(والذي لا إله إلا هو، ما أحد إلا وله في هذا المال حق أعطيه أو منعه، وما من أحد أحق به من أحد).

ولا تبذر– أي الحكومة المؤمنة – ثروات البلاد في ما لا يعني من الأمور، ولا تثقل كاهل الأفراد بالضرائب التي ان إصابت مجتمعا حل به الكساد والخمول ولقد



تنبه العلامة ابن خلدون إلى هذه الحقيقة فقال في مقدمته: (إذا جاء الملك العضوض والحضارة الداعية إلى الكيس وتخلق اهل الدولة حينئذ بخلق التحذلق، وتكثرت عوائدهم وحوائجهم بسبب ما انغمسوا فيه من النعيم والترف، يزيدون في كل وظيفة ووزيعة مقدارا عظيماً لتكثر لهم الجباية، ويضعون المكوس على المبايعات.. ثم تتدرج الزيادات فيها بمقدار بعد مقدار لتدرج عوائد الدولة في الترف وكثرة الحاجات والإنفاق بسببه، حتى تثقل المغارم على الرعايا.. ثم تزيد إلى الخروج عن حد الاعتدال، فتذهب غبطة الرعايا في الاعتمار لذهاب الأمل من نفوسهم بقلة النفع، فتنقبض كثير من الأيدي عن الاعتمار جملة).

وهذه الحكومة المؤمنة هي التي ستحرص على استشارة أهل الاختصاص في كل ما تتخذ من قرارات وما تخطط من مشاريع، كما فعل هارون الرشيد حين طلب من أبي يوسف - كما راينا - ان يصنف له كتابا يعمل به في جباية الخراج والعشور والجوالي وغير ذلك مما يجب النظر والعمل به في الجانب الاقتصادي للدولة.

وقد علق الأستاذ رفعت السيد العوضي في (تحليله الاقتصادي لكتاب الخراج) على الموقف بقوله: (تذكرنا مواقف ابي يوسف المعلنة والقوية بمواقفنا نحن الاقتصاديين في العالم الإسلامي في عالمنا الإسلامي، نطلب نحن الاقتصاديين بعد ان يقرر السياسيون ما يرون من امور الاقتصاد، ونجيء نحن لنكيل المديح والثناء على العبقرية وغيرها من صفات التبجيل، ثم يفشل ما قرر اقتصاديا، ونجيء نحن الاقتصاديين هذه المرة لنبرر ونختلق المعاذير) (٨).

وهذه الحكومة المؤمنة - آخرا وليس أخيرا - هي التي لن تدخر جهدا في مواساة رعاياها ومشاركتهم همومهم ومآسيهم ومتاعبهم، ولاتبيح لنفسها أكثر مما تبيحه لأي فرد من عامة المسلمين ولا ترى لنفسها حقا يزيد على ما

■ إن الجانب الغيبي في الإسلام هو سر خلوده ونجاحه، لأن العقيدة الحقة إذا تغلغلت بقلب إنسان أحدثت فيه ثورة وجعلته هو الرقيب على نفسه

للمسلمين من حقوق في المال.

فهذا عمر بن الخطاب؛ رضي الله عنه؛ حين جاء عام المجاعة وأصاب المنطقة قحط شديد، أقسم ألا يذوق السمن ولا يأكل اللحم حتي يفتح الله على المسلمين، وبقى على هذا الحال - عام الرمادة - يطعم رعيته ويحرم نفسه، والمسلمون يرون حاله فيشفقون عليه من الجهد الذي يبذله، حتى بسر وجهه من أكل الزيت مع قلة الطعام الذي يأكله ورداءته، حتى ذكر أحد الصحابة فقال: (كنا نقول لو لم يدفع الله عام الرمادة لظننا ان عمر سيموت هما بأمر المسلمين) ويرجوه أصحابه أن يرأف بنفسه، ويشفقون عليه من الجهد الذي يبذله، يحبون له عن طيب خاطر منهم أن يأخذ من بيت المال ما يصلح به شأنه، ولكنه يرفض قائلا: (وكيف يعنيني أمر الرعية إذا لم يمسني ما يمسهم؟) (٩).

ونختم فنؤكد ان الحلول الإسلامية لمعالجة الفقر وتحقيق الرفاه الاجتماعي، لن تحقق نتائجها إلا في ظل مجتمع مسلم اعتنق أبناؤه عقيدة الإسلام وتشبعوا بقيمه وتعاليمه السامية، ولايمكن لنا اليوم إحياء الحضارة الإسلامية المشرقة وإنقاذ البشرية من الضلال والجور إلا بقلوب حية مشرقة بالإيمان والثقة في الله، دائمة التفكير فيه، مشفقة من أليم عقابه راغبة في وافر جزائه، متحررة من الدنيا ومتاع الغرور فيها، عاملة بكل الأسباب اللازمة التي يسّرها الله لعباده، مسلمة في النهاية بالنتائج إلى الله، وهي واثقة في عونه ونصره.

نعم - والكلام موجه لأبناء المسلمين أولا - إن الإسلام اليوم وإن كان يحتاج لتحقيق نهضة الشعوب إلى أسباب مادية هائلة، وإلى سيطرة علمية وبلورة فكرية وثقافية، إلا أن احتياجه لأناس ربانيين تفيض قلوبهم نوراً وإيمانا أكبر وآكد (١٠) وغير ذلك لن يكون سوى ترقيعات لن تستطيع أن تصمد طويلا أمام انحرافات النفس البشرية وميلها إلى الطغيان والجبروت ■

الهوامش

(١) نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور، أبو الأعلى المودودي.

(٢) المذهبية الإسلامية، مجلة المسلم المعاصر، العدد٩، السنة ١٩٧٧.

(٣) صياغة إسلامية لجوانب من العدالة الاجتماعية، مجلة المسلم المعاصر، العدد١٥، السنة ١٩٧٨.

(٤) الاقتصاد في المذهبية الإسلامية، مجلة المسلم المعاصر، العدد٤، السنة ١٩٧٥.

(٥) النظام الاقتصادي الإسلامي؛ نظرة عامة، مجلة المسلم المعاصر، العدد٢٠، السنة ١٩٧٩.

(٦) المذهبية الإسلامية، مجلة المسلم المعاصر، العدد٩، السنة ١٩٧٧.

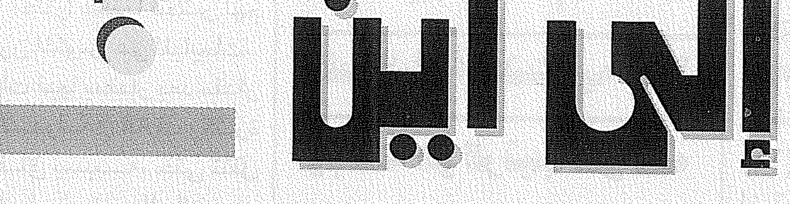
(٧) نظرية القيمة، للدكتور صالح كركر.

(٨) مجلة الأمة، العدد٣٦، السنة ١٩٨٣.

(٩) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج٣.

(١٠) نظرية القيمة، للدكتور صالح كركر.

مؤتمرات البوسنة إلى أين



بقلم الدكتور:
محمد هيثم عيّاش
صحفي عربي مقيم في المانيا

اجتهد الغرب المسيحي منذ منتصف القرن الماضي في العمل على الفتك بالعالم الإسلامي ووقف المد الإسلامي، وذلك منذ الثورة الصناعية التي اجتاحته، واستعمره من أقصاه إلى أقصاه، وفرض عليه اتفاقيات ثقافية لا يزال أثرها السلبيفي لغتنا ولهجاتنا وتعاملنا مع بعضنا بعضا

. وقد أوعز هذا الغرب لمصطفى كمال أتاتورك بإلغاء الخلافة حتى لا يكون للمسلمين ولي يعمل على رعايتهم، وحماية بيضة الإسلام، وأمسى المسلمون ضحية الغدر والبطش، وأضحت بلادهم عرضة للجذر والتقطيع فأصبحت منذ إلغاء الخلافة وخلو العالم الإسلامي من خليفة مثل قول الحارث ابن مضاض الجرهمي:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
أنيس، ولم يسمر بمكة سامر

فاقتطع الاستعمار الغربي فلسطين وأعطاها لليهود، ومنذ أن بدأت مشكلة فلسطين إلى وقتنا هذا لا تزال المؤتمرات تعقد لحلها إلى أن اعترف العرب بيهود وبفلسطين دولة لهم.

ومنذ انهيار الشيوعية في أوروبا الشرقية وظهور النعرات القومية وتفكك الاتحاد السوفياتي تفككت تشيكوسلوفاكيا فتبعتها يوغوسلافيا. التي تشكل قلب أوروبا، وهي بمثابة الجسر الواصل بين العالمين الإسلامي والمسيحي. والبوسنة هي القلب الذي يصل شرايينه جميع المناطق التي يقطنها المسلمون في أوروبا ليمدها بدم الحياة.

اندلعت الحرب واستقلت سلوفينيا وكرواتيا، واعترف الجميع بهما ومشت البوسنة على غرار جاراتها، ولكن دماء الحرية نزفت، إذ أبى المجرمون أن يروا أن في أوروبا دولة إسلامية، وقد قال الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران: (اننا لن نسمح بأن نرى في قلب أوروبا دولة إسلامية). هذا الرجل الذي مدحه المسلمون قبل المسيحيين بزيارته البطولية لسراييفو، والتي لم يجرؤ إلى الآن أي زعيم آخر على زيارتها ولو لساعة من نهار.

ومنذ أن بدأت حرب البوسنة عقد المسلمون المؤتمرات تلو المؤترات، ولم نر منها – حتى الآن – أي حل إيجابي، أو نصر حقيقي لشعب البوسنة.

ومن المعلوم أن أي دولة تريد الاستيلاء على دولة ما بالقوة تعمل على اتباع تفريغ الأرض من سكانها كما فعل اليهود في فلسطين، أو سياسة الأرض المحروقة كما فعل صدام حسين بالكويت لما اضطر للخروج منها.

فتفريغ البوسنة من أهلها تصب في نفس السياسة المذكورة، وقد أثير الموضوع مع أيوب غانيتش (نائب الرئيس البوسنوي) في بون في أبريل (نيسان) ١٩٩٣م في مؤتمر (حزب الرفاه الإسلامي) لنصرة البوسنة.

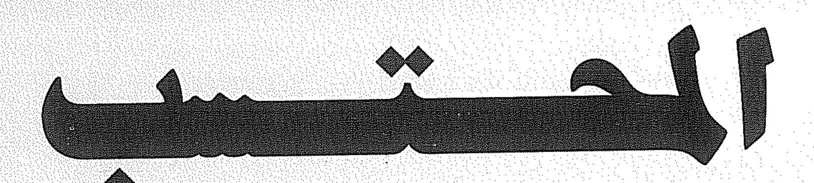
وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٩٣م عقد (البرلمان الإسلامي في بريطانيا) ندوة عن مشكلة البوسنة شارك فيها نخبة من رجال ونساء لهم نشاط جهادي مرموق في العالم الإسلامي لبحث هذه المأساة، ولكن لم يحصل أي تقدم إيجابي للنتائج التي خرج منها المؤتمرون.

ولقد زرت القاهرة في يناير (كانون الثاني) وأثلج الأطباء والمهندسون المتطوعون صدري لما يعملونه من أجل البوسنة ونصرة المسلمين فيها.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح: أين السلاح؟ وأين النصرة الحقيقية؟ لقد ساعد المسلمون من عرب وعجم المجاهدين في أفغانستان لما استنصروهم بالدين، ووقف إلى جانبهم حكومات وشعوب حتى عاد الحق إلى نصابه، كما وقف العالم مع الكويت وشعبها ضد الاحتلال العراقي الغاشم إلى أن رفعت الغمة عنه، وأنقذها الله من الطاغية.

أفلا تستحق البوسنة وقفة نصرة كالتي ذكرناها وهي تواجه حرب تصفية عرقية شرسة تستهدف الوجود البشري والحضاري للمسلمين في قلب أوروبا؟ أم كتب عليها أن تقف وحيدة تدفع ضريبة الضعف والتردد؟!

وظيفة





بقلم: مولاي الطاهر الإدريسي*

ومما كتبه عدد من العلماء في العالم الإسلامي وسجلوه لهذه الوظيفة الشريفة التي تهم المجتمع الإسلامي ومما جاء في كتاب معالم الحضارة الإسلامية لمؤلفه الدكتور مصطفى الشكعة حيث قال: (ولعل أدق تعريف للحسبة هو الذي قال به الإمام ابن تيمية: له الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من خصائص الولاة والقضاة وأهل الديوان ونحوهم).

والحسبة في هذا النطاق تصدر من منطلق إسلامي ممثل في الآية الكريمة: ﴿ المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ [التوبة:٧١].

وكما أن القائم على شئون القضاء سمي قاضيا فإن القائم على الحسبة سمي محتسبا. ووظيفة المحتسب تقع من حيث تقييمها بين وظيفة القاضي ووظيفة صاحب المظالم. ذلك أن وظيفة القاضي الحكم في المنازعات حكما مستمدا من الشرع دائما. أما وظيفة المحتسب فهي النظر فيما يتعلق بالنظام العام معتمدا على أحكام الدين والعرف وغالبا ما تكون الأمور التي يفصل فيها تحتاج إلي السرعة والبت.

وأما وظيفة قاضي المظالم فهو البت في الأحكام التي استعصى البت فيها على كل من القاضي والمحتسب.

ولعل الخليفة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من باشر وظيفة المحتسب بنفسه، فقد أتلف لبنا شابه شيء من الغش وهو معد للبيع. وكما ورد في الأخبار أنه ضرب جمّالا وقال له: (حملت جملك ما لا يطيق). وان كان لقب المحتسب لم يعرف إلا على العهد العباسي.



ويقول ابن تيمية: (إن المحتسب يأمر بالجمعة والجماعات، ويصدق الحديث وأداء الآمانات وينهي عن المنكرات من الكذب والخيانة وما يدخل في ذلك من تطفيف المكيال والميزان والغش في الصناعات والمبيعات والمداينات ونحو ذلك، ويراقب الغش في البضائع المباعة بكتمان عيوبها والتدليس في السلع، ويراقب صناعة الطعام من خبز وطبخ وعدس شواء وغيرها).

ويقوم المحتسب على إتلاف المغشوش من الطعام، وإحراق المغشوش من الثياب، ويجوز له إذا استراب بموازين السوقة أو مكاييلهم أن يراقبها ويختبرها ويعايرها حماية للناس. كما يتدخل المحتسب لضبط الأسعار، ومنع التجار من الاستغلال والغلو في جني الأرباح وتدليس الأثمان، ويقوم على منع الربا ولعب الميسر ومطاردة من يمتهنون العرافة. وتأخذ وظيفة المحتسب شكلا اجتماعيا إصلاحيا في حفظ حقوق الناس والحفاظ عليهم ومنع الغير من مضايقتهم. وأن اختصاص المحتسب كان موسعا في صدر الإسلام.

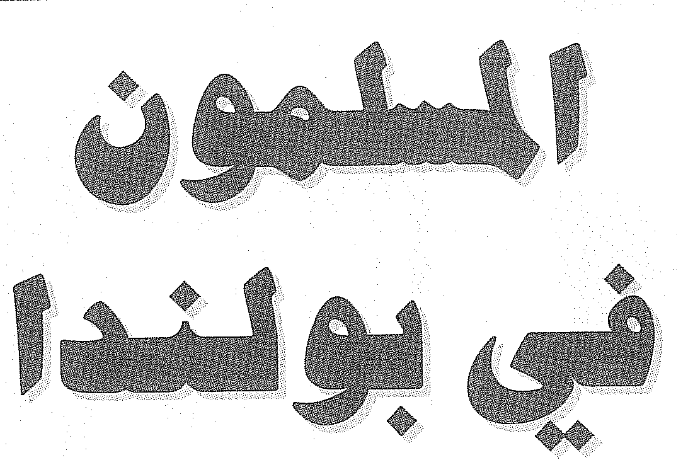
وكانت هذه الوظيفة لها مكانة في المملكة المغربية، وازدهرت في عهد الدولة العلوية وكان الناس يقولون للمحتسب (الفقيه) نظرا لنزاهته وصدقه، والاحترام المتبادل بينه وبين الناس، غير أن الحماية في المغرب قد أخذت تقلص اختصاص هذه الوظيفة إلى أن قضى عليها إلا في بعض المدن الكبرى كالرباط وفاس ومكناس ومراكش والبيضاء، إلا أن الملك الحسن الثاني قد أمر – حفظه الله – برد الاعتبار لهذه الوظيفة الشريفة.

وهكذا عين عددا من المحتسبين في شتى أنحاء المملكة وفي عدد كبير من المدن المغربية الكبرى، وأملنا وطيد بان تعمم هذه الوظيفة في جميع البلديات بالمملكة، ليرجع لتلك الوظيفة اعتبارها الإسلامي والديني لحماية المجتمع من الغش والتدليس والتطفيف ■

* وكيل شرعي بالمحاكم – المغرب



داخل مسجد «بوخونيكي».



يعيش في بولندا اليوم حوالي ثلاثة آلاف مسلم، أكثرهم من أصل تتاري. وعدد المواطنين البولنديين الذين يعترفون بأن جذورهم تعود إلى أصل مسلم يزيد علي عشرين ألف شخص. جذور هؤلاء جميعا تعود إلى أسر تتارية أو تركية أو فارسية، أوحتى إلى أسر عربية قديمة.

دخل الدين الإسلامي بولندا مع التتار الذين استقروا هنا في أواخر القرن الرابع عشر بعد الميلاد. وكان هؤلاء من الجنود الذين ساعدوا القوات البولندية واللثوانية المشتركة في حروبها ضد الفرسان التوتونيين، ثم ضد الغزوات السويدية.

بعد ذلك لجأ عدد لا بأس به من الأسر التتارية إلى بولندا هربا من التفرقة والاضطهاد الديني الذي كان يمارس في حقهم على أيدي سلطات روسيا القيصرية. وفي القرن السابع عشر كان يقطن ضمن الحدود البولندية أكثر من مائة ألف مسلم . وبعد ذلك حضرت مجموعات إسلامية تتارية إلى بولندا من الشرق هربا من السلطات السوفياتية عقب الحرب العالمية الأولى هؤلاء حضروا وأكثرهم من القرم والقفقاز.

ولقد تأقلم التتار المسلمون في بولندا بسرعة لأن السلطات منحتهم الحرية الكاملة في ممارسة شعائرهم الدينية وعاداتهم وتقاليدهم، وكان من بينهم عدد كبير من النبلاء الذين تمتعوا بنفس الحقوق والامتيازات كنبلاء بولندا ولثوانيا تماما – وكان بينهم قادة بارزون في القوات البولندية آنذاك.

المسلمون في بولندا



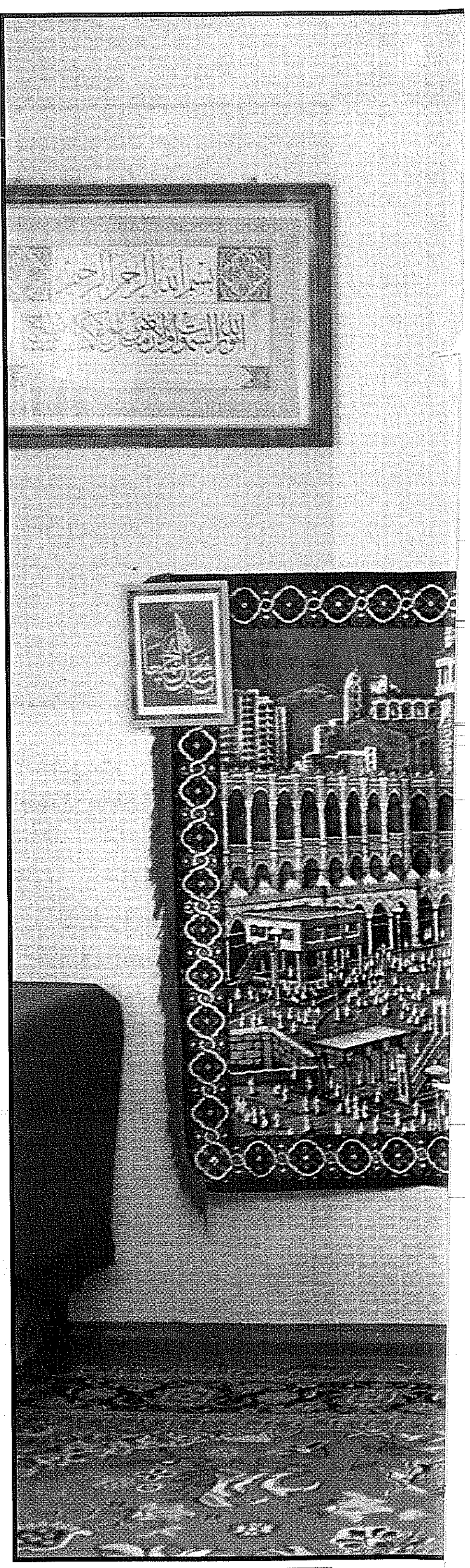
بيت العبادة في مدينة «بياويستوك».



) ثلاثة سيوف وخنجر / يؤكد على أنها من صناعة تركية / وتنحدر من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر – موجودة في متحف كراكوف الوطني.



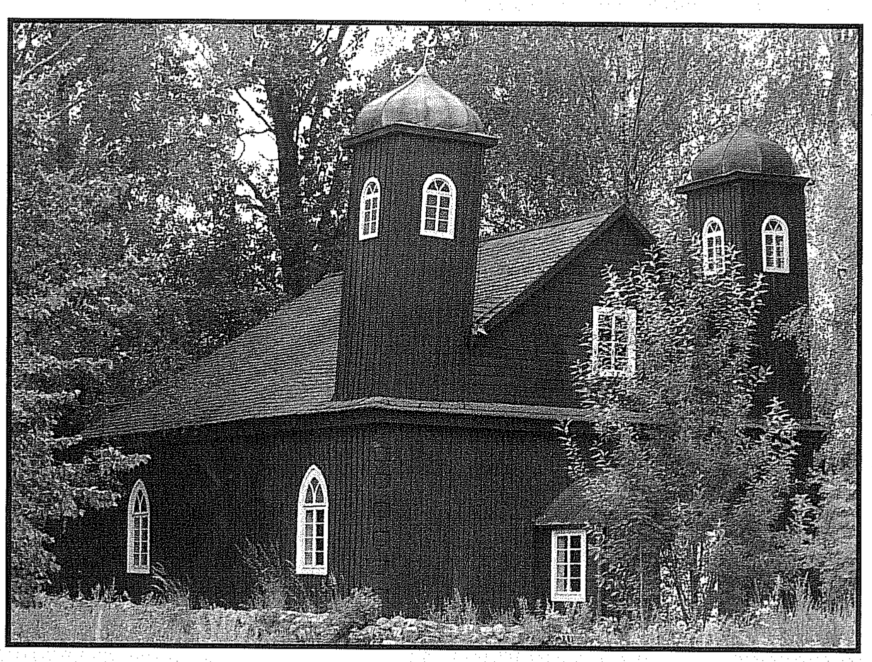
درع الشاه سليمان – ب
الفرس – القرن السابع عش
ويوجد حاليا ضمن مجمو
المتحف الوطني في «كراكو



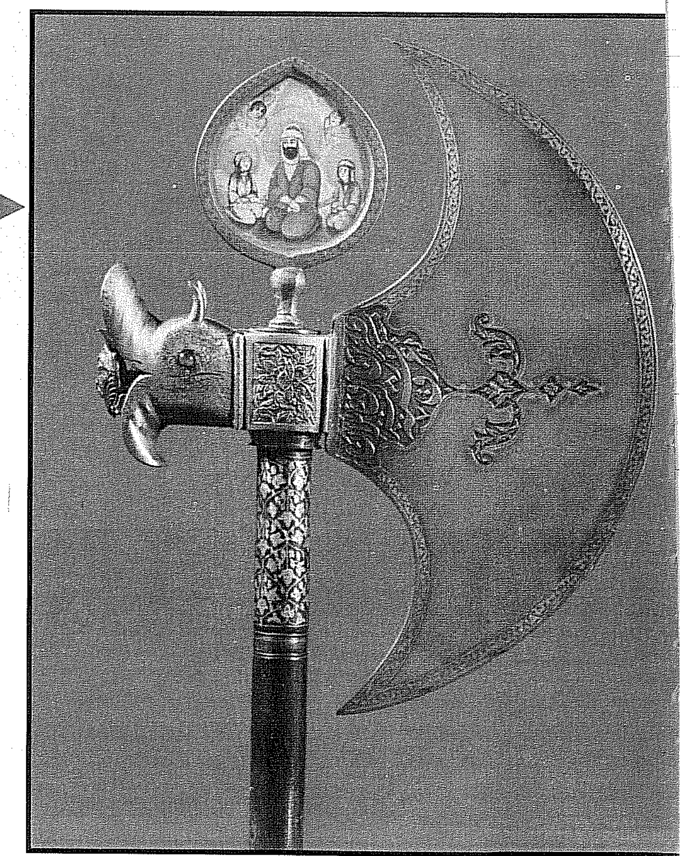
المسلمون في بولندا

ومسلمو بولندا سنة، ويطبقون في أوساطهم الخاصة الشريعة وتعاليم القرآن الكريم. وهم فخورون بدينهم وتقاليدهم، ويمارسون شعائرهم دائما بكل حرية، ولا سيما في الأعياد الدينية، عندما يجتمعون من كل انحاء بولندا في قريتي «بوخونيكي» و«كروشينياني» شرق البلاد، حيث يوجد مسجدان قديمان أثريان تقام فيهما الصلاة باستمرار.

ونحن في الفترة الأخيرة نلمس ما يشبه الانتعاش والنهضة بين مسلمي بولندا، فعددهم يزداد باستمرار. وفي السنوات الأخيرة انهى عدد من الشباب الإسلامي الدراسة في الفروع اللغوية. العربية والإسلامية في جامعات بغداد وطرابلس والأزهر وساراييفو، وعادوا إلى مجتمعاتهم لينقلوا التعاليم إليها. وإضافة إلى المسجدين المذكورين شيد جامع حديث في مدينة «غدانست» على سواحل بحر البلطيق، ويخطط لبناء جامع ومركز إسلامي في العاصمة وارسو، وربما في مدينة بياويستوك أيضا. وأما تراث الثقافات الإسلامية فيمكن مشاهدتها بكميات كبيرة في أكثر المتاحف البولندية – وهي دائما تثير الاهتمام والفخر والاحترام وسط المجتمع البولندي.

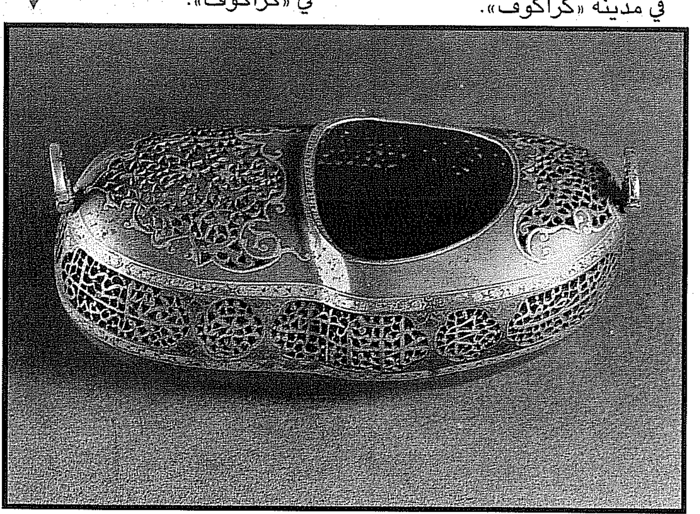


سجد «كروشينياني» شيد في القرن السابع عشر – وهو مسجد خشبي كليا، ويعليه برجان ومئذنه صغيرة.



عصا (بلطة) كان يستخدمها الدراويش في احتفالاتهم الخاصة – من بلاد فارس – القرن السابع عشر. موجود في المتحف الوطني في مدينة «كراكوف».

كشكول الدراويش – ينحدر من بلاد الفرس – القرن السابع عشر – ويوجد حاليا ضمن مجموعات المتحف الوطني في «كراكوف».



أشرس كلب في قريتنا كلب الخالة ناعسة.. ضخم متين البنيان. رأسه مرتفع في كبرياء. نظرته نارية جريئة لاتعرف الخوف. عيناه لاتخفت حدتهما. يؤكد الفلاحون أن أباه ذئب. لكن العم حمزة قارىء القبور، والمسحراتي في شهر رمضان. يقسم بأغلظ الأيمان. أن كلب الخالة ناعسة ذئب حقيقي. حتى ان إمام المسجد قال له في احدى المرات: ياحمزة. اتق الله فأنت تقرأ القرآن ﴿ولاتجعلوا الله عرضة لأيمانكم﴾ [البقرة:٢٢٤] فغض الرجل بصره في حياء.

وكلب الخالة ناعسة حديث قريتنا والقرى المجاورة. حين يجري في الأراضي الممتدة الخضراء تحت ضوء الشمس وفضية النهار. يبدو مهيبا بوثباته الرشيقة ورقبته الشامخة. ولونه الرمادي الذي ينتثر وئيدا على جسمه. ويثقل ويصبح داكنا حول العنق. وهو يشرئب بأذنيه لأقل همسة، وحين يقف جامدا يبدو في جمال مثالي. وحين اطلقوا عليه النار. كان يثب في دربة متفاديا الطلقات. وبقفزة هائلة جثم فوق قاتله. يفرس فيه مخالبه وأسنانه ويمزق لحمه. ولولا الخالة ناعسة لأجهز عليه. وكان يقفز عليه في كل مرة يراه فيها على الطريق، فالرجل من سكان القرية: فلم يجد مفرا من ترك البلد والعيش بعيدا.

كلب الخالة ناعسة

بقلم: فتحي فضل

وحكاية طلقات النار.. حكاية تتندر بها القرية. فالخالة ناعسة طويلة القامة. قوية الجسم. تكشف وجهها وكفيها. لكن وجهها جميل بدري ابيض مشرب بحمرة وردية. ولا أحد يستطيع ان يحدد عمرها. فهي تبدو صغيرة. رغم ان عجائز القرية يؤكدون انها تعدت الخمسين. وهي أرملة. تودد إليها العمدة طالبا يدها.. فهو بطبعه رجل مزواج وفوق ذلك يطمع في الأفدنة التي تركها القاضي. لكنها رفضت. فأراد ان ينكبها في كلبها. لكن الكلب نجا من شره والقرية تعرف ذلك، وتتمنى لو كان ضارب النار هو العمدة ذاته. ليصبح مصيره مصير عطية أبو حمزة. الذي ترك الكفر بلاعودة.

كانت الخالة ناعسة قيمة راسخة في القرية فهي ثرية لكن لم تكن تتعالى على الفقراء. ترى في الليل والنهار بجلبابها الأسمر تسعى بالخير. وتمد يدها لكل محتاج لكن في سرية فأحبتها القرية. ومنحتها الود والاحترام بسخاء. والخالة ناعسة تعيش بمفردها مع خادم عجوز – أم فرج – كانت تخدمها في حياة زوجها القاضي. وبعد مماته. ولم تتركها لحظة واحدة وكان القاضي يخطب احيانا في صلاة الجمعة. فيترك في الناس أثرا بليغا.. وكان يقول جهراً:

– إلى متى يظل نابليون يحكم علاقات الناس؟

كان يتكلم في جمع من الفلاحين. في صالون أبي اليزيد المزين. فقال له أبو اليزيد:

– ومن هو نابليون ياسيدنا القاضي؟

– رجل فرنسي حول الأزهر الشريف، اصطبلا لخيوله.. فارتفعت امتعاضة الفلاحين:

– أستغفر الله..

قال واحد من القرويين وقد بدت سمرته تختلط بحمرة الغضب:

– لكن مادخلنا بقانون هذا الكافر؟

ابتسم القاضي في أسى وتمتم:

– نحن نحكم بقانونه.

شرد أبو اليزيد والموس في يده. وران الأسى على الوجوه المحيطة في يوم قبع القاضي في داره. انقطع مجيء الحنطور الذي كان يذهب به إلى محكمة البندر وبدأ يزرع أرضه بنفسه. كان يقف على الطريق يتحدث مع القرويين العائدين من الحقول.

– ما أجمل ان تكون حرا.

كان يضحك وقد ارتدى جلبابه. وعلى رأسه طاقية. وعصاه غصن شجرة. كان يستشير العجائز في فلاحة الأرض ويتجاوب مع نكات الظرفاء. فترتفع قهقهته حتى تدمع عيناه. وكانوا يرونه على الطريق يرتقى حماره. ويلقي السلام على السائرين.

ينام تحت شجرة الجميز في العصاري ويجلس مع الفلاحين يلعب «السيجة»..

– بحق اني احسدكم على هذه الحياة. التي خلت تماما من الهموم. انكم والله مثل هذه الطيور. تشقشق لنور الصبح وحمرة الغروب..

لكن كانت هناك همسات. ولغط وأقاويل تتضارب وتتخبط. قيل ان الرجل طرد من وظيفته. وقيل انه يتعاطى الرشا. وقيل انه ترك القضاء طمعا في الترقية. والترقية ليست من حقه وقيل أشياء اخرى..

امتعض ناظر المدرسه وغمغم:

– ما رأينا فيه غير دماثة الخلق والعفة وحسن المعاشرة وفي احدى خطب الجمعة.قال الإمام محتدا: ايها الناس كثرت النميمة في قريتنا وسوء الظن من الكبائر. ان هناك اناسا خلقهم الله للوقوف في وجه المنكر. حتي ولو فقدوا مناصبهم.

بدأ الهمس يتراخى وتتبدد دكنة الظنون. خاصة حين زاره زميل له في القضاء. ساعتها كانت قاعة منزله ممتلئة بالقرويين. قال الزائر في صوت واضح النبرات:

– أرجو ان يأتي اليوم الذي يتحقق فيه حلمك. ويكون لنا قانوننا الاسلامي..

فانتبه الجالسون إلى المتحدث الذي أردف:

– ويعز علينا ان تفقد منصبك من أجل رأيك.

تضرج وجه القاضي بحمرة الاصرار:

– ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ [المائدة:٤٤] هذه هي القضية.. ارتفعت أصوات الجالسين بنبرات الشوق والوجد.

– الله.. الله اكبر..

وقال القاضي في خطبة الجمعة:

– ان تقدم المسلمين لن يكون الا بقانون الاسلام. لأنه يصون المجتمع والاخلاق. أما القانون الأوروبي فإن أوهى حلقة فيه هي الأخلاق. يبيح الزنا مادام برضا الطرفين. ويضخم الحرية الشخصية. حتى يبيح معاشرة الرجل للرجل. والأدهى ان تبارك الكنيسة هذا اللواط، انظروا إلى السجون المكتظة باللصوص والمجرمين. ما فائدة استضافة اللص وإطعامه من مال المحسنين؟ ليخرج بعد قضاء مدته أستاذا في الاجرام.

وفي ليلة نفضت القرية نعاسها. ثمة جلبة مريبة. عربات خافتة الضوء وعسكر وبنادق. كان القرويون يطلون خلسة من النوافذ الواطئة ومن وراء أكوام القش على اسطح المنازل. موكب يتسم بالرهبة والخوف. والأقدام ثقيلة على أرض القرية. والعمدة في المواجهة، تتساقط من فيه كلمات الاذعان.

– حاضر. حاضر يابيه..

لكن الخفير أبو المعاطي تجرأ ورفع صوته:

– من هناك؟

ارتفع لغط في الظلمة ذاب صوت أبي المعاطي وسقط في الموات. همهمت أصوات خافتة آمرة. كوكبة من العسكر ومعاطف داكنة الصفرة تشق الليل والقاضي وسطها.

كل شيء يتم في سريه لكن القمر سطع فجأة بدا القاضي مهيبا بطوله الفارع. وخطوته الوئيدة المتزنة اخيرا ذهبوا به غابت السيارات في جوف الليل. وطالت غيبة الرجل.

ذات نهار خرجت الزوجة من خبائها رأت القرية سيدة ترتدي ثوبا أسمر على وجهها النقاب. شاهدوها تركب الحنطور وتتجه ناحية البندر، قيل يومها ان السيدة ذهبت لزيارة زوجها السجين.. وفي نسمة العصاري ذات يوم بعيد. بدأ الهمس الحزين. تخضبت الوجوه بالانكسار وتكوم أبو اليزيد المزين أمام دكانه ينتحب. تناثرت كلماته من خلال النحيب:

– ماذا فعل الرجل الطيب غير كلمة حق؟

ضرب إمام المسجد كفاعلي كف:

– إنا لله وإنا اليه راجعون.

فوجئت القرية ان الجثمان دفن في جوف الليل. أحست بالمذلة ارتفع النحيب في بيت القاضي. وتلقى إمام المسجد العزاء. وفدت على القرية وجوه غريبة ورؤوس منكسة.. احذية ثقيلة تضرب الطريق المتعرج. وبعض المعاطف المزدانة بالنجوم. انحدر الفلاحون من الكفور المجاورة حملت نسوة القرية صواني العشاء وقف إمام المسجد ليلتها وقال بملء فيه:

– الساكت عن الحق شيطان اخرس..

رفع المصحف بين يديه وأردف:

– موت القاضي شهادة. فما كان الفقيد يبغي منصبا، أو مالا أو جاها. بل كان يبغي إعلاء كلمة الله ﴿ فلاوربك لايؤمنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ [النساء:٦٥].

ولم يفتر لسانه عن ذكره حتى تقوس ظهره فإذا ذكره كان يؤكد:

– يرحمه الله مات شهيد فكره. القاضي درس القانون في بلد القانون؛ كما يزعمون فرنسا؛ كالعادة. ومارس مهنته. كان من الممكن ان ينال أعلى الدرجات. لكنه القى بالدنيا خلف ظهره.

وقال فقيه الكتاب في ليلة شتوية:

– هانحن نتخبط والسبب البعد عن كتاب الله.

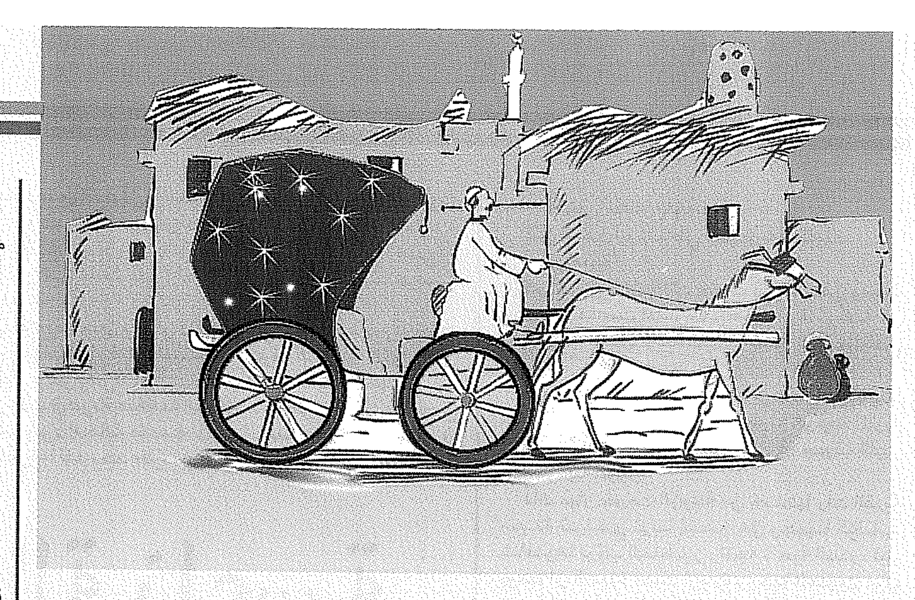
همهم العريف وهو يصطلي بالنار:

– حسبنا اننا نعيش في مذلة الخوف.

لم تر القرية الخالة ناعسة في حياة القاضي. لكن النسوة كن يصفن جمالها على عتبات البيوت. نهضت في عمق الليل وبكت. تحول الدمع إلى نحيب ارتعش جسدها من الحزن. اخذتها ام فرج على صدرها واحتضنتها. رددت: اسم الله اسم الله. هدأت جففت دموعها. همست من وسط النشيج: سامحني يااربي الفراق صعب. سامحني على دموعي. فقد بكى من قبلي الأنبياء. ثم نهضت ووقفت خاشعة على سجادة الصلاة.

لاأحد يستطيع ان يحدد. من قال الكلمة؟ لاأحد يدري. ربما جرت بعشوائية على لسان واحد من أهل القرية. أو واحد من العابرين على الطريق أو فلاح من الكفور المجاورة أو صبي تمدد في القيلولة تحت شجرة الجميز لكنها ترددت أحست القلوب العامرة بالحب، بغرس الوفاء. فبدأت الكلمة تنتشر.

أخيرا أصبحت من الثوابت. تغيرت القرية وضاع الاسم القديم. أصبحت «قرية القاضي»



ظهر الكلب وظهرت الخالة ناعسة سافرة الوجه. انخرطت في حياة القرية، بدأت تزرع أرضها بنفسها. الشيء القديم الذي ظل كما هو. الخادم العجوز – أم فرج – لم تبرح الدار مطلقا. رغم ان ولدها اصبح مهندسا زراعيا.

صاح في وجهها ذات نهار:

– لاأريدك ان تخدمي.

أربد وجه المرأة وتخلت عن حنانها المعتاد:

– اخرس. لن أترك الست أبدا لاتنس أنها هي التي ربتك. لولاها ماكنت مهندسا زراعيا.

قالت له الخالة ناعسة في احدى زياراته:

– يافرج امك اختي.. ثم ابتسمت قائلة: آن زواجك يا ولدي.

كانت الخالة ناعسة تذهب إلى المسجد في صلاة الفجر. ومعها أم فرج. والكلب خلفها يتبعها كالظل. وفي صلاة العشاء ايضا. كان الكلب يقيم على باب المسجد.. ساكنا دافنا رأسه بين ذراعيه..

قال لها الامام ذات مرة:

– يابنت الأصول المسجد اصبح آيلا للسقوط ويد الخير شحيحة والناس تنادي الآن بملء فيها: يادنيا..

– لا تحمل هما يا مولانا ليس هناك ما أهتم به سوى الخير.

أعادت بناء المسجد.. ذهب اليها العمدة. رشق على ثغره بسمة وقور. وخضب وجهه بحياء مصطنع:

– يابنت الاصول ذهب الزوج. الآن هو في رحاب الله ينعم بجنته، طوبى له فهو مع الشهداء.. تنهد في حزن ثم واصل حديثه: وأنت ياست الكفرأصبحت وحيدة. لازوج ولاأهل. يلزمك من يحميك ويؤنس وحدتك. وها أنا أكرر طلبي ولن تجدي رجلا مثل العمدة حولا وقوة فما قولك؟

اكتسى وجهها بحمرة الغضب واقتحمته بنظرة:

– ياعمدة. انني فوق الخمسين.

– مازلت مرغوبة ياست ناعسة..

والتمعت عيناه ببريق.. تنهدت واهتز ثغرها ببسمة خابية:

– ياعمدة ليس هذا زمنك ولازمني.

اعتدل في جلسته وسعل. بانت الجدية على قسمات الوجه. ذاب وقار البسمة وسقط الحياء المصطنع قال في جفاء.

– كثرت الأقاويل ياست ناعسة.

ثقبها بنظرة تحمل اتهاما. نهضت وجسدها يرتعد اشتد وجيب القلب ارتعشت الكلمات على الثغر.

– اوصليه إلى الباب يا أم فرج.

تندت جبهته بحبات العرق. التهبت عروقه احس انه تقوض. مرق من الباب وفي صدره انكسار، في الحديقة تعثر في خطواته، أحس بصوت اجش خافت يتواصل في تذير. فانتبه. التفت إلى مصدر الصوت. كان الكلب يتكون كقطعة صخر.ملتفا بالظلمة الخفيفة

جاءت امرأة تواري وجهها خلف غلالة سمراء كان ذلك في ليل مبتور النسمة.اشرأب الكلب بعنقه قدح عينيه وزام بصوته. أرجعته الخالة ناعسة بإشارة من يدها. عاد وديعا كما كان. مالت المرأة على الخالة ناعسة وتركت همسة. ثم مضت..

تدثرت الخالة بعباءتها القاتمة اخفت وجهها بلثام شقت القرية في سواد الليل فالقمر لم يكن في السماء. لكن النجوم كانت تلمع كقطع الماس. توارت خلف شجرة. كانت عيدان القمح ترقد في سلام. والسنابل تنتظر الدراس.

أصدر الكلب صوتا خافتا كأنه سكين يشحذ، قفز مع ومضة النار فانطفأت في التو. جثم على صدر الرجل وراح يمزق لحمه. ارتفعت من الآخر صرخة مرعبة:

– في عرضك ياست الكفر.

– من حرضك؟

توقف الكلب وبدأ القمر يظهر في السماء.وشي بالدماء على وجه الرجل وثيابه.

قال وهو يسترد انفاسه.

– العمدة.

– ماصنعتك؟

– ليس لي صنعة سوى أذية الخلق.

– مارأيك ان تخفر لي هذا الحقل؟

انحنى وقبل يدها:

– ما أكرمك.

هز الكلب ذيله. تنقل بنظرته بين الرجل وسيدته. استقر على وجه السيدة.

بدأ يتنقل بنظرته في كل الجهات. سارت متجهة إلى القرية والكلب يلف حولها في شبه دائرة توقف حين اقترب من القرية واخذ ينبح ابتعدت كل الكلاب عن طريقه. راح يتبع السيدة في هدوء. ويشق معها الدروب الضيقة.

اندهشت القرية حين رأت العربة تقف امام بيت القاضي نزل منها طبيب في يده حقيبة منتفخة. في الدروب الضيقة بدأ الهمس كالعادة. سرعان ماوصل إلى الحقول لكن وضح الامر، الكلب مريض..

انبرى ظرفاء القرية وتوالت النكات علت الضحكات وتلاقت الأكف بالأكف.. قالت زوجة العمدة:

– عشنا وشفنا.

ابتسمت الخالة ناعسة في رحابة صدر. لكنها قالت في جدية:

– دخلت امرأة النار من أجل هرة. ودخل رجل الجنة من أجل كلب سقاه في يوم قائظ.

قالت أم فرج:

– هل أغضبوك ياست ناعسة؟

تعلق بصرها بالأفق وابتسمت:

– أبدا متى نصل إلى الرحمة؟ الرحمة بأنفسنا وبكل شيء حتى الجماد..

قالت لامام المسجد:

– حلم حياتي ان اوسع المسجد واجعل فيه مدرسة.

تبسم العجوز قائلا:

– نبع العلم من المساجد.

استرسلت:

– ويكون فيه عيادة طبية مجهزة بالآلات والأطباء.

– فعلت الكثير لقريتك جزاك الله خيرا.

– أرى زوجي كثيرا في المنام. يبدو ان الأجل اقترب.

– أطال الله في عمرك.

– سأوقف فداديني للمسجد فما رأيك؟

– الرأي رأيك.

قبض على عصاه. أعطاها يده الاخرى لينهض. تقوس الظهر اصبحت اللحية في لون الحليب. قالت:

– ادع لي يامولانا.

– أي دعوة تريدينها؟

تنهدت:

– ان يتقبلني الله بقبول حسن.

قلت رؤية الخالة ناعسة في دروب القرية. في الغيطان تحت أشعة الشمس الفضية.

وعلى طريق العودة في حمرة الغروب. والكلب هو الآخر تلاشى نباحه. اتجهت النسوة تستفسر. خرجن من دار القاضي حزانى.. اليست مريضة وعودها يذوي،لكنها تحاملت على نفسها ذات فجر. والكلب في اعقابها. حين انقضت الصلاة التقت بالإمام حدق فيها بعينيه الكليلتين:

– حمدا لسلامتك.

افترثغرها عن بسمة متعبة:

– انما هو وهج المصباح في نهايته واشتياق لصلاة الفجر.

– شدة وانقضت.

تنهدت..

– قلبي يحدثني انها الخاتمة.

– لاتقولي هذا.

زادت اشراقة الثغر.

– وهل هناك أجمل من لقاء الله..

تساقطت دموع العجوز وهمس:

– اللهم تقبلنا بقبول حسن.

– كل شيء تجده جاهزا عند المحامي. ولأم فرج مايصون حياتها

في الطريق احست بتدفق الشباب تعجبت. تأملت أرضها الممتدة الخضراء. احست باشتياق لاحتضان الأرض. ربتت على رأس الكلب. مسحت على عنقه بكفها. انحنى يتدلل. حدجها بنظرة طويلة. وأصدر صوتا غريبا مثل آهة طفل.

قالت لها أم فرج وهي تعد لها الافطار:

– ماأجملك انظري في المرآة اي شباب هذا؟!

ابتسمت وهي ترى وجهها كالبدر احست ان وجهها يكاد يضيء. نكست رأسها في حياء. قضت النهار في الصلاة. وراحت ترتل القرآن في المساءقالت:

– ما أجمل ما أراه.

أحست بدوار. ساعدتها أم فرج فتمددت في الفراش. سكن فيها كل شيء. رددت العجوز اسمها عدة مرات. لكن لم تتلق إجابة. صرخت بصوتها الواهن.

وقف الكلب فوق السطح وعوى عواء مرعبا. قفز في الحديقة. ارتقى السور بقفزة جنونية. اخذ يعوي ناظرا إلى القمر. لكن القمر توارى في دكنة السحب. اندفع الكلب بكل قوته يشق ظلام الليل. ابتعد في الخلاء الممتد. وابتعد ايضا نحيبه. ثم غاص في الظلمة وأطبق عليه الصمت ■



المعروف أن تعدد اللغات الأفريقية جعل قارة أفريقيا من أكثر مناطق العالم تعقيدا في المجال اللغوي.. فعدد اللغات التي يتحدث بها الأفارقة قد بلغ أكثر من ٨٠٠ لغة.. وكثير من سكان هذه القارة لا يفهمون غير لغتهم المحلية.. وقد اهتم علماء اللغات بإرجاع جذور اللغات الأفريقية المتعددة إلى ست مجموعات لغوية رئيسية.. كما اهتمت جامعات أوروبا بتدريس هذه اللغات الأفريقية في جامعاتها.. في حين نجد قصورا واضحا في تدريس هذه اللغات في الجامعات العربية والإسلامية.

والثابت تاريخيا أن القارة الأفريقية.. هي أول قارة في العالم تعرفت على الإسلام في العهد النبوي الشريف.. حيث استقرت بالأرض الأفريقية أول جالية إسلامية.. هاجرت من مكة المكرمة إلى أرض الحبشة بشرق أفريقيا في عام ٦١٥م – الذي يوافق العام الخامس للبعثة النبوية الشريفة – أي أن الوجود الإسلامي في القارة الأفريقية

بقلم: محمود بيومي

تعود جذوره التاريخية إلى حوالي أربعة عشر قرنا من الزمان.. والمؤكد أن المسلمين الأول قاموا بالتعريف بالإسلام في أفريقيا.. وعملوا على إرساء معالم الحياة العلمية الإسلامية في شرق أفريقيا.. حيث أسس جعفر بن ابي طالب – رضى الله عنه – العديد من كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم فهو أول من أقام المدارس القرآنية في القارة الأفريقية.

أمثلة عن التأثير القرآني

وقد تأثرت اللغات الأفريقية – رغم تعددها – باللغة القرآنية الكريمة.. حيث أثبت علماء اللغات الأفريقية أن نصف مفردات لغات: «الهوسا» و«الفولاني» و«الكاتوري» تقريبا.. تحتوي على ألفاظ وكلمات عربية خالصة.. وأن ٢٠٪ من لغة «الوولوف» تضم مفردات لغوية عربية.. وأن ١٠٪ على الأقل من لغة «اليوربا» عربية.. كما أورد بعض الباحثين في اللغات الأفريقية.. العديد من الكلمات العربية التي أصبحت جزءا من هذه اللغات.. فتوجد ثلاثة آلاف كلمة عربية في لغة «الهوسا» وأكثر من ألف كلمة مستعارة من اللغة العربية في لغة «الفولاني» وغيرها من اللغات الأفريقية.

أصول اللغات الأفريقية

ولا تتقيد اللغات واللهجات الأفريقية بالفواصل الجغرافية أو الحدود السياسية.. فالحدود الثقافية واللغوية متداخلة تداخل الشعوب الأفريقية ذاتها.. ومن أشهر هذه اللغات.

* اللغة الفولانية: ويعرف المتحدثون بها باسم «الفولاني» أو «فلاته» أو «فولفدي».. أما اللغة ذاتها فلها العديد من المسميات مثل: «فولا» و«بولار» ويطلق

عليها الفرنسيون اسم «بول» أو «بولا» ويعرفها الانجليز باسم «فولاني» ويتحدث بها سكان السنغال وجامبيا وسيراليون وموريتانيا ومالي وغيرها من الدول الأفريقية.

* اللغة الماندكية: وهي لغة تداول في مالي وغينيا وكوت دي فوار والسنغال وسيراليون وليبيريا وجامبيا وبساو.

* اللغة الوولوفية: ويتحدث بها سكان السنغال وجامبيا وموريتانيا وتنتشر بنسبة ٧٥٪ من سكان هذه الدول الأفريقية.

* لغة الهوسا: وتستعمل في النيجر والكاميرون ونيجيريا.. وهي لغة التعليم والقضاء في بعض هذه الدول.. وتنتشر هذه اللغة في شمال نيجيريا بينما تعتبر لغة ثانية أو ثالثة إلى جانب اللغات الأجنبية الرسمية في بعض المناطق.

* اللغة السواحلية: وهي لغة متداولة في شرق ووسط أفريقيا.. ويعتبرها علماء اللغات نتيجة تلاقح اللغة العربية واللغات الأفريقية في شرق أفريقيا.. وهي لغة التجارة والإعلام في بعض هذه الدول.. بينما هي لغة ثانية من بعض الدول الأفريقية الأخرى.

* لغة اليوربا: وتستخدم في بنين وتوجو وجنوب نيجيريا وتضم هذه اللغة ١٦ لهجة أفريقية محلية.. كما أنها لغة التعليم في بعض المناطق بهذه الدول.

وقد اهتم علماء اللغات بإرجاع جذور هذه اللغات الأفريقية إلى ست مجموعات لغوية رئيسية هي اللغات السامية والحامية والبانتو والهوتنتوب والسودانية والبوشمن ولغات النبرات الصوتية.

نحن واللغات الأفريقية

إن التواصل الإسلامي بهذه اللغات الأفريقية بدأ منذ معرفة أفريقيا بالإسلام.. وقد حمل الأفارقة عبء نشر الدعوة الإسلامية بهذه اللغات.. حتى أصبحت هذه اللغات بالضرورة نقطة ارتكاز لابلاغ دعوة الإسلام ومسيرة المد الإسلامي في كافة انحاء القارة الأفريقية.. و كما لم يسلب انتشار الإسلام السلطة من الأفارقة.. فإن انتشار لغة القرآن الكريم لم تسلب من الأفارقة لغاتهم – باستثناء الشمال الأفريقي الذي تعرب بفضل الإسلام والقرآن الكريم –ولكن المستعمر الأوروبي هو الذي عطل معطيات هذه اللغات الأفريقية في ميدان العمل الإسلامي.. وضرب في ذات الوقت اللغة العربية باعتبارها لغة الإسلام والمسلمين.. فكانت الفترة الاستعمارية نكبة على اللغات الأفريقية والعربية في آن واحد.. حيث حوربت اللغة العربية وفرض المستعمر لغاته الأوروبية.. وبالرغم من ذلك فقد ظلت الكتاتيب القرآنية من أهم مرتكزات العمل الإسلامي والحفاظ على اللغة العربية في هذه القارة.

■ يتجاوز عدد اللغات التي يتحدث بها الأفارقة ٨٠٠ لغة

وبينما نلمس القصور واضحا في اهتمام الجامعات العربية والإسلامية.. بأمر تدريس اللغات الأفريقية في جامعاتها.. نجد جامعات أوروبا وقد اهتمت بتدريس هذه اللغات.. فاللغات الست التي سبق ذكرها تدرس في أوروبا.. فاللغة السواحلية تدرس الآن في ١٢ جامعة أوروبية منها ٣ في ألمانيا.. وجامعتين في كل من بريطانيا وبولندا وفرنسا وفي جامعة واحدة في كل من هولندا ورومانيا والسويد وسويسرا.. أما لغة الهوسا فتدرس في عشر مؤسسات جامعية في ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وهولندا وبولندا ورومانيا وسويسرا.. أما اللغة الفولانية فتدرس في ٣ جامعات هي «هامبورج» بألمانيا وباريس ولندن ورومانيا وسويسرا.. بينما نراها تدرس في جامعة داكار بالسنغال. أما اللغة الماندكية فتدرس بجامعتين في فرنسا.. وتدرس لغة الوولوف في بعض الجامعات الأوروبية.. وتوجد في جامعات السنغال دراسات حول هذه اللغة.

■ أثبتت الدراسات والاحصاءات تأثر اللغات الأفريقية - رغم تعددها - بلغة القرآن الكريم

المشروع الأزهري

ونحن ندرك أن عدد الجامعات بالعالم الإسلامي كله لا يزيد عن ٢٤٤ جامعة إلى جانب ٩٠٠ مركز من مراكز البحث العلمي.. وعدد الجامعات لا يتوازن مع عدد المسلمين في العالم الذي يزيد عن مليار و٨٦٠ مليون نسمة.. والأمر يتطلب زيادة عدد الجامعات الإسلامية في القارة الأفريقية بصفة خاصة.. كما نلاحظ أن عدد الدول العربية التي تهتم بالدراسات الأفريقية عامة واللغوية خاصة محدود للغاية.. ففي مصر نجد أن السواحلية والهوسا تدرسان بمعهد الدراسات الأفريقية بالقاهرة.. كما نجد دراسات مماثلة في معهد الخرطوم الدولي التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.. كما انشيء معهد اللغات الوطنية في موريتانيا منذ ديسمبر عام ١٩٧٩ ميلادية لدراسة بعض اللغات الأفريقية من بينها لغة الوولوف.

وقد أعدت جامعة الأزهر مشروعا لتدريس بعض اللغات الأفريقية – الهوسا واليوربا والفولاني – في كليات الدعوة الإسلامية في القاهرة والمحافظات المصرية.. بهدف تخريج دعاة يتم إيفادهم للعمل في المجتمعات الأفريقية المسلمة

المتحدثة بهذه اللغات.. لكن هذا المشروع لم ير النور حتى كتابة هذه السطور.

كنوز المعارف الإسلامية

ونظرا لأن القارة الأفريقية تضم كنوز الثقافة الإسلامية التي دونت باللغات الأفريقية المختلفة.. فقد تم انشاء العديد من مراكز البحوث الأفريقية التي تستهدف الحفاظ على التراث الثقافي الإسلامي.. من ذلك مركز البحوث الأفريقية للحفاظ على التراث الإسلامي «تراث» في كمبالا عاصمة أوغندا.. وقد تأسس هذا المركز في فبراير عام ١٩٨٩ ميلادية.. لوضع الضوابط اللازمة لصيانة المخطوطات الإسلامية المدونة باللغات الأفريقية.. وقد قام هذا المركز رغم حداثة عهده.. بانجاز العديد من الترجمات لكتب التراث الأفريقي إلى اللغالت المختلفة.. وقد ساهم هذا المركز في بيان دور الحضارة الإسلامية - العربية في النهوض بالمجتمع الأفريقي.. وبيان التأثير العربي - الإسلامي على لغات وثقافات أفريقيا.. ويهتم المركز بتوضيح مؤثرات اللغة العربية على اللغة السواحلية وكتابة هذه اللغة بالأبجدية العربية. وفي مدينة «تمبكتو» التي تعتبر من أشهر المدن الإسلامية في جمهورية «مالي».. والتي عرف عن علمائها وضع المؤلفات الإسلامية - باللغات العربية والأفريقية - التي أثرت المكتبة الإسلامية بالعديد من العطاءات.. وكان علماؤها على صلة بعلماء الإسلام في الأزهر في القاهرة.. والمؤسسات العلمية والثقافية في فاس بالمغرب والقيروان بتونس وقرطبة بالأندلس.. كما كان لهم صلات ثقافية مع الأوروبيين في القرن السادس عشر الميلادي.. كما دعم علماء هذه المدينة صلاتهم بالعالم المصري جلال الدين السيوطي ونقلوا أغلب مؤلفاته إلى تمبكتو.. حتى أصبحت هذه المدينة سوقا رائجة للكتب والمؤلفات الإسلامية..

■ أول من أقام المدارس القرآنية في القارة الأفريقية جعفر بن أبي طالب لتحفيظ القرآن الكريم

اجتمع في هذه المدينة الإسلامية الأفريقية في عام ١٩٦٧ ميلادية.. خبراء الثقافة الإسلامية الأفريقية.. وأوصوا بانشاء مركز إسلامي يهتم بالمخطوطات العربية والإسلامية المدونة باللغات الأفريقية.. وحصرها وتحقيقها ونشرها وترجمتها إلى اللغات العالمية.. فتم انشاء مركز أحمد أبابا للتوثيق والبحث في مدينة تمبكتو منذ عام ١٩٧٠ ميلادية.

وفي مدنية «كانو» بنيجيريا تأسس مركز مماثل منذ عام ١٩٨٧ ميلادية.. وهو مركز التاريخ والثقافة الإسلامية.. وقد تمكن هذا المركز من إعداد مكتبة تضم ٥٤٤٧ مجلدا ومخطوطا إسلاميا.. ومازال المركز يواصل جهوده لضم مئات المخطوطات الإسلامية النادرة المدونة باللغات الأفريقية والتي عثر عليها مؤخرا في منطقة هضاب دالا.. كما يستعد المركز لإصدار أول موسوعة ثقافية تضم أسماء وعناوين المؤلفات الإسلامية باللغات الأفريقية.

الدعوة واللغات الأفريقية

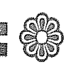
لا جدال أن الدعوة الإسلامية المعاصرة في القارة الأفريقية.. تعوقها العديد من المعوقات وأولها تعدد اللغات الأفريقية.. والدعوة بلسان القوم أمر بديهي في هذه المرحلة.. لذا نجد الأفارقة أنفسهم وقد بدأوا حملات تعريب اللسان الأفريقي..

كما قامت الجامعات العربية والإسلامية برصد العديد من المنح الدراسية لأبناء المسلمين من أفريقيا لدراسة علوم الإسلام واللغة العربية.. حتى يعود هؤلاء الطلاب لتولي زمام أمر الدعوة الإسلامية في بلدانهم وإبلاغ دعوة الدين الإسلامي الحنيف لشعوبهم الأفريقية بلغاتهم ولهجاتهم.. إلى جانب قيامهم بدور مهم في نشر اللغة العربية بينهم.. وقد بلغ عدد المنح الدراسية التي رصدها الأزهر لطلاب أفريقيا لدراسة الإسلام واللغة العربية بالكليات الأزهرية المختلفة ٢٠٧٣ منحة دراسية.

القرآن ولغات أفريقيا

لقد أثرت اللغة القرآنية اللغات الأفريقية.. وقد تجلى ذلك في استعارة اللغات الأفريقية للأبجدية العربية.. فتم تدوين العديد من هذه اللغات الشفوية باللغة القرآنية.. فالهوسا التي يتحدث بها أكبر شعوب غرب أفريقيا.. والفولاني والماندي والصنفاي والوولوف والكاتوري وغيرها تأثرت باللغة العربية وكتبت بحروفها واستعارت منها ألفاظها.. فتحولت أكثر اللغات الأفريقية المنطوقة إلى لغات مكتوبة.. ومازالت اللغة القرآنية بكل مؤثراتها حية في الكيان الأفريقي المسلم صاحب الأغلبية العددية في القارة الأفريقية.

والمطلوب.. هو دعم الصحوة الإسلامية والتعريبية التي تعم كافة انحاء هذه القارة التي كانت أول قارة في العالم تتعرف على الإسلام منذ العهد النبوي الشريف ■







مناظرة »

حكي أن أحمد – رحمه الله – ناظر الشافعي – رحمه الله – في تارك الصلاة، فقاله له الشافعي يا أحمد، اتقول إنه يكفر؟

قال : نعم

قال : إذا كان كافرا فبم يسلم؟

قال : يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الشافعي : فالرجل مستديم لهذا القول لم يتركه

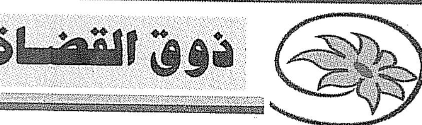
قال أحمد : يسلم بأن يصلي

قال : صلاة الكافر لا تصح، ولا يحكم بالإسلام بها. فانقطع أحمد وسكت!

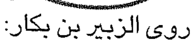
هوّن عليك

من شعر أحمد بن عاصم الأنطاكي:

هوّن عليك فكل الأمر ينقطع
وخل عنك ضباب الهم يندفع
فكل هم له من بعده فرج
وكل كرب إذا ما ضاق يتسع
إن البلاء وإن طال الزمان به
الموت يقطعه أو سوف ينقطع



ذوق القضاة



روى الزبير بن بكار:

أن امرأة أتت عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فقالت:

يا أمير المؤمنين، إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل، وأنا أكره أن أشكوه، وهو يعمل بطاعة الله.

فقال لها : نعم الزوج زوجك.

فجعلت تكرر عليه القول، وهو يكرر عليها الجواب.

فقال له كعب بن سوار الأسدي: يا أمير المؤمنين، هذه امرأة تشكو زوجها في مباعدته إياها عن فراشه.

فقال له عمر – رضي الله عنه – كما فهمت كلامها، فاقض بينهما

فقال كعب : عليّ بزوجها. فأتي به.

فقال : إن امرأتك تشكوك.

فقال : أفي طعام أو شراب؟

قال : لا في واحد منهما

فقالت المرأة من الرجز:

يا أيها القاضي الحكيم رشده
ألهى خليلي عن فراشي مسجده
زهده في مضجعي تعبده
نهاره وليله ما يرقده
فلست في أمر النساء أحمده
فاقض القضا ياكعب لا تردده

فقال الزوج من الرجز:

زهدني في فرشها وفي الحجل
أني امرؤا أزهلني ما قد نزل
في سورة النحل وفي السبع الطول
وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب من الرجز:

إن لها حقا عليك يا رجل
نصيبها في أربع لمن عقل
فأعطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال له : إن الله قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع، فلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك، ولها يوم وليلة.

فقال عمر لكعب رضي الله عنهما: والله ما أدري من أي أمريك أعجب أمن فهمك أمرهما أم من حكمك بينهما؟! أذهب فقد وليتك قضاء البصرة.

الدنيا

قال المأمون:

لو سئلت الدنيا عن نفسها ما أحسنت أن تصف نفسها صفة أبي نواس في هذا البيت:

إذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

[أحسن شيء]

قال يحيى بن معاذ الرازي – رحمه الله –

الكلام الحسن حسن، وأحسن من الحسن معناه، وأحسن من معناه استعماله، وأحسن من استعماله ثوابه، وأحسن من ثوابه رضى من يعمل له.

وقال واعظا:

عمل كالسراب وقلب من التقوى خراب، وذنوب بعدد الرمل والتراب، ثم تطمع في الكواعب الأتراب؟ هيهات، أنت سكران بغير شراب، ماأكملك لو بادرت أملك ما أجلك لو بادرت أجلك، ما أقواك لو خالفت هواك.

«الحـــــق»

قال حكيم :
إذا التبس عليك أمران فانظر أثقلهما على النفس فاتبعه، فإنه لا يثقل عليها إلا ما كان حقا.

«مناجاة»

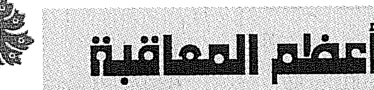
إلهي ! كيف يرجى سواك، وأنت ما قطعت الإحسان؟ وكيف يطلب من غيرك وأنت مابدلت عادة الامتنان؟



من العجب إلحاحك

قال أحد الحكماء:
من العجب إلحاحك في طلب أغراضك وكلما زاد تعويقها زاد إلحاحك
وتنسى أنها قد تمتنع لأحد أمرين، إما لمصلحتك فربما معّجل أذى، وإما لذنوبك فإن صاحب الذنوب بعيد من الإجابة.
فنظِّف طرق الإجابة من أوساخ المعاصي.
وانظر فيما تطلبه هل هو لإصلاح دينك أو لمجرد هواك؟
فإن كان للهوى المجرد. فاعلم أن من اللطف بك والرحمة لك تعويقه وأنت في إلحاحك بمثابة الطفل يطلب ما يؤذيه فيمنع رفقا له.
وإن كان لصلاح دينك فربما كانت المصلحة تأخيره، أو كان صلاح الدين بعدمه.
وفي الجملة تدبير الحق عز وجل لك خير من تدبيرك، وقد يمنعك ماتهوى ابتلاء ليبلو صبرك فأره الصبر الجميل تر عن قرب ما يسر.
ومتى نظفت طرق الإجابة من أدران الذنوب، وصبرت على مايقضيه لك. فكل ما يجري أصلح لك، عطاء كان أو منعا.





أعظم المعاقبة

قال ابن الجوزي – رحمه الله – :
أعظم المعاقبة أن لا يحس المعاقب بالعقوبة، وأشد من ذلك أن يقع السرور بما هو عقوبة، كالفرح بالمال الحرام، والتمكن من الذنوب.
ومن هذه حاله، لا يفوز بطاعة.
وإني تدبرت أحوال أكثر العلماء والمتزهدين فرأيتهم في عقوبات لا يحسون بها، ومعظمها من قبل طلبهم للرياسة.
فالعالم منهم، يغضب إن رُدَّ عليه خطؤه، والواعظ متصنع بوعظه، والمتزهد منافق أو مراء.
فأول عقوباتهم إعراضهم عن الحق شغلا بالخلق.
ومن خفي عقوباتهم، سلب حلاوة المناجاة، ولذة التعبد، إلا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات، يحفظ الله بهم الأرض، بواطنهم كظواهرهم، بل أجلى وسرائرهم كعلانيتهم، بل أحلى، وهممهم عند الثريا، بل أعلى.
إن عرفوا تنكروا، وإن رئيت لهم كرامة، أنكروا.
فالناس في غفلاتهم، وهم في قطع فلاتهم، تحبهم بقاع الأرض، وتفرح بهم ملائكة السماء.
نسأل الله عز وجل التوفيق لاتباعهم، وأن يجعلنا من أتباعهم.

الحطب على كتفيه

أخرج الطبراني بإسناد حسن، عن عبدالله بن سلم – رضي الله عنه – أنه مر في السوق وعليه حزمة من حطب، فقيل له:
مايحملك على هذا، وقد أغناك الله عن هذا؟
قال : أردت أن أرفع الكبر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يدخل الجنة من في قلبه خردلة من كبر».
رواه الأصبهاني إلا أنه قال: «مثقال ذرة من كبر»

قال أحد الصالحين [أي لذة؟!]

لقد غفل طلاب الدنيا عن اللذة فيها، وما اللذة فيها إلا شرف القلم وزهرة العفة وأنفة الحمية، وعز القناعة، وحلاوة الإفضال على الخلق.
فأما الالتذاذ بالمطعم والمنكح فشغل جاهل باللذة، لأن ذلك لا يراد لنفسه بل لإقامة العوض في البدن والولد.
وأي لذة في النكاح وهي قبل المباشرة لا تحصل.
وفي حال المباشرة قلق لا يثبت.
وعند انقضائها كأن لم تكن ثم تثر الضعف في البدن.
وأي لذة في جمع المال فضلا عن الحاجة فإنه مستبعد للخازن يبيت حذرا عليه، ويدعوه قليله إلى كثيره.
وأي لذة في المطعم وعند الجوع يستوي خشنه وحسنه. فإن ازداد الأكل خاطر بنفسه.
قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : بنيت الفتنة على ثلاث، النساء وهن فخ أبليس المنصوب. والشراب وهو سيفه المرهف، والدينار والدرهم وهما سهماه المسمومان.
فمن مال إلى النساء لم يصف له عيش، ومن أحب الشراب لم يمتع بعقله ومن أحب الدينار والدرهم كان عبدا لهما ما عاش.

رسالة الشافعي وتنظيم الاجتهاد الفقهي

لم يقف علماؤنا السابقون عند حدود التقليد، فهل يصح لنا الجمود بدعوى الاتباع

من أمراض العقل العربي المعاصر انسياقه بدون وعي وراء كل محدث وجديد، واستهجانه للعودة الى التراث بحثا فيه واستفادة منه. ولذا اختزل هذا العقل المستلب عملية النهوض بالأمة في الانقطاع عن تراثها الحضاري واتباع النموذج الغربي، فيفهم ان العودة الى الماضي ماهي إلا ارتداد الى الوراء يبقي حالتنا الحاضرة على ماهي عليه، ويتناسى ان الحاضر نتاج للماضي، وان المستقبل نتاجهما معا، وانه لايمكن صناعة الغد بمعطيات اليوم فقط، لان هذا ضرب من البدء من الصفر، بل لابد من تراكم إيجابي نقدي لعطاء الأمس واليوم.

بين الانتماء والاستلاب

ومن بين أهم اسهامات الوعي المسلم الحديث تأكيده على ضرورة الانتماء على ماضينا الثقافي والنهل منه في زمن طغى فيه الاستلاب والتغريب. ولهذا النزوع نحو الماضي مسوغاته، فلا يجادل دارس حضارات نزيه في غنى الحضارة الاسلامية وثراء عطائها في مختلف حقول المعرفة والتفكير، ولانقصد بالتذكير بهذا الغنى والثراء دغدغة الوجدان واشعال

بقلم: الطيب بوعزة *

جذوة الاعتزاز بالذات، فهذه ليست إلا نرجسية حضارية عمياء فاقدة كل أثر إيجابي في بناء كياننا الحضاري الراهن، بل ان الاشارة الى غنى تراثنا هو حافز لنا لدرسه نقديا والوعي به، والحذو على مثاله في الاجتهاد والعطاء، والحرص على ضرورة الاضافة إليه لااستنساخه كما هو والجمود عليه. وبهذا الهاجس نلتقي بالامام الشافعي وكتابه الأشهر (الرسالة).

زمن الشافعي والحاجة الى المنهج

عاصر الشافعي الخليل بن أحمد مبدع قانون الشعر (علم العروض) وسيبويه واضع قانون النحو العربي، إذن فزمن الشافعي اتسم من الناحية الثقافية بمحاولات جمع واستيعاب، ثم استخلاص و(تقعيد) جمع واستيعاب لمتنوع الآراء والافكار المتداولة، واستخلاص خطوطها الرئيسية ومنطقها الاستدلالي، لتشكيل قواعد منهجية تؤسس إطارا معرفيا محدد الخصائص والثوابت.

ومثل هذه الأزمنة الثقافية التي تفرز أمثال هذه العقليات المنهجية النيرة تتميز عادة بكثرة الآراء وتعددها يصل أحيانا الى درجة الفوضى والصراع الجدلي، فيكون الاحتياج الثقافي الى عقل منظم يفقه واقعه الثقافي، ويستخلص من ركامه المعرفي المشتت ملامح مشتركة ويصوغها ضمن إطارات منهجية محددة، احتياجا ملحا، لان ذلك هو الضمان الوحيد لتنظيم عملية التفكير، ولقد كان زمن الشافعي يشهد ثراء معرفيا كبيرا، ومناظرات ومسامرات ثقافية (حادة) وصراعا فكريا بارزا للسطح بين اتجاه أهل الراى وبين اتجاه أهل الحديث، خاصة على المستوى الفقهي (١).

تكوينه المعرفي

وبالفعل كان الشافعي مستوعبا لثقافة عصره، عالما بواقعه معايشا له متفاعلا معه الى درجة تبديل آرائه بمجرد تبديل الموقع الجغرافي الذي يباشره، وهكذا يميز المؤرخون في فقه الشافعي مابين فقه قديم عندما كان ببغداد – وفقه جديد عند ماحل بمصر. أجل تنقل الشافعي مابين مكة واليمن والعراق ومصر دارسا لثقافة كل منطقة مستفيدا من ملاحظة عاداتها الاجتماعية وعطائها المعرفي، إذ لم يكن حافز هذا التنقل الجغرافي هو السياحة، بل كان الحافز طلب العلم والحرص على التزود من ينابيعه.

فقد تتلمذ في صباه على علماء مكة، ثم خرج الى باديتها لتعلم اللغة العربية الفصيحة في مظانها الأصيلة سليمة من لحن الحواضر و (المدن) التي تتسم باختلاط الشعوب، ومايرافقه من اختلاط ألسنها اللغوية، وامتداد التأثير الى أسلوب اللغة فيفقد أصالته وفصاحته، لذا حرص الشافعي على ملازمة قبيلة هذيل وهى من أشهر قبائل العرب فصاحة، فحفظ فيها الشعر وأنساب العرب.

والى هذه المرحلة من حياته يعود الفضل في تمكن الشافعي من فن الشعر والنثر البليغ، وووصوله الى درجة الاستاذية في فنون الأدب يقصده الطلاب والمريدون، وكان من بينهم رواية الشعر

* أستاذ فلسفة – المغرب

وناقده الكبير الأصمعي الذي صحح على الشافعي شعر الشنفرى.

ثم رجع الى مكة واتجه تفكيره نحو التعمق في علوم الدين. وحفظ الموطأ ودرسه ثم رحل الى المدينة ولازم الامام مالك حتى وفاته عام ١٧٩هـ، ودرس عليه طريقته في الاجتهاد المتميزة بالاعتماد على المصالح المرسلة. بعد ذلك رحل الي اليمن فولاه واليها عملا بنجران (٢) ولكن نزاهته في مباشرة عمله أثارت ضغائن الحساد فدسوا له عند الخليفة هارون الرشيد، فأمر بالاتيان به الى بغداد، لكن لما مثل بين يديه أعجب به الرشيد فقربه منه.

وفي بغداد انكب الشافعي على دراسة مختلف أنماط الثقافة الإسلامية ومايتصل بمختلف المذاهب، فجالس محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة، والامام بن حنبل، ودرس آراء عصره مركزا على نحو خاص على بحث (الادلة) المعتمدة من طرف كل مذهب. ثم رحل الى مكة وقد استوعب ثقافة عصره بكل شموليتها: سواء آراء أهل الحديث او افكار أهل الرأي. لكنه رجع الى بغداد من جديد عام ١٩٥هـ وقد اكتمل في ذهنه مذهب فقهي جديد، فكتب (الحجة) ناقدا فيها مذهب أهل الرأي، وكتاب (الرسالة) الذي وضع فيه قواعد الاجتهاد الفقهي فكانت هذه أول محاولة لصياغة منهجية أصول الفقه.

فما هي الخطوط الرئيسية لهذا الكتاب المذهبي النيّر؟

الرسالة ومنهجية البحث الاصولي

يبتدىء الشافعي(رسالته) بتحديد مفهوم (البيان) قائلا: (البيان اسم جامع لمعان مجتمعة الأصول متشعبة الفروع. فأقل مافي تلك المعاني المجتمعة المتشعبة: (أنها بيان لمن خوطب بها ممن نزل القرآن بلسانه مقاربة الاستواء عنده، وان كان بعضها أشد تأكيد بيان من بعض) (٣).

لكن لم يبتدىء الشافعي بحثا في علم أصول الفقه بالحديث المستفيض عن البيان وأنواعه؟

السبب في ذلك راجع الى كون معجزة الاسلام هي كتاب (القرآن) أي خطاب إلهي في قالب لغوي عربي. والقرآن - كخطاب إلهي الى البشر - يحتاج ولابد الى تفهيمه وتبيينه للناس. لكن هذا الفهم يحتاج الى معرفة أولية باللغة العربية واتساع معانيها ومجازاتها واستعاراتها وكناياتها وغيرها من أنماطها البلاغية.

والقرآن كما وصفه الله عز وجل هو ﴿ بيان للناس وهدى ﴾ [آل عمران:١٣٨]، ونجد في عشرات الآيات يتكرر دائما وصف القرآن بالبيان مثل: ﴿ حم. والكتاب المبين.إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ [الدخان:١-٣]، ﴿ حم. والكتاب المبين. إنا جلعناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴾ [الزخرف:١-٣]، ﴿ طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴾ [النمل:١]، إذن فالمقصود بالبيان في (الرسالة) هو القرآن الكريم. والسؤال الذي وجه تفكير الشافعي في بداية (رسالته) هو: (كيف البيان؟) أي ماهي طرائق وأنواع البيان القرآني؟

البيان عند الشافعي

يجيب الشافعي بأنها خمسة أنواع من البيان:

الأول: ما أبانه الله بنص صريح لايحتاج الى تأويل.

والثاني: مأبان الله بعضه وبقي بعضه الآخر مجملا يحتاج الى تبيين فقامت السنة بتكملة هذا البيان.

■ استوعب الشافعي علوم عصره وعايشها ولم يجمد أو يقعد فأبدع وابتكر وترك علوماً تشهد له حتى اليوم

والثالث: مأأجمل الله بيانه كلية، فجاءت السنة لتبيينه وتفصيله.

والرابع: ماسكت عنه القرآن فأبانت عنه السنة وهذا ايضا من الواجب اتباعه لأن الله أمر في كتابه المسلمين باتباع الرسول ﷺ وطاعته.

والخامس: هو مالم يبينه لا القرآن ولا السنة، وهو (بيان للمجتهد) وهو الذي يحصل من طرف المجتهد المسلم بعد استفراغ جهده.

من أنواع البيان الخمسة السابقة يستخلص الشافعي أصول الفقه: الكتاب والسنة، والقياس مضيفا إليها في المرتبة الثالثة قبل أصل القياس: الاجماع، مستدلا بأحاديث تلزم المسلم بالنزول عند رأي عامة المسلمين. والشافعي بأصوله الأربعة هذه يجمع في توليف منسجم بين أهل الرأي وأهل الحديث.

الشافعي وفعالية القياس

وعندما اختزل الشافعي الاجتهاد في فعالية القياس. فانه بذلك يرفض الأصل الاجتهادي الحنفي (الاستحسان) كما يرفض الأصل الاجتهادي المالكي المتمثل في (المصلحة المرسلة) حيث يراهما منهجيتين تخلص الى ابتداع أقوال محدثة على غير مثال شرعي سابق. يقول الشافعي في (الرسالة): (ولا يقول احد بما استحسن، فان القول بما استحسن شيء يحدثه لاعلى مثال) (٤) وقال ايضا: (من استحسن فقد شرع) وبنفس الدليل يعارض الشافعي ايضا الاستدلال بالمصلحة المرسلة.

وعود الى كتاب (الرسالة) فبعد تحديده لانواع البيان، وحديثه عن السنة كبيان مكمل للقرآن، تحدث عن علاقة القرآن الكريم بالسنة من حيث مسألة النسخ، فقال برأي جديد متميز في كون القرآن لاينسخه إلا القرآن والسنة لاتنسخها إلا سنة. ثم تحدث عن المجمل والمبين والمخصص.. مقدما أمثلة فقهية متعددة

على ذلك.

وفجأة يتبدل أسلوب الخطاب في كتاب (الرسالة) من أسلوب مطرد الى أسلوب جدلي يفترض الاعتراض ثم يرد عليه كتأكيد برهاني على آرائه السابقة، ثم يجادل على صحة رأيه حول خبر الآحاد وحجية الإجماع والقياس، وكل ذلك في أسلوب جدلي استدلالي بارع.

العلم حلقات متكاملة

وحين نقول بأن الشافعي أول من حدد أصول التفكير الفقهي، فلا ننسى التنبيه الى وجود بعض النصوص التراثية القائلة بعكس ذلك، كنص الجاحظ الذي يرجع صياغة هذه الأحوال الى مؤسس المذهب الاعتزالي واصل بن عطاء في القرن الثاني الهجري، او نصوص ترجع ذلك الى أبي حنيفة. وليس من المستغرب ان يكون الاستدلال بهذه الأصول الاربعة، او حتى ذكرها كمصادر قد كان قبل الشافعي، لأن هذا شأن مختلف المحاولات المنهجية، فمنطق أرسطو وقياساته كانت مستعملة من قبل، لكن فضل صياغتها وتنظيمها، ونقلها من مجال الاستعمال الى مجال الوعي باستعمالها والتفكير فيها، راجع إلى ارسطو. وكذلك الشأن مع أصول الفقه بالنسبة للشافعي ولذا يقول الفخر الرازي:

واعلم ان نسبة الشافعي الي علم الأصول كنسبة أرسطاطاليس الى علم المنطق، وكنسبة الخليل بن أحمد إلى علم العروض، ذلك ان الناس كانوا قبل أرسطاطاليس يستدلون ويعترفون بمجرد طباعهم السليمة، لكن ماكان عندهم قانون مخلص في كيفية ترتيب الحدود والبراهين، فلاجرم كانت كلماتهم مشوشة ومضطربة، فان مجرد الطبع إذا لم يستعن بالقانون الكلي قلما أفلح، فلما رأى أرسطاطاليس ذلك (...) استخرج علم المنطق (...) وكذلك الشعراء كانوا قبل الخليل بن أحمد ينظمون أشعارا وكان اعتمادهم على مجرد الطبع، فاستخرج الخليل علم العروض فكان ذلك قانونا كليا في معرفة مصالح الشعر ومفاسده.

فكذلك هاهنا الناس كانوا قبل الامام الشافعي رضي الله عنه يتكلمون في مسائل أصول الفقه ويستدلون ويعترفون، ولكن ماكان لهم قانون كلي يرجعون إليه في معرفة دلائل الشريعة وفي كيفية معارضتها وترجيحاتها فاستنبط الشافعي رحمة الله عليه أصول الفقه ووضع للخلق قانونا كليا يرجع إليه في معرفة مراتب أدلة الشرع فثبت أن نسبة الشافعي على علم الشرع كنسبة أرسطو الى علم العقل (٥).

■ حرية البحث وتعدد الآراء تؤدي إلى تشكيل قواعد منهجية تؤسس إطارا معرفيا محدد الخصائص والثوابت

نعم للاجتهاد، لا للجمود

إن محاولة الامام الشافعي هي رائدة المحاولات المنهجية التراثية في تأصيل أصول الاجتهاد الفقهي وقد امتدت بتأثيرها الى الاجتهاد الفكري الاسلامي بمختلف تجلياته. ولذا فلها من ريادتها فضل السبق، ولها ايضا خاصية المحدودية اذ هي ككل المحاولات الريادية تحتاج الى التكملة و الاضافة. ولذا سنكون قاصرين لو اتخذنا هذه الأصول الأربعة فقط مصادر الاجتهاد، ذلك لأن حجم مستجدات الواقع المجتمعي الراهنة كبير جدا، ونحتاج الى توسعة أصول الاجتهاد باستيعاب المصالح المرسلة، والاستحسان، وسد الذرائع وفتحها، والافادة من منهجيات العلوم الانسانية وأسلمتها لدراسة النفس والاجتماع البشريين (دراسة موضوعية) كي نكون عارفين بواقعنا، ومايصلح له من معالجات.

وإذا كانت محاولة الشافعي قد ابتدأت بفعل (لغوي) (كيف البيان) فإننا احوج ماتكون الى ابتداء محاولاتنا الفقهية والفكرية بفعل في علوم المجتمع، لاننا في مسيس الحاجة الى معرفة هذا الواقع الذي نعيشه لنعرف مانأخذه من تراثنا الذي عشناه.

ونحن محتاجون ايضا الى الهاجس الفكري اليقظ الذي ميز الشافعي، وانشغاله بواقعه وإدراكه لأهميته، إذ سلف ان أشرنا من قبل إلى ان فقه الشافعي الجديد ناتج من تفاعله مع واقع جديد غير واقع بغداد الذي اتصل به سابقا، واذا كان نزول الشافعي الى مصر واختلاطه بأهلها ونخبتها المثقفة، وقضاياها الاجتماعية أثر على تفكيره واجتهاده، وخلص به الى تبديل بعض فتاواه التي كان قد أفتى بها من قبل، وذلك جلي في كتابه (الأم) الذي كان عبارة عن تنقيح لكتبه العراقية وخاصة كتابه (المبسوط) فكيف بنا ونحن نرحل من زمن الشافعي وواقعه الى زمن جديد وواقع متبدل أن نبقى على نفس الاسهام المعرفي، جامدين عليه لانريم !

لابد من استخدام العقل المجتهد، ليكون في مثل عطاء عقول أسلافنا، وإلا فلن نكون جديرين بأن نكون أخلافا لهم ■

الهوامش:

(١) محمد أبو زهرة، أبو حنيفة: حياته وعصره، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٥.

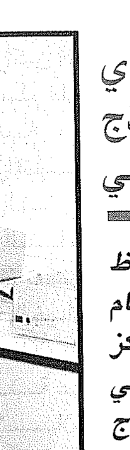
(٢) المرجع السابق، ص ٢٠.

(٣) محمد الشافعي، الرسالة، دار الفكر ١٣٠٩هـ، تحقيق احمد محمد شاكر، ص٢١.

(٤) الشافعي، الرسالة، مرجع سابق، ص ٢٥.

(٥) الرازي، مناقب الشافعي، ص ١٠٠ ومابعدها. مذكور في الجابري (تكوين العقل العربي) ط٣ ديسمبر ١٩٨٧ بيروت، ص ١١٣ و١١٤.

تهدف المراكز والنوادي الشبابية في الغرب إقامة أنموذج حضاري إسلامي واقعي



● التدريب على الكومبيوتر مواكبة لمتطلبات العصر



● درس تلاوة لاستقامة العقول واللسان

في حديثنا عن دور المراكز والنوادي الشبابية في الحفاظ على الناشئة المسلمة في ديار الغرب، يجب ان نضع أمام أعيننا هدفا أساسيا، هو القصد النهائي من إنشاء هذه المراكز ألا وهو (أن تنتج هذه المراكز الانموذج الحضاري الإسلامي البديل وتقدمه للمجتمعات الغربية) ذلك أن الانموذج الحضاري الأوروبي أخذ في الانهيار والسقوط. ولن نستطيع الوصول الى هذا الهدف النهائي إلا اذا عملنا كل ما في وسعنا على الارتقاء بمستوى الفرد المسلم (الاجيال الناشئة) على كل الأصعدة الجسمية والفكرية والنفسية والعلمية والروحية. ومن هنا تأتي أهمية دور المحضن (المركز الشبابي) الذي يقدم الرعاية الشاملة للجيل المسلم الناشيء حتى تتهيأ لنا شخصية اسلامية متكاملة ليس فيها غلو ولا افراط ولاتفريط. وهذه العملية بجملتها تحتاج الى مركز تتم فيه وتأخذ مداها من خلاله. ولاشك ان لها متطلبات لابد من توفرها حتى يكتب لها النجاح وهذا ماسنحاول التطرق اليه في هذا البحث. غير انه لابد من الاشارة الى ان هذا البحث منطلق من تجربة عملية واقعية وليس بحثا أكاديميا عماده الكتاب ومصادره المعلومات الاخرى.

بقلم الدكتور: محمود الخاني

دور المراكز والنوادي الشبابية في حفظ الناشئة في الغرب

إن تجربة مركز الناشئة في (دار الرعاية الاسلامية) تجربة تستحق التوقف عندها، بحثا ودراسة لكي نقف عندها على النقاط الايجابية وننميها، وان نقف على الصعاب فنذللها حتى نغني التجربة ونعممها على بقية الأقطار. لو سألنا أنفسنا لماذا نصر ونؤكد علي عملية التحصين والبناء للفرد المسلم في ديار الغرب؟

أحسب أن هذا السؤال لابد من طرحه بين يدي الموضوع حتي نحدد مسبقا الهدف من العملية التربوية المتكاملة للجيل المسلم الناشيء. وللجواب على هذا السؤال لا بد ان ناخذ بعض النقاط بعين الاعتبار:

أولا: ان الدعوة الى الله بشكل عام أمر تعبدي فالقيام بها كانت مهمة الأنبياء والمرسلين جميعا، وكذلك من أتى بعدهم من الخلفاء والعلماء والمصلحين على مر العصور الإسلامية، فالقرآن الكريم يحدثنا فيقول: ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ﴾ [فصلت:٣٣] والرسول ﷺ يقول: «بلغوا عني ولو آية» [رواه البخاري واحمد والترمذي] فتبقى هذه الخصلة، الدعوة الى الله من أهم خصائص المسلم التي يطالب بها في كل وقت وحين، وهي حق الصغار على الكبار، والجاهلين على المتعلمين.. وهكذا.

ثانيا: الجاليات المسلمة تشكل الدعائم الأساسية للتجمع الاسلامي المحدود الآن ضمن نطاق وأعداد معينة ولكن في المستقبل غير البعيد سيكون تجمعا واسعا كبيرا لأن نسبة التوالد عند المسلمين أعلى بكثير من تلك التي عند الغربيين، وهذا ماسيشكل فيها العلماء والاختصاصيون في كل مجال طاقة بشرية هائلة، وستكون هذه الطاقة المسلمة ذات بعد

اجتماعي عميق، كما أنها في ذات الوقت ستشكل ورقة ضغط سياسي له وزنه، فلو كانت هذه الجموع من المسلمين في مستوى ثقافي راق لرأينا فرقا كبيرا وواضحا بين أوضاعهم غير المشجعة الآن وأوضاعهم وهم في مركز محترم ومرموق. وأجيال المسلمين التي نشأت في ديار الغرب وترعرعت على أرضه هي المرشح الأقوى ضمن هذه المعادلة ليقودوا دفة العمل بعد الجيل السابق الذي لم يحظ بنفس التجربة التي تمر بها هذه الأجيال الناشئة ومن هنا ندرك أهمية الحديث عن الاهتمام بالاجيال الناشئة.

ثالثا: المسلمون في الغرب يشكلون أنموذجا حضاريا متميزا، فقد جاءوا الى الغرب من أركان المعمورة الأربعة ففيهم الهندي والعربي والصيني و الماليزي والأوروبي.. الخ وبالرغم من اختلاف الأجناس والأشكال واللغات، فان العقيدة الاسلامية تجمع بينهم والإسلام يؤلف بين قلوبهم، فلكي يعطي هذا التجمع ثماره ولايؤدي الى الضياع والتناحر والتباغض لابد من الارتقاء بمستوى الفهم والثقافة والتفكير لدى الفرد المسلم، والشباب منهم على وجه الخصوص حتى يكون عنصرا فعالا في عملية البناء والمحافظة عليه. لأنه من المفروض أن يكون الشباب المسلم الناشيء بعيدا عن حساسيات البلاد الإسلامية الاصلية ومفارقاتها.

رابعا: ان هذه الجموع من المسلمين تشكل نقاط اتصال يومي مع غير المسلمين فلو فرضنا ان مركزا ثقافيا اسلاميا اخذ على عاتقه نقل الإسلام الى الأوربيين فكم هي فرصته في الاتصال والاحتكاك ومخاطبة جماهيرهم؟

لاشك انها محدودة ولكن اذا ارتقى مستوى الفرد المسلم فان نقاط الاحتكاك والاتصال مع الغربيين في المصنع والمتجر والمدرسة والجامعة والشارع والجوار تشكل هذه النقاط منطلقات دعوية متقدمة تعكس صورة الحضارة، فالخيار خيارنا اما ان نحسن هذا العمل فنعطي صورة صادقة عن الإسلام فنحبب الإسلام للغربيين، أو على العكس ننفرهم من الإسلام ففي الغرب أعمال المسلمين وسلوكهم هو المقياس الأول لصحة الاسلام أو خطئه. وهذا بحد ذاته يقتضي نظرة مستقبلية بعيدة لإنشاء اجيال المسلمين تنشئة صحيحة.

خامسا: المسلمون في الغرب بخبراتهم وطاقاتهم ربما يشكلون ولو على المدى البعيد البديل الحضاري، ونحن نشهد سقوط الحضارة الغربية التي جرت عليها سنة الله في الحضارات والأمم، فلابد ان يحمل الموروث الحضاري التقني قوم ما، وأرجو أن يكون الشباب المسلم الناشيء هو المرشح لذلك فيقدم للبشرية التقنية مع العلم والاخلاق الفاضلة.

احتياجات الفرد المسلم

اذا أدركنا هذا كله فلابد ان ندرك كذلك ان نقطة الانطلاق انما تكون من هذه المراكز، لذا لابد لهذه المراكز ان تحتوي على الاحتياجات الأساسية التي يحتاجها الشباب المسلم للارتقاء بأنفسهم ثقافيا وفكريا ودينيا وحضاريا، ومن هذه الاحتياجات التي يجب توفرها في كل مركز شبابي اسلامي الأمور التالية (الدراسة منبثقة من تجربة مركز الناشئة في دار الرعاية الأسلامية بلندن)

١- المدرسة الاسلامية

لابد أن يحتوي المركز الاسلامي على مدرسة لتعليم أبناء المسلمين دينهم ويبين لهم طريقهم في هذه الحياة الشائكة الدروب، وغالبا ماتقوم هذه المدرسة بالتدريس المسائي أو في عطلة نهاية الأسبوع، وهذا النوع من المدارس يجب أن تكون أهدافه واضحة حتى لايقع اللبس في فهم الغرض من إنشائها، وكثيرا مانتوقع من هذه المدارس ان تخرج لنا أئمة أو دعاة أو علماء في العربية، فدوام يوم واحد في الأسبوع لايمكن ان يحقق ذلك، ولكن أهداف هذه المدارس تنحصر في الأهداف التالية:

أ) الفهم الصحيح لعقيدة الإسلام وتصحيح المفاهيم المغلوطة لديهم بعد تلقيهم طوال ايام الأسبوع في المدارس الغربية التعليم والتوجيه الذي يخالف مفاهيمنا.

ب) تعليمهم الحد الأدنى من العلوم الاسلامية التي لايعذر المسلم اذا جهلها، من أحكام الصلاة ومباديء التلاوة...الخ.

ج) التركيز على أهمية السلوك الاسلامي الصحيح من خلال برامج تربوية محددة، ومعدة بشكل مدروس عملي وعلمي، وتنفذ هذه البرامج تحت إشراف الأستاذ المربي والخبير.

٢- قاعة الرياضة

المجهزة بالأدوات والأجهزة الرياضية التي تقدم للناشئة البديل عما هو متوفر لديهم في مدارسهم ونواديهم، بحيث يؤدي الشباب المسلم نشاطه الرياضي تماما كما يؤديه في المؤسسات الغربية ولكن في جو اسلامي ومن ذلك السباحة وألعاب الكرة وألعاب الخفة.. الخ.

٣- مكتبة المطالعة

التي تحتوي على الكتاب الإسلامي وخاصة بلغات أهل البلاد كالانجليزية والفرنسية.. وغيرهما وكذلك المكتبة السمعية والبصرية، كما يجب توفر الصحيفة والمجلة التي تصل مابين المسلم في الغرب وعالمه الاسلامي البعيد عنه.

٤- المسجد

الذي تقام فيه الصلوات اليومية وصلاة الجمعة والأعياد وتعقد فيه الحلقات الاسلامية والدروس العامة وكذلك المناسبات الاجتماعية والزواج والعقيقة بحيث يصبح المركز مع مسجده مركزا اجتماعيا للتعارف والاستجمام وقضاء المصالح وحل المشكلات.

٥- مركز الكومبيوتر

اذ اصبح الكومبيوتر أداة العصر العلمية والادارية والترفيهية فوجود الكومبيوتر في المركز الاسلامي تحت تصرف أبناء المسلمين يعتبر عاملا مهما في جذب هذه الأجيال الى المراكز الاسلامية لسماع الكلمة الطيبة، وعدم وجوده يترك فراغا يملؤه غيره.

٦- المكتبة الاسلامية

التي تقدم الكتاب والمادة

دور المراكز والنوادي الشبابية في حفظ الناشئة في الغرب

الاسلامية كالشريط وغيره بأسعار معقولة حتى تتوسع دائرة انتشار الكتاب الاسلامي وحتى لايفتقد المسلم المادة الاسلامية اللازمة لبناء شخصيته وفكره. الأقسام التي يجب توفرها في المراكز الاسلامية:

احتياجات المراكز الشبابية الاسلامية

لكي يستطيع العاملون في أي مركز اسلامي من خدمة الشباب المسلم وتحصينهم والمحافظة عليهم ومتابعة أمورهم لابد من توفر الأقسام الرئيسية التالية:

١) أنشطة الذكور (ونعني بالذكور الشباب اليافع والأولاد والصغار):

فيكون للشباب برامج وقد تشمل جميع أوجه النشاط الرياضي والفكري والعلمي والروحي وتكون أنشطة قسم الشباب تحت اشراف مرب واع وخبير.

٢) أنشطة الاناث (ونعني بالاناث الفتيات الشابات والبنات الصغيرات):

والفتاة من العناصر الاساسية في عملية التوعية ونقل الثقافة والحضارة، ولكنها اذا فسدت كان الشرمستطيرا. لذا، لابد من التركيز والعناية، فما لم تقم الفتاة بدورها في هذا المجال فان العملية التوجيهية ستبقى ناقصة ولن يكتب لها النجاح، ولابد أن يكون للفتاة برنامجها الخاص بها اضافة الى مشاركتها في برامج الدعوة والتثقيف العامة. وتتولى الفتيات اليافعات الاشراف والتوجيه للبنات الصغيرات، وهكذا عملية اخذ وعطاء.

قسم الدعوة بين غير المسلمين

وهذا القسم على أهميته من الأمور المهملة في العمل الاسلامي مما جعل كثيرا من شبابنا ودعاتنا لايفهمون لغة الخطاب مع غير المسلمين، نتيجة عدم فهم الطريقة والأسلوب الذي يفكر فيه هؤلاء القوم، لابد من التفكير الجاد بهذه المسألة الخطيرة، فنهيء الطاقات البشرية اللازمة للقيام بهذا العمل مع تزويدها بالاحتياجات المطلوبة مثل الكتاب المترجم والشريط والنشرة واعداد المحاضرات وإقامة الندوات والمناسبات، حتى ينطلق شبابنا من غير تهيب ولا وجل في هذا الطريق.

قسم الاعلام

بحيث يكون المركز الاسلامي مرجعا للمسلمين وغير المسلمين فيما يحتاجون اليه من معلومات عن الاسلام، وعن المؤسسات المحلية والعالمية، وعن موضوعات أخرى كثيرة في حياتهم اليومية سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين مقيمين ام زائرين. وأرى ان يعهد للشباب خاصة القيام بهذا الأمر مع الأشراف والمتابعة.

قسم الدراسات والبحوث

وعلى رأس هذه الدراسات أوضاع الجاليات المسلمة، وتقديم الدراسات العلمية عن ظروف هجرتها وأحوال مسيرتها وأوضاعها الراهنة، والصعوبات التي تعترض طريقها وكيفية معالجتها، ونظرة الى المستقبل والتركيز على وجودها في الغرب كجزء من المجتمع الذي نعيش فيه، وليست منقطعة ولا خارجة عنه وعلاقتها بأهل البلاد.. وهكذا مما يوسع رؤية الانسان المسلم ويجعله غير محدود بحدود المشكلات المستوردة، وانما تجعله يشعر أنه جزء من هذا المجتمع الذي له عليه واجبات يؤديها اليه. ومن المفروض ان يكون الشباب المسلم أقدر على القيام بهذه الدراسات لأن معظمهم يدرسون في المعاهد العلمية، ومراكز البحوث والتخصصات العليا من جهة، ومن جهة ثانية المتوقع أن يعالجوا هذه القضايا بروح علمية لاإقليمية أو عنصرية.

قسم العلاقات العامة

للتنسيق بين جهود التجمعات الشبابية الاسلامية المنتشرة في كل قطروتحسين الأجواء بينها والعمل على ايجاد برامج مشتركة بين طاقاتها الاسلامية بحيث تهدف الى التطوير واستكمال البناء..وهكذا.

معوقات العمل

عملية تحصين الأجيال المسلمة التي تحدثنا عنها آنفا لها معوقات لابد ان تؤخذ بعين الاعتبار حتى نتمكن من جعل الأمور تسير في وضعها الصحيح فمن هذه المعوقات:

١) نوعية الدعاة أنفسهم والمسؤولين عن المراكز الإسلامية يجب ان تكون بالمستوى اللائق حتى لاتعطي العملية بجملتها نتائج سلبية يصبح من العسير تصحيحها في المستقبل.

٢) التبعات المادية المطلوبة مع عدم وجود مصادر دخل ثابتة ومحددة مما يجعل كثيرا من المشروعات تتوقف في منتصف الطريق عندما تنفذ الأموال المخصصة لها.

٣) تقديم الاسلام بالاسلوب الشرقي البعيد عن متطلبات البيئة الغربية، وخاصة أن أبناءنا في الغرب أصبحت طريقة معالجتهم للأمور متأثرة الى حد كبير بالاسلوب الغربي.

٤) عدم توفر المادة الاسلامية بالشكل الكافي، وخاصة المصادر الاعلامية والثقافية للكتاب الاسلامي والشريط الاسلامي والاذاعة والتلفزيون، والصحيفة الاسلامية، كل ذلك يجعل البيئة غريبة على المسلم فيعيش ازدواجية في حياته المدرسية أو العامة وحياته العائلية أو في اثناء وجوده في المركز أو المسجد

وأخيراً

لابد من النظر الى الأمور بمنظار مستقبلي بعيد جدا، مستفيدين من أخطاء الماضي ومعطيات الحاضر وتوقعات المستقبل فتحدد برامج العمل بناء على ذلك آخذين بعين الاعتبار الظروف البيئية المحيطة حتى لانقدم الاسلام بأسلوب لايتناسب مع الأرض التي ندعو فيها الى الاسلام.

والتركيز على موضوع الشباب الناشيء يجب ان يكون على رأس قائمة الأولويات بعد ان نكون قد رتبنا هذه الأولويات ■



اعتـــــداءات على المســـاجـــــد بقبرص

استنكر نـائب رئيس البرلمان القبرصي التركي «أولجون بـاسـالار» اعتداءات اليونانيين في جنوب قبرص على المساجد التي أصبحت هدفا للاعتـداءات اليونانية المخططـة والمتعمدة، فبعد حرق مسجـد بيرقدار في الجانب اليوناني من نيقـوسيا اعتدي بالقنابل علي مسجـد عربلار، ومن ناحيته أكـد وزير خارجية قبرص التركي عطـا أحمد رشيد: أنه يجب علي القبارصة اليونانيين احترام أمـاكن عبادة المسلمين وتراثهم التاريخي في جـزيرة قبرص وهـذا الأمر أسـاس الوصـول إلى حل للمشكـــــلة القبرصية، وقد اثار الاعتداء على المساجد السخط الشديد لدى المسلمـين في قبرص.

وزير الأوقـاف: استراتيجية جديدة لبيت الـزكاة

عقـد مـؤخراً مجلس إدارة بيت الزكـاة الجديـد اجتماعـه الأول برئاسـة د.علي فهـد الزميع وزيـر الأوقاف والشؤون الإسلامية ورئيس مجلس إدارة بيت الـزكـاة الـذي رحب بأعضـاء مجلس الإدارة الجدد وشكرهم على قبول مشاركتهم بالمجلس كما سجل شكره لـلأعضاء السابقين على ما بـذلوه من جهـود طيبـة لـلارتقـاء والنهـوض بمسيـرة بيت الزكاة.

وأوضـح وزيـر الأوقـاف أهميـة هـذه المرحلـة وماتحتـاجه من تعاون وتكاتف الجميع لانطـلاقة جديدة نحو المستقبل،واستعـرض في حديثه ملامح مشروع الاستراتيجيـة الجديدة لبيت الـزكاة وأكـد على ضرورة انجاز بعض الـدراسات التي تمثل أهم مـلامح الاستراتيجيـة كمعـالجة قضيـة الفقـر في المجتمع الكويتـي ،وانشاء الصندوق الـوقفي لبيت الـزكـاة، ومشروع قانـون الـزكـاة وتنظيم العمل الخيري داخل الكويت، وانشـاء فروع لبيت الـزكاة في مختلف مناطق الكويت.

كما أكد أن التنسيق والتعاون وتضـافر الجهود بين بيت الـزكاة والأمـانـة العـامة للـوقف ووزارة الأوقـاف والشـؤون الإسـلامية في مجال الشـؤون الإسـلامية سـوف يحقق الأهداف المشتركـة لهذه الهيئات.

ثم تم اختيـار السيـد: أحمد محمـد صـالح العدسـاني (وزير الكهـرباء والماء السـابق) نـائبا لـرئيس مجلس الإدارة. وقـد استمع الحضـور إلى شرح مـدير عـام بيت الزكـاة عبدالقادر ضـاحي العجيل وإلى تقرير حول انجازات البيت خلال اثني عشر عاما منـذ انشاء البيت في ١٩٨٢ وحتى نهاية عـام ١٩٩٣ حيث اثنى الحضـور على الإنجـازات الطيبة التي حققها البيت طيلة هذه الفترة.

وأكـد الأعضـاء على ضرورة التركيـز على معالجة المشكلات الاجتماعية في المجتمع المحلي قبل الانطلاقة للمجتمع الخارجي.



● أحمد محمد صالح العدساني ● ضاحي العجيل

الايــــدز يهدد بلــــدان آسيـــا

أعلنت منظمة الصحة العالمية أن عدد حالات الايدز في العالم ارتفع بمعدل ٦٠ في المائة خلال الأشهر الاثنى عشر الماضية مع ازدياد انتشار المرض في آسيا حيث توقعت ان يصل عدد المصابين بفيروس الايدز في عام ألفين إلى عشرة ملايين شخص.

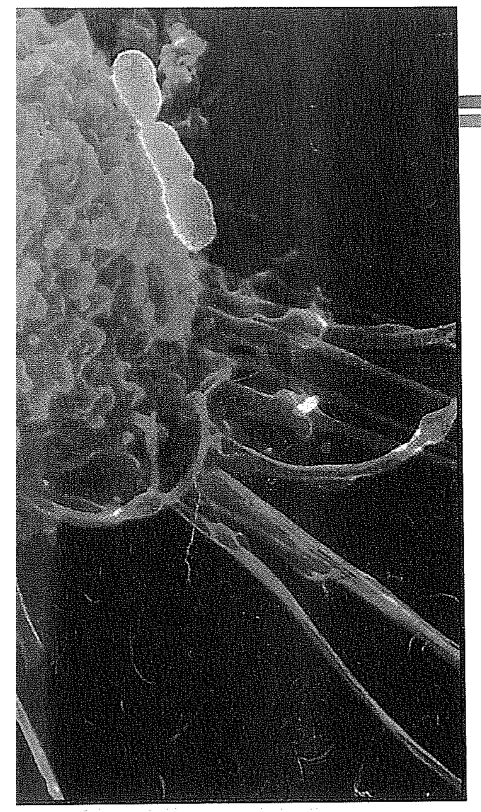
وقالت المنظمة إن حوالي ٤ ملايين شخص في العالم باتوا الآن مصابين بالايدز في مقابل ٢,٥ مليــون في تموز (يوليو) ١٩٩٣ (أي بزيادة ٦٠ في المائة) مؤكدة أن هذه الأرقام لا تشكل سوى القسم المنظـور من الوبـاء لأن هناك في المتوسط عشر سنـوات بين الإصابـة بالفيروس وبين ظهور المرض. وأضـافت أن هذه الأرقـام تدل في الـواقع على مدى انتشـار الفيروس قبل عشر سنوات تقريباً.

وتفوق هذه الأرقـام بشكل ملحوظ الأرقام التي يقدمها كل بلد على حـدة إلى منظمة الصحة العالمية. ومنذ العام ١٩٧٩ قدمت الدول المختلفة رسميا إحصاءات تشمل حوالي مليون حالة.

وتقدر المنظمـة أن عدد مرضى الايدز في آسيـا تضاعف ثماني مرات خـلال الأشهر الاثنى عشر الماضية لينتقل من ٣٠ ألفـا إلى ٢٥٠ ألفا. وقـال خبراء المنظمة إن عشرة مـلايين آسيوي سيحملون الفيروس في عام ألفين. وقال المسؤول عن برنـامج مكافحة الايدز في المنظمة مايكل ميرسون: ان عدد الإصابات السنوية سـتصبح أعلى لدى الآسيويين منه لدى الأفارقة.

مصرف إســلامي في القـــدس المحتلـــة

* قالت مصادر صحفية إن مصرفا إسـلاميا سيتم تأسيسـه في منـاطق الحكم الذاتي الفلسطيني بـرأسمال قدره ٢٠ مليون دولار، وأوضحت تلك المصـــادر أن المصرف سيتـولى كافـة أنـواع العمل المصرفي وفقـا لمبـادىء الشريعـة الإسلاميـة. وعـزت الصحيفـة إنشــاء المصرف لسـد الفـراغ النـاشيء عن عـدم وجـود مـؤسسـات متخصصـــة في الإقـراض الإسلامي في الضفـة الغـربيـة وقطاع غـزة. وسيتاح المجـال للفلسطينيين من خـارج الأراضي المحتلة للمسـاهمة بنسبة ٥٠٪ من رأس المال، وستخصـص نسبة أخرى لمساهمي الأراضي المحتلة بحـد أدنى ٢٠٠ ألف دولار لكل مساهم.



● فيروس الايدز

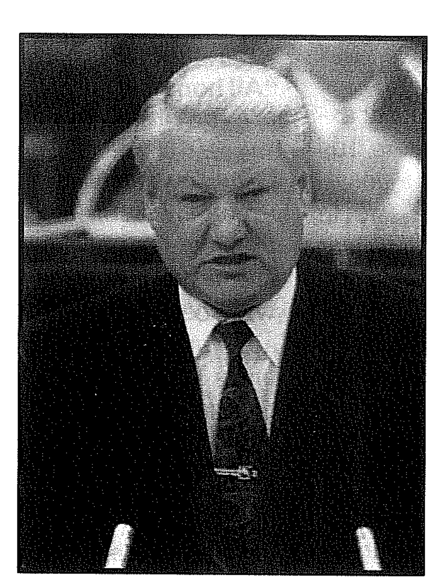


الايـــدز يهـــدد بكـارثـة سكانية

ذكر تقرير لمركـز الأبحاث الدولية في أمـريكـا أن معـدلات النمـو السكـاني ستتراجع في عـدد كبير من الـدول التي تكثر فيها الإصابة بالايدز. من بين هذه الـدول أمـريكـا، والبرازيل، وهـايتي، وأوغندا، وزامبيا، وتايلاند.

ويؤكد التقرير أنه إذا استمر انتشار الايـــدز بنفس المعدلات الحاليــة فإن كارثة ستحل بهذه الدول، ففي بلد مثل تايلاند مثلا من بين كل ألف طفل يوجد أكثر من مـائة منهم مصـابـون بهذا المرض الفتـاك.وذكـرت جـريـدة «نيويـورك تايمز» في تقريـر نشرته أن مرض الايـدز سيضاعف نسبة الـوفاة بين النـاس مـا بين عـامي ١٩٩٥ - ٢٠١٠ خـاصة بين الأعمار الـوسطى، ممـا يـؤدي إلى قصر متـوسط حيـاة الإنسان عن المعدل الحالي ٥٩ سنة في بلـد مثل هـايتي إلى ٣٢ سنـة في عـام ٢٠١٠م، لأنه إذا لم يتم اكتشاف علاج وتحصين ضد الايدز فإنـه سيكـون كارثة تهدد كثيرا من الشعوب والدول.

موسكو تستقطب تجار المخدرات



● يلتسن

تعكف دوائر الأمن في موسكو على دراسة خبرة تتارستان في مكافحة الجريمة بعد صدور مرسوم الرئيس بوريس يلتسين بشأن وضع حد لتنامي الجريمة. ومعروف أن تتارستان اتخذت تدابير مشددة للغاية أدت إلى انحسار موجة الجريمة في قازان التي كادت تحتل المرتبة الأولى في روسيا الاتحادية في عدد الجرائم المرتكبة يوميا وانتشار تجارة المخدرات فيها. معروف أن موسكو تعتبر الآن الميدان الرئيسي لنشاط تجار المخدرات، حيث صادرت دوائر الأمن فقط حوالي ثلاثة أطنان من المخدرات منذ بداية العام. وتباع في السوق السوداء بصورة أساسية مشتقات الأفيون. وتسيطر عليها العصابات الاذربيجانية المتمركزة في العاصمة الروسية. وتزداد أسعار المخدرات بوتائر متسارعة. فيبلغ سعر القدم من عشب الخشخاش حتى ٢٥ ألف روبل، وجوزة الماريجوانا حتى ١٠ آلاف روبل، وأمبولة التريميتيلفينتيل حتى ٢٥ ألف روبل ومكعب البوبرينورفين حتى ٥ آلاف روبل.

ائتلاف للإشراف على تحديد النسل

* تم حديثا تشكيل ما سمي «الائتلاف غير الحكومي للهيئات والاتحادات الدولية» والذي يضم من أمريكا مؤسسة «جيمي كارتر» ومؤسسة «تيرتيرنر C.N.N» ومن فرنسا جمعية «جان كوستو» للإشراف على حملات تحديد النسل في الدول الإسلامية.

تم رصد ٢٢٧ مليون دولار تبرعت بها مؤسسة «كارتر» وجامعة «جورجيا» ومؤسسة «تيرتيرنر» لهذا الغرض. يحدث هذا في الوقت الذي حذر فيه بابا الفاتيكان من سياسة تحديد النسل وأكد معارضته للأمم المتحدة بشأن المؤتمر العالمي للسكان ورفضه استباحة الإجهاض. كما وجه الأساقفة الايطاليون في أوائل يونيو الماضي نداء إلى العائلات الإيطالية يناشدونها انجاب طفل ثالث، كما اطلقت وزارة شؤون الأسرة في إيطاليا تحذيرا للنساء بالابتعاد عن برامج تنظيم الأسرة وكذلك تفعل فرنسا ومعظم الدول الأوروبية.

مؤتمر كنسي يطالب بالسماح بتعدد الزوجات

بحث كبار الكرادلة في الكنيسة الكاثوليكية بالفاتيكان حديثا مطالب بعض الكنائس الأفريقية، السماح بتعدد الزوجات في الديانة المسيحية. وطالب عدد من القساوسة بذلك خوفا من دخول بعض المسيحيين في الإسلام بسبب هذه القضية.

ووصف القساوسة مسألة التعدد بأنها ضرورة بالنسبة لكثير من المجتمعات على المستوى الاجتماعي والاقتصادي، وتعتبر من العادات المتأصلة لدى كثير من القبائل الأفريقية. وقد بحث الاجتماع العديد من القضايا أهمها كيفية مواجهة الإسلام في القارة الأفريقية حيث تبين أنه بالرغم من الجهود التنصيرية المكثفة، فإن معظم المتأثرين بالتنصير لا يقتنعون بالمسيحية كدين عقائدي بقدر ما يطمعون في بعض المكاسب والمصالح، وبالتالي فإن فاعليتهم المسيحية لا تكاد تذكر عكس الإسلام الذي ينتشر ويتواءم مع ظروف كل المجتمعات في أفريقيا وغيرها.

الرئيس الباكستاني يدعو لمنع إعلانات السجائر

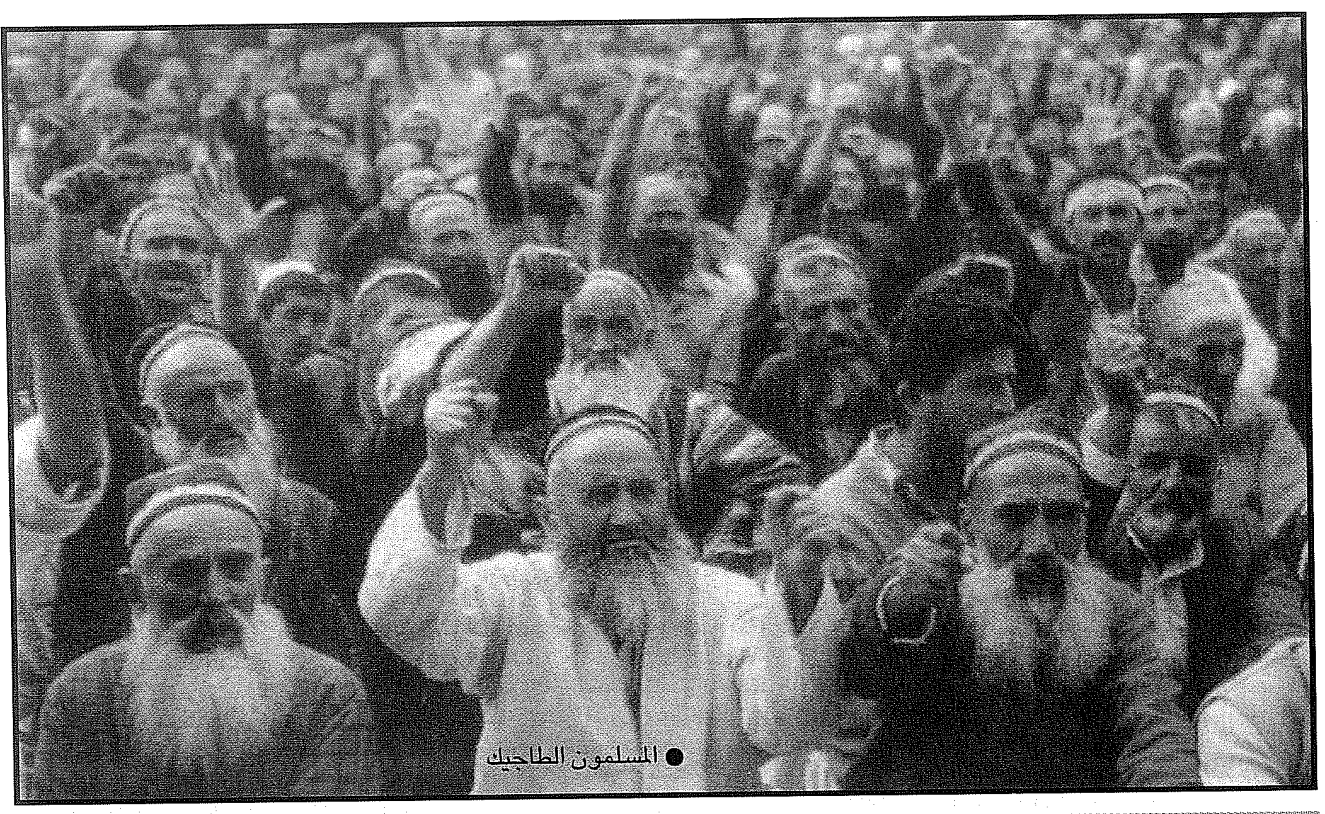
دعا الرئيس الباكستاني فاروق ليجاري الحكومة إلى بحث منع إعلانات السجائر في التليفزيون الباكستاني. وقال في كلمته أمام ندوة اقيمت بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة تعاطي المخدرات: ان السجائر ثبت انها مصدر لأمراض السرطان والقلب ومع ذلك فإن التليفزيون الباكستاني للأسف مليء بإعلانات السجائر.

شر البلية!!

سار مئات آلاف من اللواطيين والسحاقيات يوم ٦/٢٧ في شوارع مانهاتن بنيويورك للاحتفال بالذكرى الـ ٢٥ «لثورة مثليي الجنس» في أكبر تظاهرة تشهدها مدينة ناطحات السحاب منذ عشر سنوات. وقد سار المتظاهرون وهم يُشَتبكون الأيدي منطلقين من مبنى الأمم المتحدة إلى سنترال بارك يرافقهم رئيس بلدية نيويورك الجمهوري رودولف جيولياني تحت مراقبة أكثر من ستة آلاف شرطي. واحتجوا على انتهاكات حقوق مثليي الجنس في العالم. وهذه أهم تظاهرة تشهدها مدينة ناطحات السحاب منذ عشر سنين اذ فاق عدد المشاركين فيها الجمهور الذي شارك في احتفالات الذكرى المئوية لتمثال الحرية في عام ١٩٨٦ بحسب السلطات.

دار للقرآن في ماليزيا

* قررت الحكومة الماليزية بناء دار كبرى للقرآن الكريم في وسط العاصمة كوالالمبور. صرح بذلك الوزير الماليزي الداتو محمد يوسف نور وقال: إن الدار التي رصد لها مبلغ ١٣ مليون «رنجيت» ماليزي ستتسع لمئات من الدارسين الراغبين في تعلم أصول الحفظ والتجويد والتلاوة والتفسير بشكل سليم. أضاف: أنه سيتم إلحاق قاعة للاجتماعات الكبرى وأخرى للمحاضرات. كما سيتم بناء مبنى ملاصق كسكن للطلاب القادمين للدراسة من مناطق بعيدة.



● المسلمون الطاجيك

لجنة الدعوة : ١٢٠ ألف دولار إغاثة عاجلة للمهجرين الطاجيك

ذكر مدير مكتب كشمير وطاجيكستان ومدير مشروع طالب العلم بلجنة الدعوة الإسلامية: أحمد الدبوس أنه التقى مؤخرا بمدينة بيشاور بباكستان بمسؤول المهاجرين الطاجيك الشيخ : محمد شريف الذي أشاد بما قدمته اللجنة من مساعدات إنسانية وما نفذته من مشاريع خيرية لصالح المهاجرين الطاجيك، حيث كان لها الفضل من بعد الله عز وجل في إنقاذ الكثير من الأرواح وزرع الأمل من جديد في نفوس الشعب الطاجيكي المسلم، وعبّر أثناء اللقاء عن مدى امتنان الشعب الطاجيكي للمشاريع الخيرية التي نفذتها لجنة الدعوة الإسلامية والتي تعكس مدى حرص شعب الكويت المسلم على مساعدة اخوانه المسلمين أينما كانوا.

هذا وقد أضاف الشيخ الدبوس بأن اللجنة قامت بتقديم «١٢٠ ألف» دولار لشراء ألف طن من القمح كاغاثة مستعجلة لسد حاجة المهاجرين الطاجيك لمدة «٣» أشهر قادمة.

قامت اللجنة بمشروع تمهيد الطريق المؤدي من مخيم باغ شركات إلى ولاية قندز لتسهيل عملية نقل مواد البناء ومواد لاغاثة، وأنشأت اللجنة كذلك مشروع المخبز الخيري الذي يموله بيت الزكاة الكويتي تلك الهيئة الرائدة في دعم المشاريع الخيرية، هذا ويوفر المخبز الخيري «٢٠٠٠» رغيف في اليوم أما على المستوى التعليمي والتربوي فقد قام مشروع طالب العلم باللجنة بكفالة «١١٠» طلاب يدرسون في جامعات مختلف بالإضافة إلى «٧٠» طالبا يدرسون في المرحلة الابتدائية.

٨٠٠ مليار دولار حجم الاستثمارات العربية

أكد د. كمال الجنزوري نائب رئيس الوزراء ووزير التخطيط المصري أن حجم الاستثمارات العربية في العالم بلغ ٨٠٠ مليار دولار. منها ١٥٪ فقط على الأرض العربية. وقال الجنزوري أمام مجلس الشعب المصري إن معدل النمو الذي تحقق بمصر عام ٩٣/٩٤ يبلغ ٣,٩٪ والمستهدف في العام القادم ٤,٥٪ وأعلن أن إصلاح البنية الأساسية وقواعد الإنتاج كلف مصر ١٢٢ مليار جنيه خلال ١١ عاما مما أدى إلى تأخر الإصلاح الاقتصادي المنتج.

كما اعترف بوجود عجز في الميزان التجاري يبلغ ٧ مليارات دولار، مشيرا إلى أن المستهدف خفض هذا العجز بمعدل مليار دولار سنويا.

السعيد : أوضاع مسلمي سريلانكا سيئة جدا

صرح رئيس لجنة القارة الهندية بجمعية إحياء التراث الإسلامي مشعل السعيد أن التقارير الواردة إلى اللجنة تفيد أن أوضاع المسلمين داخل سريلانكا سيئة جدا بالنسبة للمهاجرين الذين هاجروا من مناطقهم في شمال البلاد هربا من التقتيل الجماعي الذي كان يقوم به التاميل على القرى المسلمة، حيث وصل عدد المهاجرين إلى (٤٠) ألف مهاجر.وحول ما يتعرض له المسلمون في القارة الهندية من أخطار بشكل عام قال السعيد إن أهم الأخطار التي يتعرض لها المسلمون في دول القارة الهندية تتمثل في الفقر الشديد خصوصا بالنسبة للمسلمين في هذه الدول، أما الخطر الثاني وهو الأخطار العقائدية حيث يوجد عدد كبير من الفرق في هذه البلاد، ويمكن أن يصل عددها إلى المئات



السعي في حاجة الناس وتحسس معاناتهم

٧

للشيخ: جاسم المهلل ياسين

إن التحسس لمعاناة الناس، والسعي معهم من الطاعات التي قصرت عنها أيامنا هذه، التي ما أصبح المرء يلتفت إلى أخيه وجاره، إلا وهو يرتجي المقابل، حيث أصبحت (الأنا) غالبة على طبائع البشر، إلا من رحم الله. ويأتي هذا الخلق السيء، في وقت ضعف النظر فيما عند الله من الأجر والمثوبة لمن سعى في حاجة اخيه: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة» (١). ومن رحمة الله بالإنسان أنه لايكلفه مالا يطيق: ﴿ لايكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ [البقرة:٢٨٦] والقاعدة تقول: (لا تكليف إلا بمقدور) فالداعية عليه ان يسعى في حدود الضوابط الشرعية، والقدرة البشرية، وأن يحسن ويتقي في سعيه مااستطاع، فالنحت في المستحيل ضرب من العبث، قال شرف الدين الرومي:

ومن يقصد الأمر الذي ليس ممكنا
ويطمع ان يمسي به وهو ظافر
كناحت صخر يبتغي فيه حاجة
أنامله تدمي وتحفي الأظافر (٢)

وفي ديوان أبي الحسن التهامي:

وإذا رجوت المتسحيل، فإنما
تبني الرجاء على شفير هار (٣)

ضرب باب السلطان لتخفيف المعاناة عن الناس

كان من المستقر في أدبيات الدعاة والعلماء، ترك السعي لحاجة الناس إن كانت الحاجة عند ذي سلطان، لان في ذلك خرقا لهيبة العالم، وامتهانا للدين، وأخذ هذا الأمر على إطلاقه، فضاعت مصالح كبيرة، ووجدت الجفوة بين السلطان والعلماء والدعاة، استغل ذلك أصحاب النفوس الضعيفة، وتجار الدعوة أصحاب الوجوه الكثيرة، وغاب عن ساحة النصح أصحاب الصدق والإخلاص، ولله در شيخ الاسلام ابن تيمية، وعمق فهمه، ودقة معرفته لفقه الموازنات، وهذا بين في سيرته رضي الله عنه، حتى إنه دخل على قطلوبك المصري الكبير من مماليك المنصور (٤)، مع تاجر له، يشفع له في قضاء حقه.

فقال له قطلوبك: إذا رأيت الأمير بباب الفقير، فنعم الأمير ونعم الفقير، وإذا رأيت الفقير بباب الأمير فبئس الأمير وبئس الفقير. فقال له ابن تيمية: كان فرعون أنجس منك، وموسى خيرا مني، وكان يأتي إلى بابه كل يوم يأمره بالإيمان وأنا أمرك أن تدفع لهذا حقه، فلم يسعه إلا امتثال أمره، ووفى الرجل حقه (٥). ومن قصة البكري فقه عجيب، نسوقها بكاملها، لنأخذ العبر ونستفيد من الدروس.

وهكذا صفحات الحياة، ينظر منها حتى لا يتكرر الخطأ وليستفاد من التجربة، ينظر إلى التاريخ للاعتبار، وحقا ما أكثر العبر وأقل من يعتبر ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ [ق:٣٧]. وللأسف الشديد، نحن ننظر في سير السالفين لنأخذ منهم ما يوافق مانقول، لالننظر في تاريخهم، فنعرف ما نقول، فقد اتخذناهم متكأ ولم نأخذهم مدرسة ومعلما ومنارة، وإليكم السيرة بكاملها.

عالم وسلطان

على بن يعقوب بن جبريل البكري نور الدين أبو الحسن المصري الشافعي الفقيه ولد سنة ٦٧٣هـ. واشتغل بالفقه والأصول، وقرأ بنفسه مسند الشافعي على ستة وزراء لما قدم القاهرة، وجرت له محنة بسبب القبط، فتعصبوا عليه، وأغروا به السلطان، وكان هو قد بسط لسانه في الإنكار، فأمر بقطع لسانه، فبلغ ذلك الشيخ صدر الدين بن الوكيل وكان بالقاهرة، فطلع إلى القلعة، وشفع فيه، فقبل السلطان شفاعته بعد جهد، وشرط أن يخرج من مصر، فخرج إلى دهروط.

وكان سبب ذلك أنه كان في النصف من المحرم سنة ٧١٤هـ بلغه ان النصارى قد استعاروا من قناديل جامع عمرو بن العاص بمصر، شيئا وعلقوه في مجمع كان بالكنيسة المغلقة، فأخذ معه طائفة كبيرة من الناس، وهجم على الكنيسة والنصارى في المجتمع، ونكل بهم، فبلغ منه مبلغا عظيما، وعاد إلى الجامع، وأهان قومته، وأكثر من الوقيعة في خطيبه، فبلغ ذلك الفخر ناظر الجيش، فاتفق دخول البكري إلى أرغون النائب، فشنع القول على كريم الدين الصغير ناظر النظار، وعلى كريم الدين ناظر الخاص، وأن ذلك جرى بأمره، فبلغ السلطان، فأمر بإحضار القضاة، وفيهم ابن الوكيل، وأحضر البكري فتكلم ووعظ، وذكر آيات من القرآن وأحاديث، واتفق أنه أغلظ في عبارته، وواجه السلطان بقول «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر».

فقال له السلطان وقد اشتد غضبه: (أنا جائر)؟ قال: (نعم، أنت سلطت الأقباط على المسلمين وقويت دينهم). فلم يتمالك السلطان نفسه أن أخذ السيف، وهم بالقيام ليضربه، فبادره أميرطغاي وأمسكه بيده، فالتفت إلى ابن مخلوف وقال: (يا قاضي يتجرأ عليّ هذا! ما الذي يجب عليه)؟ قال: (لم يقل شيئا يوجب عقوبة)، فصاح السلطان بالبكري: (اخرج عني)، فقام وخرج، فقال ابن الوكيل: (ما كان ينبغي أن يغلظ ويتكلم برفق)، فأعجب السلطان، فقال ابن جماعة: (قد تجرأ ومابقى إلا من مراحم السلطان)، فانزعج أيضا وقال: (اقطعوا لسانه). فبادر طغاي الدويدار ليفعل، فحضر البكري وارتعد وصاح واستغاث بالأمراء، فرقوا له وألحّوا على السلطان في السؤال في أمره، حتى رقّ وأمر بنفيه.

دروس وفوائد

ودخل ابن الوكيل وهو يبكي وينتحب، فظن السلطان أنه أصابه شيء، فقال له: (خير.. خير)، قال البكري: (عالم صالح لكنه ناشف الدماغ)، قال: (صدقت) وسكن غضبه وأمر بإخراجه.

وكان نور الدين المذكور جوادا، مقلا فقيها، فاضلا، مناظرا، وهو ممن كان يشدد على ابن تيمية لما امتحن بالقاهرة، وذكر الكمال جعفر الأدفوي، ان ابن الرفعة أوصاه أن يكمل شرح الوسيط. ولنور الدين كتاب تفسير الفاتحة، وكتاب في البيان، وغير ذلك، قال الذهبي: كان دينا

متعففا مطرحا للتجمل، نهاء عن المنكر، وكان وثب مرة على ابن تيمية ونال منه، وأكثر القلاقل، ومات في شهر ربيع الآخر ٧٢٤هـ (٦).

هـذه سيرة رجل من القرن الثـامن لنـا منهـا استفادة:

أولا: سعي العلماء عنـد السلطـان لفكهم من المصـاب الذي وقع بهم، كما سعى الشيخ صدر الدين بن الوكيل لتخليص البكري.

ثانيا: إن السلطان يرق ويستفيد من النصيحة المصاغة بالعبارة الجميلة، والمؤدية للغرض المنشود، كما أنه يستشيط، وقد يرتكب حماقة (السلطان) عن استخدام العبارة الغليظة ﴿ فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ﴾ [طه:٤٤]. فالهدف من النصيحة هو التذكير، وليس التشهير والانتقام. لذلك كان على الذي يتحرك في عملية الدعوة، أن يحدد الرسالة التي يريدها ويعمل على تحقيقها، وهذا أمر في علم (الاستراتيجيات) له أهميته، بل أصبح تحديد رسالة أي مؤسسة، يحتاج إلى فترة طويلة ذات مراحل علمية محددة، لتصل الهيئة أو الحركة إلى تحديد رسالتها بصيغة بعيدة عن الهلامية، التي لا يمكن لأحد أن يقول: هذا خطأ، وذاك صواب، وفق ميزان عملي محدد، بل أصبح الصواب و الخطأ مرهونين بقائله ومراكز القوة التي يملكها، وعندما تتضح الرسالة عند صاحبها، يسهل عليه أن يقوم بأدائها، فعندما ارتعد البكري وصاح واستغاث لتخليصه من حكم السلطان، مااستطاع أحد أن يفعل له شيئا، إلى أن كان التصرف الحكيم الذي عمله ابن الوكيل، فجعله الله سببا في تخليص البكري من محنته.

ثالثا: على من يجالس السلطان أن يقول كلمة الحق، وإن كانت على غير هوى السلطان، فعندما قام السلطان لقتل البكري أراد حكما قضائيا، فالتفت إلى ابن مخلوف يريد حكما، فكان الجواب على حكم الشرع لاحكم على هوى السلطان، فقال: لم يقل شيئا يوجب عقوبة !! فكان العلماء رحمهم الله، أداة حفظ للسلطان من أن يقع في الخطيئة، أو أن يرتكب حماقة تؤدي إلى فساد ملكه وشعبه.

رابعا: إنصاف العلماء بعضهم بعضا،فهذا الإمام الذهبى ينصف البكرى في الثناء عليه، مع انه ممن تهجم على شيخ الإسلام ابن تيمية.

خدمة الناس

النصيحة للآخرين لاتعني تقريعهم، بل تعني الأخذ بأيديهم ومساعدتهم، لكي يبتعدوا عن مواطن الخطأ، والسعي معهم في ذلك، فهذا محمد بن محمد البكري أبو عبد الله بن الحاج الغرناطي، قال عنه ابن الخطيب كان صالحا شديدا على أهل الدنيا، لا تأخذه في الله لومة لائم، كثير النصح للناس، ساعيا في مصالحهم؛ مات سنة ٧١٥هـ (٧).

فنصيحة الناس وقوة اللسان والجرأة فيه، هبة من الله سبحانه تستخدم لخير الآخرين، فإن لم تستخدم لذلك فلا أقل من أن تحجب عن الشر، وهذه هي وصية العلماء بعضهم لبعض، فهذا محمد بن محمد ابن عيسى بن معتوق الشيبابي القوصي الشاعر، يقول عن نفسه لما دخلت إلى منطقة قوص، قال لي ابن دقيق العيد: أنت رجل فاضل، والسعيد من تموت سيئاته معه، فلاتهج أحدا. قال فلم أهج أحدا. فمات رحمه الله بقوص سنة ٧٠٧هـ (٨).

كلمة من ذهب (السعيد من تموت سيئاته معه) لو استطاع الناس اليوم أن يجعلوها عنوانا لحياتهم، في وقت تفرح وسائل الإعلام، وتزداد نسبة مبيعاتها في كل سيئة يقومون على نشرها، بل يحثون عن عورات الناس، في بيوتهم وأسرهم، ليجعلوها عناوين لصفحاتهم. رحم الله علماءنا، تركنا توجيهاتهم وأخذنا بنزعات نفوسنا.

والعالم إن استطاع أن ينفق من ماله، وإلا استخدم وجاهته في ذلك، للتخفيف من معاناة الناس، وانفاق الوجاهة كإنفاق المال، يزيد عند صاحبه إن استعمل في طاعة الله تعالى، وهذا محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد بن عطية بن أحمد الأموي، صدر الدين ابن الوكيل، كان أعجوبة في الذكاء، حفظ المفصل في مائة يوم، وحفظ ديوان المتنبي في جمعة، والمقامات في كل يوم مقامة، وكان لا يمر بشاهد للعرب إلا حفظ القصيدة كلها، وكان نظارا مستحضرا، أفتى وهو ابن عشرين سنة، وكان لا يقوم بمناظرة ابن تيمية أحد سواه، ومن شدة علمه وذكائه حسده أقرانه، ومن يعرف سيرته يركم تعرض للمهالك بسبب الوشاة، قال عنه العسجدي: كنت معه ليلة عيد، فوقف له فقير فقال: شيء لله، فالتفت إلى وقال مامعك؟ قلت مائتا درهم. قال ادفعها إليه، فدفعتها اليه، ثم قلت له: ياسيدي غدا العيد، وليس عندي شيء. فقال: امض إلى القاضي كريم الدين فقل له الشيخ يهنئك بهذا العيد. ففعلت فقال: كأن الشيخ يعوز نفقة، ادفعوا له ألفي درهم فرجعت بها إليه. فقال لي: الحسنة بعشرة أمثالها (٩). فكما المال لم ينقص من العسجدي، فكذلك الجاه لم ينقص من ابن الوكيل، بل يزداد الحسنة بعشرة أمثالها.

وخدمة الناس من العلماء والدعاة، لاتؤثر على ضبطهم ودقتهم في فتاويهم؛ فهذا محمد بن الحسن بن محمد الحارثي جمال الدين أبو عبد الله الفقيه الشافعي، ولد في جمادى الآخرة سنة ٦٨٨هـ، كان ابن الفركاح شيخه يثني على فهمه وعلى فتاويه المحررة، ويقال: انه لم يضبط عليه فتوى أخطأ فيها. وكان كثير المروءة مقبول القول عند الأكابر، كثير التواضع، معروفا بقضاء حوائج الناس (١٠) ووصفه أنه معروف بقضاء حوائج الناس يدل على كثرة فعله وتحركه في ذلك، ومع ذلك لم يضبط أنه أخطأ في فتوى حررها.

وهذا محمد بن يوسف بن عبد الله الجزري شمس الدين الخطيب، مات في ذي القعدة سنة ٧١١هـ كان عالما بالفنون، من الفقه والأصول والنحو والمنطق والأدب والرياضيات، وشرح منهاج البيضاوي، ومع ذلك كان كريم الأخلاق، يسعى في قضاء حوائج الناس، ويبذل جاهه لمن يقصده (١١) فعلمه – رحمه الله – الذي حازه وجاهه الذي تحصل عليه بشرف العلوم، لم يختزنه لنفسه، بل بذله لخلق الله والسعي في حوائجهم. والأئمة الكبار يعلمون هذا الأمر، ويسعون لخدمة الخلق بدون ضجيج، نعم في كل خير.

ولكن أين الإمام من المؤذن، وهذا التفريق هو الذي نوه اليه محمد بن أحمد المعروف بالمنفلوطي، لما سئل أيهما افضل الإمام أم المؤذن؟ فقال: ليس المنادي كالمناجي، ومات سنة ٧٧٤هـ (١٢) والعالم مع سعيه وعمله يستشعر بالتقصير دائما.

فهذا أحمد بن محمد علاء الدين السيرامي الحنفي، قال عنه عزالدين بن جماعة: إنه تلقف منه أشياء لم يجدها مع نفاستها في الكتب، ولم يزل على حالته موصوفا بالديانة، والخير، والتواضع وكثرة الأسف على نفسه، والاعتراف بتقصيره في حق ربه، مات في ثالث جمادي الأولى سنة ٧٩٠ هـ رحمه الله (١٣).

الإنصاف حتى مع المخالفة

وهذا اقل ما نجده اليوم عند عامة الناس، وحرى بأهل العلم والفضل أن يدربوا أنفسهم على الإنصاف، لأثره في إشاعة المحبة، وإزالة الفرقة ﴿ ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ [المائدة:٨]، وما أجمل سلفنا في امتثالهم لهذا الخلق، فهذا علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي علاء الدين الفقيه الشافعي كان يقول عن نفسه:

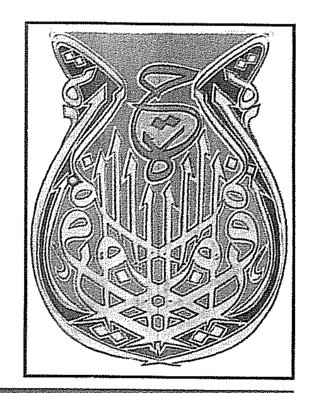
عرفت الشر لاللشر لكن لتوقيه
ومن لايعرف الشر من الخير يقع فيه

وقد رد على أهل الاتحاد من الصوفية في تصانيفه، ولكن ظل هناك ميل عنده إلى محي الدين بن عربي، ومع ذلك قال الإمام الذهبي: حدثني ابن كثير: أنه حضر مع المزي عند القونوي فجري ذكر الفصوص لابن عربي، فقال القونوي: لا ريب أن الكلام الذي فيه كفر وضلال. فقال له بعض أصحابه: أفلا يتأوله مولانا. فقال: لا، إنما يتأول كلام المعصوم.

وكان يعظم شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية ويذب عنه، مع مخالفته له وتخطيئه له، وعندما تكلم ابن حجلة على ابن تيمية رد الشيخ القونوي، وقال: هذا ما يفهم من كلام الشيخ تقي الدين. ولهذا قال عنه الإمام الإسنوي: كان صالحا ضابطا متثبتا كثير الإنصاف، مثابرا على تحصيل الفائدة، طاهر اللسان، مهيبا وقورا، مات رحمه الله سنة ٧٢٩هـ (١٤).

الهوامش:

(١) صحيح الجامع الصغير، رقم:٦٥٨٢.
(٢) الدرر الكامنة، ت:١٩٥١-٢/٢٩٥.
(٣) تسهيل النظر وتعجيل الظفر، ص٧٨.
(٤) انظر ترجمته في الدرر الكامنة، ت:٣,٣٢٦٤/٣٣٧، كان ظالما متعديا لا يدفع لأحد ثمن مايشتريه منه إلا بعسر وحيل.
(٥) الدرر الكامنة، ت:٣/٣٣٦ و٣٣٧.
(٦) الدرر الكامنة، ت:٣،٢٩٤١/٢١٤ و٢١٥.
(٧) الدرر الكامنة، ت: ٤,٤٤٨٣/٣٥٤.
(٨) الدرر الكامنة، ت:٤,٤٤٣٢/٣٢٩.
(٩) الدرر الكامنة، ت:٤,٤١٨٢/٢٣٤-٢٣٨.
(١٠) الدرر الكامنة، ت:٤,٦٣٤٧/٤٤.
(١١) الدرر الكامنة، ت:٥,٤٦٩١/٦٧.
(١٢) الدرر الكامنة، ت: ٣,٣٣٤١/٣٩٥.
(١٣) الدرر الكامنة، ت:١,٧٨٣/٣٢٩.





فتاوى

منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ - ١٢ ظهرا ومن ٤ - ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت ◻



شركة مضاربة

● والدتي تستثمر مبلغ ١٥,٠٠٠ خمسة عشر ألف جنيه مصري مع أحد أصحاب مصانع تصنيع مصارين الأغنام منذ سنتين، وتتقاضى عنها أرباحا، ولكنها لا تعلم هي نسبتها، وصاحب المصنع هو الذي يحدد الربح والخسارة حسب درايته بالسوق وليس لديه حسابات دقيقة، وطلبنا منه معرفة هذه النسبة، فقال: ده حاجة بتحسب على البركة حسب - بمعنى أنه لو قدر أن اشترى بضاعة وعرضت عليها أن يبيعها بسعر مرتفع لأحد التجار باعها أو بعد تصنيعها، وهنا هو يحدد الربح بعد خصم كل المصاريف والأجور بمصنعه.. احتاج صاحب المصنع مبلغ عشرة آلاف جنيه أخرى قبل عيد الأضحى من أجل أن يشتري المصارين من الجزارين خلال فترة الموسم. عرضت عليّ الوالدة أن أعطيه المبلغ المطلوب لكي يستثمره خلال فترة هذا الموسم قبلت ذلك ودفعت للرجل المبلغ بنفسي عشرة آلاف جنيه وأضيف على حساب والدتي ليصبح حسابا واحدا أي ٢٥,٠٠٠ خمسة وعشرون ألف جنيه - حدد الرجل موعد تسليم المبلغ كله أي ٢٥,٠٠٠ خمسة وعشرون ألف جنيه بعد العيد بشهر بالإضافة إلى عشرة آلاف جنيه أرباح عن المبلغ كله إن شاء الله، قالت الوالدة سوف تعطيني مبلغ ألفان جنيه ٢,٠٠٠ جم من أصل الربح وهي تأخذ الثمانية آلاف نظير أرباح مبلغها - لم أحدد أنا أي مبلغ ولا أي نسبة للربح، ولم أعترض على هذه النسبة ما حكم الشرع في تلك النسبة - والطريقة في هذا الاستثمار؟

ملحوظة: طلب مني أحد العلماء الأفاضل أن أعرف من صاحب المصنع كيف يحدد نسبة الربح وحاولت الاتصال تليفونيا بالرجل وكانت الإجابة كما ذكرت في أول الاستفتاء «يصعب عليه تحديد هذه النسبة».



■ وأجابت اللجنة بما يلي:

ترى اللجنة أن الطريقة التي تم بها الاستثمار هي من قبيل شركة المضاربة، ولكن تخلف فيها شرط من شروطها وهو أن تكون نسبة ربح كل من الشريكين معلومة عند الدخول فيها. وبما أنه لم تحدد النسبة في عقد المضاربة (الاتفاق بين المستثمرة وبين صاحب المصنع) فإن هذه المضاربة فاسدة شرعا ويحرم الاستمرار فيها.. وأما حكم ما مضى فإن هذا الاتفاق يعتبر من قبيل عقد الأجارة بأجر المثل وعليه تستحق المستثمرة جميع الربح الناتج عن استثمار أموالها، ويستحق صاحب المصنع أجرا يوازي عمله. ويرجع في تقدير هذا الأجر إلى أهل الخبرة في هذا المجال، وإذا تراضى الطرفان على قدر ذلك الأجر جاز وإذا أرادت المستثمرة الاستمرار فعليها أن تتفق مع صاحب المصنع على نسبة معلومة من الربح لكل منهما كالثلث أو الربع أو نحو ذلك لا علي مبلغ مقطوع ولا على نسبة من أصل رأس المال..

الحلف بلفظ مختلف عن النية

● منذ شهرين طلبت مني زوجتي ألا ألعب الدومنة فحلفت أنه إذا لعبت الدومنة مرة ثانية فتكونين طالقا، وقد لعبت بعد ذلك، وقصدت من الحلف أن أمنع نفسي من اللعب ولم أقصد أني إذا لعبت تكون امرأتي طالقا ولم أحلف قبل ذلك أي يمين بالطلاق.

■ إن هذا الطلاق معلق وقد حنث فيه الحالف فعليه كفارة يمين إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم وتبقى معه زوجته على ثلاث طلقات.

الحلف على غير طاعة مشروعة

● أنها نذرت أن تصوم خمسة عشر يوما، وتقيم فرحا أن مات أبنها وهي على قيد الحياة وذلك لشدة عقوقه. وأن ابنها مات فعلا. وهي على قيد الحياة فماذا يلزمها؟

■ فأفتتها اللجنة بأن الصوم يلزمها، وإما إقامة الفرح بمناسبة موته فهو ليس بطاعة فلا يلزمها الوفاء به.

شركة استثمار

● شخص أعطى لشخص مبلغا من المال لاستثماره قدره عشرة آلاف دينار كويتي واتفقا على أن يأخذ صاحب المال ٣٥٪ من صافي الأرباح والرجل الذي أخذ المبلغ ٦٥٪ ثم اشترط الأول على الثاني أن يأخذ عليه شيكا بمبلغ عشرة آلاف دينار ضمانا للمبلغ. ونص على هذا الشيك في العقد، ثم اشترط الطرف الأول أيضا أن يأخذ كل شهر ٢٠٠ دينار - على سبيل السلفة التي تستقطع من حساب الأرباح في نهاية كل عام ولقد بلغ مجموع هذه السلفة ٥٤٠٠ دينار كويتي وحين يطالب الطرف الثاني الطرف الأول بالحساب آخر العام يتهرب ويصر على تناول مبلغ الـ ٢٠٠ دينار كل شهر.

والآن هو يطلب رد المبلغ الأصلي كاملا وقدره عشرة آلاف دينار دون التسوية حسب العقد بينهما. ولما كان هذا المبلغ للاستثمار معمول حسابه لمدة عام قابل للتجديد مما يترتب عليه ارتباك الطرف الثاني إذا أعطاه المبلغ كله ودون نظر إلى ما وصله وقدره ٥٤٠٠ دينار.

لذلك نرجو التكرم بإصدار رأي الشرع الشريف في هذا الموضوع.

وقد طلبت الهيئة حضور السائلين وحضرا إلى الهيئة وأفاد الشريك عند استفسار اللجنة منه مايلي:

س : لماذا أخذت الشيك؟

ج - أخذته وسيلة للضمان إذا حصل سوء تصرف. ولم أصرف الشيك رغم انه حان وقت استحقاقه.

س : لماذا لم تجر المحاسبة طيلة هذه المدة؟

ج - بسبب قيام الشركة ووجود السجلات والقيودات وإمكانية المحاسبة في أي وقت.

س : ماهو سبب الرجوع إلى الهيئة؟

ج - نظرا إلى رغبتنا الآن في إنهاء الشركة ومعرفة حق كل واحد منا.

■ ورأت اللجنة أن هذا العقد في أصله عقد شركة مضاربة لأن المال من طرف والعمل من طرف آخر وقد حددت نسبة الأرباح بين الطرفين مع الاتفاق على تقديم مبلغ (٢٠٠) مائتي دينار شهريا يعطى لرب المال سلفة على حساب ما سيوجد من الأرباح. وقد أفاد رب المال بأن الشيك الذي أخذه هو إجراء احتياطي لضمان حقوقه في حالة التعدي أو التقصير وأنه مسؤول بتحمل الخسارة التي تتحقق دون تعد أو تقصير وتخصم من رأس المال.

وعليه يكون هذا العقد شركة مضاربة صحيحة ويعتبر البند السابع من عقد الاتفاق لغوا غير معتبر شرعا ونص البند المذكور كما يلي (إذا أخل الطرف الأول بالتزاماته المنوه عنها في هذا العقد يكون من حق الطرف الثاني فسخ العقد وبتعويض قدره ألفا دينار كويتي وذلك دون الرجوع إلى الطرف الأول أو القضاء بالإضافة إلى استرجاع مبلغه المستثمر فورا).

وبما أن الشريكين يريدان الآن انهاء الشركة فإن عليهما إجراء المحاسبة عن جميع المدة السابقة وتخصيص أرباح كل منهما حسب النسبة المحددة في العقد وخصم مبلغ السلفة من نصيب صاحب المال هذا ان وجدت أرباح أما أن كانت خسارة فيتحمل رب المال جميع الخسارة التي تخص المال الذي قدمه وهو عشرة آلاف دينار وتحتسب السلفة التي أخذها مما بقى من رأس المال بعد الخسارة.

حلف الغضبان

● يقول فيه إنه أوصل زوجته إلى سكن صديقاتها للزيارة وطلب منها ألا تتأخر عليه. إلا أنها تأخرت في الخروج فغضب الزوج عليها فقال لها. والله العظيم إنك لن تأتي إلى هذا السكن مرة أخرى وبعد مرور عدة أيام علم الزوج أنها ذهبت لنفس السكن دون علمه. فهل عليه شيء؟

■ ورأت اللجنة ان عليه كفارة اليمين وهي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم.



نذر الصوم

● يقول إنه نذر إن يسر الله له عملا أن يصوم يوم الخميس من كل أسبوع. وقد يسر الله له العمل. وبدأ يصوم منذ ستة أشهر تقريبا. ويقول إن ظروف الجو الآن في الصيف ومشقة العمل تجعل الصيام صعبا عليه. فهل يجوز له أن يؤجل الصيام إلى وقت آخر.

■ ورأت اللجنة أن الصيام إذا كان يضره ضررا بالغا جاز له. أن يؤجله ويقضي هذه الأيام في وقت آخر. وإن لم يكن الضرر بالغا فلا يجوز له الإخلال بنذره. فإن أخل وأفطر ارتكب أثما عليه أن يتوب منه وعليه القضاء أيضا.

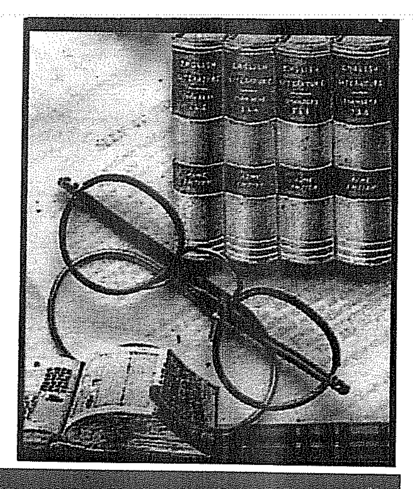
الحلف بالطلاق

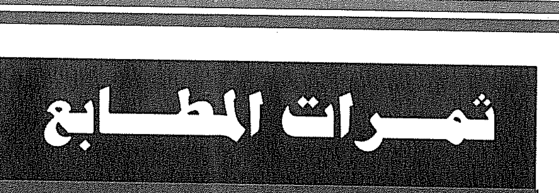
● لقد حلفت بطلقة واحدة للوالدة بأني سوف أسمي ولدي الذكر المولود حديثا باسم والدي المرحوم ولكن أريد أن أسميه اسما آخر لأني لم اسمه بشهادة الميلاد بعد وأنتظر فتواكم فما رأي الشرع بذلك، مع العلم بأن هذه هي أول مرة أنطق بذلك؟

وسألته اللجنة عما يريد الاستفسار عنه فقال: لقد رزقني الله بمولد ذكر، فقالت لي والدتي: سمه حبيب على اسم والدك رحمه الله، فقلت ان شاء الله، وحصل أن سمعت والدتي من بعض النسوة من أنني لن أسميه على اسم والدي، فزعلت علي والدتي وبكت وأردت أن أراضيها فقالت لي: احلف بالحرام إنك لن تسميه إلا باسم والدك فقلت: علي الحرام ما أسميه إلا حبيب، وحصل بعد ذلك أن أقنعت والدتي بأن أسميه كما شئت فوافقت والدتي على ذلك، وحتى الآن لم اسمه في الشهادة الميلادية فماذا أفعل بشأن الحلف؟

وسألته اللجنة عن قصده من هذا الحلف فقال قصدت بذلك أرضاء والدتي.

■ فأجابت اللجنة بأنه إذا سمى ابنه حبيبا فقد بر في يمينه ولا كفارة عليه، وإذا سماه اسما آخر فقد حنث في يمينه وعليه كفارة يمين وهي إطعام عشرة مساكين.





ثمرات المطابع

ريّ الغليل من محاسن التأويل

○ تأليف: صلاح الدين أرقه دان
○ تقديم: أحمد راتب عرموش
○ نشر: دار النفائس – بيروت
○ الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

الكتاب اختصار لتفسير علاّمة الشام الشيخ محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) «محاسن التأويل»، قال فيه مختصره: (علمٌ لا يُشقّ له غبار، نشأ في بيت دين وعلم وأدب، واجتهد في التحصيل حتى بزّ أقرانه، وبات من القلة التي يشار إليها بالبنان، وانفتح على مفاهيم السلف في وقت مبكر، دون أن ينغلق على تيارات التجديد، ولا مدارس التقليد، فجمع في علمه وأدائه بين المدارس الإسلامية ليشكل بنفسه مدرسةً متميّزة تسعى إلى الأفضل ولا تنكر لأهل الفضل فضلهم، فلا تقع عينك في كتبه – على كثرتها – على كلمة جارحة في حق من خالفه، ولا تسمع فيها وحشيّاً ولا مستغلقاً).. ولم يكتف القاسمي بنقل آراء غيره، بل يرجح بينها، ويختار منها، وربما خالفها كلها وذكر رأيه بلا



لَبس أو غموض.. ويتميّز هذا المختصر بإيراد رأي القاسمي أو الرأي الذي رجّحه، وكان لموسوعية علمه يذكر آراء كثير من المفسرين ويستطرد أحيانا ويتوسع في الأحكام، ويورد أقوال الفقهاء في المسألة على اختلافها.. ويبتعد المختصر عن الإسرائيليات لا سيما عند إيراد أسباب النزول.. ولقد جاء تفسير كل صفحة من صفحات المصحف على هوامشها ذاتها، مما يسّر للقارىء المتابعة دون أي جهد اضافي.. وتم اعتماد الكتابة الإملائية في التفسير تسهيلاً على القارىء الذي اعتاد الاملاء، فيتعلم بذلك كتابة القرآن التوفيقية وقراءته بملاحظة الفارق بين كتابة بعض الكلمات في التفسير وفي النص الشريف الذي بين يديه.

المنطقة العربية في ملف المخابرات الصهيونية

● المؤلف: د. صالح زهر الدين
● تقديم: رجا سري الدين
● نشر: المركز العربي للأبحاث والتوثيق – بيروت

كانت المنطقة العربية عبر التاريخ، موضع اهتمام بالغ بالنسبة للقوى الاستعمارية العظمى، نظراً لمركزها الاستراتيجي المتميز، وقد أمّن لها البحر الأبيض المتوسط اتصالاً مستمراً عبر الأجيال بالقارة الأوروبية، ويشرف الوطن العربي على البحر الأحمر من خلال قناة السويس ومضيق باب المندب، وهذا الوضع الجغرافي جعل الدول الطامعة تعمل بكل طاقاتها لتعميم حالة التشرذم والانقسام والتخلف داخل الوطن العربي لمنع تحقيق ما يؤدي إلى نهاية امبراطوريات النهب والقهر والتسلط والاستغلال والعبودية..

ولم تكن المخابرات الصهيونية بعيدة عن إدراك أهمية المنطقة الكبرى، خصوصاً وهي التي تستند إلى تاريخ موغل في المكر والخداع والخبث، ولابد أن تجيّر هذا التاريخ المخابراتي لخدمة أهداف الصهيونية أولاً والقوى الاستعمارية ثانياً..

ولقد أدركت الحركة الصهيونية أهمية وجود جهاز استخباري يمثل خط الدفاع الأوّل لأمنها، كما يمثّل خطاً هجومياً ضد كل القوى التي تراها الحركة الصهيونية عقبة في طريق مخططاتها..

والدكتور صالح زهر الدين في كتابه يسلّط الضوء على مسألة من أهم وأخطر المسائل التي تواجه الوطن العربي، منطلقاً من نشأة الحركة الصهيونية وفكرها وممارساتها، مروراً بالتنسيق الصهيوني – البريطاني، وانتهاء بالتنسيق الصهيوني – الأمريكي، دون إغفال التحالفات الأخرى مع أجهزة المخابرات الغربية. ويزيد من أهمية الكتاب تضمّنه وثائق لم تكن معروفة من قبل.

الثورة لحظة ثم الكارثة

○ المؤلف: علي صالح الهزاع
○ نشر: المؤلف - الكويت

يسعى المؤلف في كتابه هذا، وبأسلوب الحوار، الى كشف صفحات من تاريخ الشيوعية في الجزيرة والخليج، ورأيه في الأحزاب العربية وفلسفتها لا يخفيه منذ المقدمة التي يهديها إلى أصحاب الألسن والأقلام المُشرعة كالسيوف في وجه الأعداء الحقيقيين للشريعة والدعوة الإسلامية، فهي - برأيه - [نصرانية المنبت، علمانية الهدف، صليبية الرواد والاساتذة، ميكافيلية الاساليب والوسائل]..

غير أنه ومن منطلق البرهان على ما ذهب إليه ولكون لكل قول حقيقة يتطوع [لحمل أمانة الكشف عن هذه الحقيقة، متحملا وعورة البحث ومشقة الطريق وعداوة القريب والبعيد] لا يعنيه من ذلك إلا تأدية الأمانة بشكل صحيح..

اليهود في القرآن والسنة

○ المؤلف: د. محمد أديب الصالح
○ نشر: دار الهدى للنشر والتوزيع - الرياض

هذا الكتاب هو القسم الثالث من دراسة نصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة لاستلهام العبر والدروس فيما يعني أخلاق اليهود وأعمالهم، وأبرزها جرأتهم الظالمة على الحق، والشناعة في قلة الأدب مع الله، ناهيك عن الاستهانة بالعلم والمعرفة..

ويرى الكاتب أن ما عند اليهود من حقد على المسلمين تغلي به صدورهم، وحسد يملأ نفوسهم، ويطبع تصرفاتهم، كان من دوافع انتصارهم للباطل على الحق، فيقولون لعبدة اللات والعزى المتخذين من دون الله أنداداً: أنتم على الهدى ومحمد وأصحابه على طريق الضلال!!

موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها (مجلدان)

● إعداد: شاكر مصطفى
● نشر: دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٩٣م

كتاب حوى التاريخ الإسلامي كله، وكان الدافع الحقيقي لتأليفه عزم الكاتب على الخروج من التاريخ الاسلامي من اطاره الزماني الذي لا يجاوز القرن او القرنين في اذهان الناس ليكون اربعة عشر قرنا متصلة، والخروج به من اطاره المكاني الذي لا يجاوز رقعة محدودة من الأرض ليكون تاريخ ما بين أقصى المشرق وأقصى المغرب، وما بينهما من أرض الترك والصين وأفريقيا..

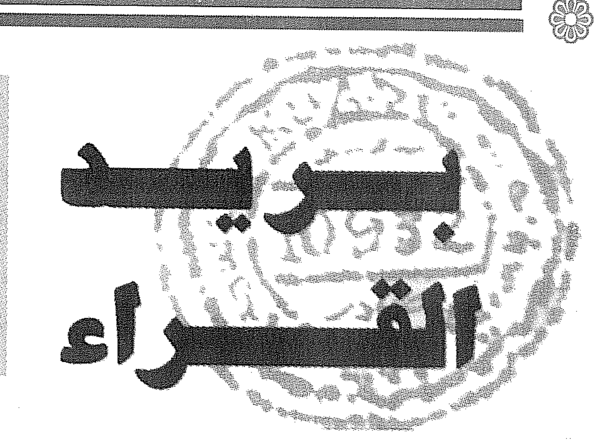
والكتابة عن الوجه الحضاري للتاريخ الاسلامي، ذلك الذي امتاز بمحيط هائل من البناة والفقهاء والمفكرين والشعراء والعلماء والفنانين وسواهم، ومع ذلك لا يراه مؤلفه (على ضخامته، أكثر من نظرة إجمال شديدة التكثيف للتاريخ الاسلامي، أو هو الهياكل العظمية لهذا التاريخ مجموعة موضونة في نسق متكامل نظيم لتكون دليلا قيد التناول فيه، أو مدخلا من المداخل إليه)..

والجهد واضح فيما جمعه المؤلف من الجداول والأسماء والتواريخ، وتنظيمها بشكل يسهّل على الباحث العودة إليها معرفة مبتغاها أو شفاء سؤاله في واقعة تاريخية معينة، فهو عدّة كتب في كتاب واحد يستفيد منه المختص والقاريء العادي على حد سواء.

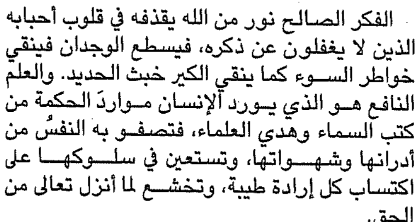
سياسة (إسرائيل) تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين

● المؤلف: مايكل دمبر
● نشر: مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت، ١٩٩٢م

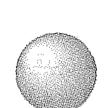
نال الباحث البريطاني (مايكل دمبر) شهادة الدكتوراة في دراسته العلمية عن اوضاع الاوقاف الاسلامية في فلسطين، ابتداء من العهد العثماني ومروراً بالانتداب البريطاني ووصولا إلى الاحتلال الاسرائيلي، ويركز على المساعي الاسرائيلية الدؤوبة منذ سنة ١٩٤٨م الرامية إلى الاستيلاء على جميع أراضي وممتلكات الأوقاف الإسلامية في فلسطين، وخصوصاً في القدس، بشتى الطرق والأساليب التي يعرضها المؤلف في دراسته بالتفصيل، وبالاستناد إلى المصادر الأولية والدراسات الميدانية، وذلك في سياق الاعتداءات الاسرائيلية المتواصلة على الممتلكات والحقوق العربية في فلسطين، وبهدف نزع هويتها وطمس معالمها التاريخية والحضارية الأصلية.



ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الاخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



السعادة والشقاء



الفكر الصالح نور من الله يقذفه في قلوب أحبابه الذين لا يغفلون عن ذكره، فيسطع الوجدان فينقي خواطر السوء كما ينقي الكير خبث الحديد. والعلم النافع هو الذي يورد الإنسان مواردَ الحكمة من كتب السماء وهدي العلماء، فتصفو به النفسُ من أدرانها وشهواتها، وتستعين في سلوكها على اكتساب كل إرادة طيبة، وتخشع لما أنزل تعالى من الحق.

والفكر السيء غرام بالشهوات، وولوغ في الدنءات، يؤدي إلى خور نورالعلم، ويخضع العبدَ لوساوس الشيطان في ظلام التقليد الأعمى فلا يخطر بوجدانه إلا خواطر السوء، ولا تهتف بقلبه إلا إرادات السوء، وتضعف ذاته أمام سلطان الضلال حتى يبوء بالخذلان والظلم وسوء الجزاء.

طريق الإيمان يملأ القلب، ويسيطر على الشعور، ويأخذ على الإنسان جميع مسالكه فلا يفكّر إلا في مرضاة الله ولا يسعى لغير طريق الاستقامة الذي لا يعرف المظهر الخادع.

أخي المسلم: الناس بحسب العاقبة إما أهل (سعادة) وإما أهل (شقاء)، والله تعالى يقول: ﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه، فمنهم شقيٌّ وسعيد ﴾ [هود:١٠٥]. فأهل السعادة هم المتقون، ومنهم المقرَّبون وأصحاب اليمين. أما أهل (الشقاء) فهم الكافرون (أهل الشمال) قال تعالى: ﴿ وكنتم أزواجاً ثلاثة، فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة، والسابقون السابقون، أولئك هم المقرَّبون في جنّات النَّعيم، ثلَّة من الأوَّلين وقليل من الآخرين ﴾ [الواقعة:٧ – ٤١].

أخي المسلم: إن الفريق الأول من أهل الشقاء هم الكافرون الذين هم أهل القهر الإلهي، لا ينجح فيهم الإنذار ولا سبيل إلى خلاصهم من النار، أولئك حقّت عليهم كلمة ربك رنهم لا يؤمنون: ﴿ وكذلك حقّت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ﴾ [غافر:٦]. سدّت أمامهم الطرق، وأغلقت عليهم الأبواب، فلا سبيل لهم في الباطن إلى العلم الذوقي الكشفي، ولا في الظاهر إلى التعلم الكسبي، فحبسوا في سجون الظلمات، والعياذ بالله تعالى.

ومن أهل الشقاء المنافقون الذين قال الله فيهم: ﴿ ومن الناس من يقول: آمنّا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ﴾ [البقرة:٨ – ٩]. والمخادعة هي استعمال الخدع من الجانبين، وهو إظهار الخير واستبطان الشر، ومخادعة الله مخادعة لرسوله. وقيل: إن الضالين هم االمنافقون، لأنه تعالى بدأ بذكر المؤمنين والثناء عليهم في خمس آيات من أوائل البقرة، ثم أتبعه بذكر الكفار وهو قوله تعالى: ﴿ إنّ الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ الآية.

زكريا أحمد محمد نور – واعظ بالأزهر الشريف

قضايانا تبحث عن حلول

هموم وقضايا المسلمين المصيرية، عديدة ومتشابكة. وقد خرج بعضها من أيديهم كقضية فلسطين والبوسنة والهرسك وكشمير وأذربيجان، منها ما ارتبط باتفاقات دولية كقضية فلسطين، التي يحاول الجانب الاسرائيلي الاستفادة منها اكبر قدر ممكن بعد اتفاق غزة – أريحا الأخير وتراوغ في تنفيذه، وتعطل كثيراً من بنوده، وترفض الخضوع للإشراف الدولي على ترسانتها النووية والعسكرية.

ولا يشعر المسلم بالسلام معها، وهي تعلن القدس الموحدة عاصمة أبدية لها، بلا تهاون ولا تفريط، والقدس هي مفتاح السلام في المنطقة، وهي القضية الكبرى، وما لم تحل حلا عادلاً فإن كل الجهود المبذولة سعياً وراء السلام لن تجدي شيئاً.

وتشهد قضية البوسنة والهرسك تنفيذ أكبر مذبحة عرفتها أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، تستهدف القضاء على الجمهورية الوليدة، وتضع المسلمين هناك أمام خيارين لا ثالث لهما إما الاستسلام وإما الاستشهاد. ولقد عبّر الشاعر محمد أحمد الحساني فقال:

سراييفو.. سراييفو..
نداء كله خذلان
وصوت ضائع الأصداء..
وقال الله: ﴿ ولا تهنوا ﴾
فأدبرنا وولينا أمام الزحف..
وقد صرنا غثاء السيل
وغطانا ظلام الذل..
فنمنا نوم موهون
تخرج قلبه بالخوف..
وداعاً يا سراييفو
فليس لديك معتصم..
يجيبك أو صلاح الدين

وتعاني قضية كشمير المسلمة تعتيم الاعلام العالمي وقد أغلق الهندوس كافة منافذها وعزلوها عن العالم الخارجي بشكل محكم، وكشمير البلد المسلم حباها الله تعالى موقعاً استراتيجياً بالإضافة إلى الثروة المائية والزراعية التي تتمتع بها، والمناظر الخلابة الجاذبة لحركة السياحة الدولية. والاستعمار الهندوسي لا يختلف في طبيعته ولا في ممارسته عما عرفناه من بشاعة الاستعمار وسبل إذلاله للشعوب المسلمة وإهداره كرامتها، حتى قيل: إن الهند وإسرائيل وجهان لعملة واحدة.

فكلتا القضيتين وقعت تحت نير الاستعمار البريطاني، والهندوس هدموا المسجد البابري، والصهاينة ينون هدم الأقصى، واليهود يصرون على الاحتفاظ بالقدس، والهندوس يصرون على الاحتفاظ بكشمير، بالإضافة إلى أوجه تشابه كثيرة في المسلك والممارسة.

إن هذه القضايا الثلاث بين لنا رخص الدم المسلم، مع أن المسلمين هم الذين أبدعوا في التاريخ وفي الحضارة وحفظوا للشعوب المفتوحة ثقافتها وهويتها وكرامتها الإنسانية، والكنائس والأديرة والمعابد شواهد على موضوع التسامح والرحمة التي تميّز بها المسلمون خلال تاريخهم الطويل.

يحتاج المسلمون إلى الاتحاد، ولن تقوم لهم قائمة إلا به، ويحتاج المسلمون إلى القوّة العادلة الموجّهة ضمن صراط مستقيم يبتغي رضوان الله ويتقي غضبه. كما كانوا طوال تاريخهم الناصع.

ويحتاجون إلى إحياء مشروعهم الحضاري ليعودوا إلى دورهم بعدما أقصوا أنفسهم وتم إقصاؤهم عنه، ولا يضيرهم ما يخطط له الآخرون، لأن من اعتصم بحبل الله كفاه وكان حسبه، وفي تاريخهم أدلة وشواهد تاريخهم تدل أن القوّة ليست في الكثرة، وليست في الإماكنات وحدها، فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله.

يحيى سيد النجار
– دمياط – مصر